مؤلف مجهول

تاريخ ملوك القسطنطينية



تحقيق وتعليق

د. طارق منصور

كلية الآداب - جامعة عين شمس

كلية التربية للبنات - جامعة الطائف

تقديم

أ.د. زبيدة عطا

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة حلوان

القاهرة ٢٠٠٨

مؤلف مجهول

تاريخ ملوك القسطنطينية

تحقيق وتعليق

د. طـــارق منصـور

كلية الآداب - جامعة عين شمس

كلية التربية للبنات - جامعة الطائف

تقديم

أ.د. زبيـدة عطـــا

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة حلوان

القاهـرة

١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م

البيانات البيبلوجرافية لدار الكتب المصرية

الكتاب: تاريخ ملوك القسطنطينية

المؤلف: مجهول

المحقق: د. طارق منصور

الطبعة: الأولى

سنة النشر: ٢٠٠٨م/١٤٢٨هـ

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/١٦٨٦١

رقم الإيداع الدولي I.S.B.N.: 977-5471-56-7

الناشر: مصر العربية للنشر والتوزيع

العنوان: ١٩أ ش إسلام، حمامات القبة، القاهرة. ص ب 5740 هليوبوليس غـــرب،

الرمز البريدي 11771

ت: 0020-2-22562268

صورة الغلاف من الفريسك وتعود إلى القرن الرابع الميلادى وتمثل عثور هيلانة على الصليب المقدس بأورشليم ومعها فى الصورة ابنها الإمبراطور قسطنطين العظيم.

﴿ إهـــداء ﴾

إلى أرض مصر السمراء

التي عانقها النيل فأنجبت شَعباً وحضارة

الفهـــرس

تقديم بقلم

ا.د. زبيدة عطا

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

عميدة كلية الآداب-جامعة حلوان سابقا

تعاني الدراسات البيزنطية من قلة أو ندرة المصادر العربيـة التـي تتنـاول الواقع والتاريخ البيزنطي في مؤلف شامل قائم بذاته عن تاريخ بيزنطة وليس كأحداث متفرقة في مصادر عربية، ومن ثنايا العلاقات الإسـلامية-البيزنطيـة. كـذلك فـإن المصادر العربية لم تتطرق إلى أوضاع بيزنطة في الفتـرة التـي سـبقت الفتوحـات الإسلامية إلا في مؤلفات محدودة أو في المصادر المسيحية اللاهوتية التـي تتعـرض للمواقف الدينية في الفترة السابقة للفتوحات. فالاعتماد في الأصـل علـى المـصادر البيزنطية أو أوراق البردي التي عاصرت تلك الفترة في مصر، والمكتوبة وفقا للغات السائدة آنذاك وهي اليونانية واللاتينية والقبطية؛ أما فـي الفتـرة الإسـلامية فنجـدها كأحداث في العلاقات بين الدولة الإسلامية وبيزنطة، وفي كتب الرحالـة المـسلمين. ورغم أن المصدر الذي بين أيدينا، كما ذكر د. طارق منصور، محقق هـذا الكتـاب النادر، يرجع إلى الفترة التي تلت فتح القسطنطينية وسقوط بيزنطة علـى يـد محمـد الفاتح، أي القرن الخامس عشر الميلادي، فإن للمخطوطة أهميـة خاصـة. وأهميـة المخطوطة تتمثل في أن كاتبها رجل دين مسيحي عاش في الشام ومصر، كما استنتج المحقق من واقع النص الموجود. فهي تعكس رؤية خاصة للمؤلف المسيحي من واقع مذهبه وموقفه الديني. وإجادة الكاتب للغة اليونانية جعلته يرجع إلى المصادر البيزنطية القديمة ويستمد منها مادته. والنص يتضمن معلومات هامة عن عملية انتشار المسيحية وتحول المجتمع إلى الديانة المسيحية وموقفه من الصراعات الدينية والسياسية.

والمحقق الدكتور طارق منصور هو أحد الطلائع الشابة المتميزة في مجـال دراسات العصور الوسطى والذي قدم دراسات تمتاز بالمنهجية العلمية والجدية. وهـذه الدراسة ذات طابع خاص، فهي تحتاج إلى جهد وباحث مدقق، خاصة لعدم توافر نسخ من المخطوطة، وإلى استيفاء النقص، ولتحقيق عبارات ونقاط تحتاج إلى دارس للغـة

اليونانية القديمة والحديثة. ولقد قام الباحث بالمراجعة والتصحيح من واقع المصادر المعاصرة ككتاب ثيوفانيس "كرونوجرافيا". ومن المؤكد أن المحقق واجه الكثير من المشاكل من أخطاء في ترقيم المخطوطة إلى الركاكة في الأسلوب العربي للكتابة، وأخطاء في الأماكن والأسماء.

وتعود أهمية المخطوطة إلى ندرة المؤلفات في هذا المجال، فهي مخطوطة باللغة العربية تناولت تاريخ بيزنطة من قسطنطين الكبير (٣٢٣-٣٣٥م) إلى ليو الثالث الايسوري (٧١٧-٧٤٠م)، أي من القرن الرابع إلى الثامن الميلادي. ولقد اتضح للمحقق أن شخصية الكاتب تعود إلى راهب مسيحي ربما كان من مواطني الشام وزار مصر. ووفقا للنص فقد عاش في الفترة التالية لسقوط القسطنطينية، وهو يعكس وجهة نظر مسيحية لأحداث أربعمائة عام من التاريخ البيزنطي. وبصفته مسيحي شرقي على المذهب الخلقيدوني المعارض للمذهب المصري المونوفيزي، ومن مؤيدي الأيقونات، ومعارض للأسرة الايسورية، فهو يعكس رؤية كاتب ديني. حيث تناول المتغيرات في الساحة الدينية مع التركيز على الصورة الدينية للمجتمع في عصر قسطنطين، فعرض للصراع الديني بين أريوس وأثناسيوس، وحدد أماكن الكنائس والمؤسسات الدينية. فالموضوع الديني هو المحور الرئيسي في مادة الكتاب، ويعكس وجهة نظر كاتبة العقائدية، فهو يؤيد مجمع خلقيدونية ويعارض أراء رجال الدين في مصر، الذين رفضوا قرارات هذا المجمع وأعلنوا المونوفيزية. وتمتد الأحداث إلى الأسرة الايسورية، التي حاربت الأيقونات، في حين أن ميول الكاتب مع الأيقونات ومؤيديها، فاعتبر الايسوريين هراطقة؛ ومع ذلك لا يتجاهل الجانب السياسي وإن كان اهتماما غير محوري.

وفي النهاية أرى أن هذه الدراسة هي إضافة جادة لمكتبة الدراسات البيزنطية وتغطي أحد الجوانب النادرة المصادر. فالدراسة تتناول تاريخ الدولة البيزنطية من وجهة نظر كاتب مسيحي بلغة عربية. ونأمل أن يستمر د. طارق منصور في الإسهام الجاد في هذا الجانب لتحقيق المزيد من الكتب المصدرية التي تضيف إلى هذا الحقل الهام من الدراسات.

ا.د. زبيدة عطا

[illegible]

والحزن [illegible] بخوف كثير وقيل امام [illegible] فانتبه [illegible] فقالت لهم [illegible]

المكان الذي فيه مختفي صليب المسيح فتنكروا وقالوا لا نعلم مثلا

ولا سمعنا منذ قط شي هذا فقالت لهم ايضا قولوا الحق

كيلا اميتكم فنكروا ايضا حينيذ قالت للاجنا د اشعلوا

النيران واحرقوهم فلما سمعوا ذلك ارتعدوا ولليهود جاوبوا

وقالوا للملكة يا سيدتنا ان ردتي ان تجدي الصليب وغيره

مما توثرينه فخذي يهودا هذا واستقصيه وهو يعرف جميع

ما هو رايك ومقاصدك لانه نبي وابن رجل صدوق يعرف

الناموس في الغاية [illegible] فضلا عن [illegible] حينيذ امرت بتخليتهم

[illegible] يهودا فقط وقالت له الحياة والموت موجودان

فاختار ايهما [illegible] ما تريد فاجاب وقال ها [illegible] تريدي

يا سيدتي ان اصنع فقالت له الملكة ان تريد [illegible] ان تعيش

ها هنا وفي العالم السماوي قل لي اين هو مختفي صليب المسيح

فاجاب يهودا ليس لنا علم اذ كنا بعد شبابا وما وصلنا كذلك

[illegible] ولا سمعنا [illegible] الذي تريديه

فامرت ان يطرحوه في بير ناشف عميق [illegible] هناك باستيثاق

مدة سبعة ايام بغير خبز ولا ماء حتى [illegible]

صوت عظيم وقال اخرجوني من ها هنا وانا اريكم مكان الصليب

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

تملك لاون الايصوري

وصار بعد اثنتين من اسه لاون الايصوري ملكاً، وهو الذي كان اسمه قونن، وتملك اربعة وعشرون سنه وذلك في سنة ستة لاف وماتين وتسعه لكون العالم، ولتجسد المسيح تسعمايه وثلاثه، هذا كان محارباً للايقونات، لكي يكون وسط الاقوام من اليهود كانوا منجمين وكانوا من اللادقيه التي في بلاد فينيكيه وكانوا اتوا الى يزيد امير العرب وقالوا له ان اردت ان يبقيك الله برسة لك اربعين سنة امر بنقض الايقونات في ساير البلاد التي تحت سلطانك من جميع كنايس الروم، وبرفعهم من الوسط الى الغايه فاذا فعلت ذلك تعيش بعشر سنه اخرى، وتكون في كل اوقاتك غالبا منصوراً، فلما سمع ذلك المارد هذه الاقوال للحين كتب اوامر منشورات كما تكلموا اليهود، بان يحرقوا جميع ما تجدوه من الايقونات في كل كنايس المسيحيين التي تبين الله التي لا انسان وشفاعه والدته الكليه المجد، وقطعه سيف الله ذي النعمه قبل ان يرسل اوامره واخذ ابنه امارته، واراد ان يقتل اولايك اليهود لانهم كذبوا عليه ولما علموا اولايك اليهود بذلك هربوا واتوا الى نواحي اسوريه وجلسوا





وإلى جانب عصر قسطنطين كعلامة في تاريخ بيزنطة الباكر، يأتي خلفاؤه ليكتب على جبينهم ثلاثة أقدار لا محيص منها وهي:

أولا: مواجهة المشكلات الكنسية التي اجتاحت الكنيسة منذ عام ٣١٨م، عندما جهر أريوس بآرائه حول طبيعة المسيح، وقامت الدنيا ولم تقعد منذ ذلك التاريخ. وإذا كان قسطنطين قد تمكن من تهدئة الحالة الدينية في عهده إلى حد ما، إلا أنها سرعان ما اشتعلت وزادت سخونتها في عهد خلفائه، خاصة ابنه قسطنطيوس (٣٣٧-٣٦١م). وجاءت الطامة الكبرى عندما شهدت الوثنية صحوتها الأخيرة، صحوة الموت، على أيدي الإمبراطور جوليان (٣٦١-٣٦٣م). وهكذا، بدأت المجامع الدينية في الانعقاد بصورة متقاربة زمنيا، منذ عام ٣٢٥م حيث مجمع نيقية المسكوني الأول فصاعدا. وأخيرا يتم الاعتراف بالمسيحية ديانة رسمية للدولة في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م)، لتنهض المسيحية من كبوتها التي ألمت بها على أيدي جوليان المرتد.

ثانيا: مواجهة القبائل الجرمانية التي اجتاحت شمال وغرب بيزنطة، حيث جاءوها من كل فج عميق، ومن جهات عدة. حيث هاجم القوط الغربيون أراضيها، فالقوط الشرقيين، فالوندال، فالفرنجة، فالألمان، فالجيبديين، فالسويفيين، والسكسون وغيرهم. وجميعهم تمكنوا من تأسيس ممالك لهم على حساب ضعف الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية، والذي سقط في عام ٤٧٦م في أيدي القائد الجرماني ادواكر.

ثالثا: مواجهة العدو الأزلي لروما، ألا وهو الفرس؛ الذين شكلوا خطرا جاثما على صدر الإمبراطورية طوال هذا العصر، وحتى هزيمتهم أخيرا على أيدي هرقل (٦١٠-٦٤١م) عام ٦٢٨م.

ويأتي عصر الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) ليشكل حدا فاصلا في تاريخ الإمبراطورية، بين ما قبله وما سيأتي بعده، حيث يعتبر عصره آخر محاولة رسمية لإبقاء الملامح الرومانية على جسد يسير على أرض يونانية، ويتكلم باليونانية، ويقضي أموره الحياتية على الطريقة اليونانية، بل ويصلي باليونانية. فشهد هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

تتناول هذه المخطوطة تاريخ الأباطرة البيزنطيين من بداية عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير (٣٢٣-٣٣٧م) وحتى عهد الإمبراطور ليو الثالث الايسوري (٧١٧-٧٤٠م). وهي بهذا تتناول ما يزيد على أربعمائة سنة من تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. وتبدو هذه المخطوطة غاية في الأهمية، لعدة أسباب:

أولا: أنها أول مخطوطة عربية عن تاريخ بيزنطة أو دولة الروم، كما يطلق عليها المؤرخون العرب.

ثانيا: تقدم هذه المخطوطة تفاصيل غاية في الأهمية عن تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، في عصرها الباكر (القرن ٤-٧م). وهو ما سيقرأه القارئ العربي لأول مرة متكاملا.

ثالثا: أن كاتب هذه المخطوطة اعتمد على مصادر بيزنطية أصليه، نقل منها من اليونانية مباشرة إلى العربية.

رابعا: يقدم مؤلف المخطوطة رؤية خاصة، تعتمد على شخصيته الدينية ومذهبه الكنسي، وهو بهذا يقدم لنا نموذجا لكتابات الرهبان التاريخية، وما تتسم به من الخلط بين التاريخ والأدب الديني واللاهوت والميثولوجيا أحيانا، وكيف أنها تحتاج إلى الحذر عند القراءة.

ولا نبالغ إذا قلنا أن الفترة التي تتناولها المخطوطة من أهم فترات تاريخ تلك الدولة. فالقارئ لتاريخ الإمبراطورية الرومانية بدءاً من القرن الرابع الميلادي سيدرك للوهلة الأولى إلى أي مدى لعبت شخصية الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) دورا خطيرا في بناء إمبراطورية جديدة، ضخ في عروقها دماء جديدة باعترافه بالمسيحية عام ٣١٣م إحدى الديانات العاملة في الدولة، ورفعه الاضطهاد عن المسيحيين، كما تزايدت في عصره حركة بناء الكنائس، وتوحيده للإمبراطورية تحت قيادة إمبراطور واحد، وجعله الحكم وراثيا في أسرته، وأخيرا بناءه لعاصمة جديدة لإمبراطوريته على ضفاف البسفور، خلدت اسمه على مدى أحد عشر قرنا، حيث زهدت في اسمها الحكومي "روما الجديدة" وتوشحت باسم جديد منحه لها الشعب وهو "القسطنطينية" أي مدينة قسطنطين.

الإمبراطور محاولته وهي تتهلوى أمام عينيه، لا يستطيع أن يفعل شيئا إزاء حلمه الروماني الذي مضى مع سراب روما، ولم يعد قائما على أرض الواقع.

ومع إشراق شمس القرن السابع الميلادي تبدأ الملامح الرومانية لبيزنطة في التواري عن خجل أمام جمال الملامح اليونانية. فتبدأ بيزنطة الفتية تسفر عن وجهها، الذي ظلت تواريه -خجلا من روما- عدة قرون، لتعلن مع هذا القرن أن عصر روما قد ولى ومضى، وأن الوريثة الوحيدة لها هي القسطنطينية، اليونانية قلبا وقالبا. ودانت بالفضل في هذا التحول لهرقل، الذي أبطل اللاتينية، واتخذ اليونانية لغة رسمية، وأبطل لقب الإمبراطور وحمل لقب باسيليوس (ملك)، وأرسى قاعدة التجنيد الوطني، وأبطل نظام المرتزقة، وأصلح من أمورها الإدارية والاقتصادية، وابتكر نظام الأراضي الزراعية العسكرية، ومن الأمور المهمة دحره للفرس، وأخيرا محاولته التوفيق بين المذاهب الدينية.

وإذا كان هرقل قد تخلص من الخطر الفارسي فقد ظهرت له قوة جديدة في هذا القرن، ستثخن جراح دولته من القرن السابع وحتى القرن الخامس عشر الميلادي، وهي قوة المسلمين، التي حلت عالميا محل الفرس. واستحقت قول البطريرك نيقولا مستيكوس لأمير كريت "إن أكبر قوتين في العالم لهما قوة البيزنطيين وقوة المسلمين، إنهما كنجمين يتلألآن في السماء." وهكذا، كتبت الأقدار على خلفاء هرقل أن يبذلوا قصارى جهدهم لحفظ ماء وجوههم أمام هذه القوة الفتية، التي نجحت في انتزاع الشام وميزوبوتاميا وفلسطين ومصر وإفريقية من أيدي البيزنطيين في أقل من خمسين عاماً.

وهكذا، يبدو جلياً أهمية الفترة التي تتناولها المخطوطة، والتي يقدمها مؤلفها في أسلوب بسيط يناسب القارئ العربي، سواء كان مسلما أو مسيحيا، والذي لم يخل من السمة الدينية، والتي تتجلى في كثرة الأحاديث عن المعجزات الإلهية، أو معجزات القديسين، عند مواجهة أية مشكلة. فمثلا عندما كان جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) يبني كنيسة الحكمة المقدسة احتاج مالا لاستكمال البناء، فكان الحل عن طريق معجزة من معجزات القديسين؛ أو عندما كانت ثيودورا تبني كنيسة الرسل المقدسين احتاجت إلى المال أيضا، فكان الحل عن طريق معجزة إلهية أيضا.

والآن بعدما بينا أهمية الفترة التي تناولتها المخطوطة، نـدير حـديثنا شـطر المخطوطة نفسها.

I
وصف المخطوطة

توجد مخطوطة مجهولة المؤلف والعنوان أيضا في مكتبة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٤٩ تاريخ تيمور، مما يعني أنها تنتسب إلى مكتبـة تيمـور باشـا فـي الأساس. وهذه المخطوطة من القطع المتوسط ومكتوبة باللغة العربية، وتحتـوي كـل ورقة منها مابين سبعة عشر وثمانية عشر سطراً. وتقع هذه المخطوطة في مائة وست وستين ورقة، تتخللها فجوات أو ورقات ثلاث فارغة هـي أرقـام ٨٥، ١١٩، ١٢٩؛ وهي غير مرقمة في الأساس. أما الأرقام الموجودة أعلا صفحاتها فهي مـن وضـع موظفي دار الكتب.

ويبدو أن هذه المخطوطة قد تعرضت للعبث أو فقدان بعض أجزاء منها، ربما أثناء نقلها من مكتبة تيمور باشا إلى دار الكتب، أو لسبب آخر لا نعلمه. وقد نتج عـن هذا العبث أن اختلطت أوراق المخطوطة، قبل ترقيمها، ببعضها البعض. ونظـراً لأن من تولى إعادة ترتيب أوراقها غير متخصص في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، فقد تداخلت الأوراق في بعضها البعض، والمؤسف أنه قام بترقيمها بعد اعتقاده أنه أعادها إلى ما كانت عليه. ومن ثم وجدنا أثناء التحقيق أن ترتيـب أوراق المخطوطـة غيـر صحيح، وبدلاً من أن يرتبها طبقا لتسلسل الأباطرة، كما تسير المخطوطة، لا نجـد أي أساس علمي قام بناء عليه بترتيب أوراق المخطوطة. فقد وضع في بداية المخطـوط، ورقة ١-٦٥، جزء من سنوات حكم الإمبراطور قـسطنطين الكبيـر (٣٢٣-٣٣٧م) وحتى حكم الإمبراطور فالنز (٣٦٤-٣٧٨م). والأوراق من ٦٦-٨٥ نجد الكلام يبـدأ مباشرة عن الإمبراطـور ثيودوسـيوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م) وحتـى الإمبراطـور أركاديوس (٣٩٥-٤٠٨م). أما الأوراق من ٨٧—١١٧ فنجد الكلام يبدأ مباشرة عـن الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١م) وحروبه مع الفرس ويستمر الحـديث حتـى عهـد الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث (٧١٥-٧١٧م). والورقـة رقـم ١١٨ تـتكلم عـن الإمبراطور ليو الأيسوري (٧١٧-٧٤٠م). ويعود الحديث مرة ثانيـة، نتيجـة خطـأ المصنف، إلى عهد الإمبراطور قسطنطين الأول، من ورقة ١٢١-١٢٨. ومن ورقـة

١٣١-١٦٦ يعود بالحديث مرة ثانية، وبصورة فجائية، إلى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) وحتى أحداث ثورة النصر (٥٣٢م) من عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م). وهكذا تسبب المصنف بدار الكتب المصرية في خلط أوراق المخطوطة ببعضها البعض، مما قد يؤدي إلى ضلال الباحثين.

وقد تحتم على المحقق إعادة ترتيب أوراق المخطوطة قبل الشروع في التحقيق، وهو الأمر الذي حتم قراءة المخطوطة كاملة قبل الشروع في تحقيقها، وتم إعادة ترتيب أوراقها على النحو التالي:

وضع أوراق المخطوطة قبل التحقيق			إعادة ترتيب أوراق المخطوطة عند التحقيق		
الكود	رقم الورقة	الموضوع	الكود	رقم الورقة	الموضوع
B	١-٦٥	قسطنطين الأول- والس	A	١٢١-١٢٨	قسطنطين الأول
C	٦٧-٨٥	ثيودوسيوس الأول- أركاديوس	B	١-٦٥	قسطنطين الأول- والس
E	٨٧-١١٧	هرقل-ثيودوسيوس الثالث	C	٦٧-٨٥	ثيودوسيوس الأول-أركاديوس
F	١١٨	ليو الأيسوري	D	١٣١-١٦٦	ثيودوسيوس الثاني-جستنيان الأول
A	١٢١-١٢٨	قسطنطين الأول	E	٨٧-١١٧	هرقل- ثيودوسيوس الثالث
D	١٣١-١٦٦	ثيودوسيوس الثاني- جستنيان الأول	F	١١٨	ليو الثالث

وهكذا، تم إعادة ترتيب أوراق المخطوطة طبقا للمنهج الذي سار عليه مؤلفها، وهو التتابع الزمني؛ حيث تبدأ المخطوطة الحديث عن عهد الإمبراطور قسطنطين الأول وحتى عهد الإمبراطور ليو الأيسوري. ومع هذا تتخلل المخطوطة بعض

الفجوات، التي فقد على أثرها أجزاء من الحديث عن عهود بعض الأباطرة. فعلى سبيل المثال تبدأ المخطوطة بالحديث مباشرة عن جزء من أحداث العام الثاني عشر من حكم الإمبراطور قسطنطين الأول (ورقة١٢١)؛ كذلك تبدأ الحديث فجأة عن عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الكبير (ورقة ٦٧)، ويبدأ الحديث أيضا فجأة عن الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (ورقة ١٣١)؛ ولم يسلم عهد هرقل من نفس الشيء، فيبدأ الكلام عنه مباشرة عن حروبه مع الفرس (ورقة ٨٧). أما ليو الأيسوري فكان حظه سيئاً في هذه المخطوطة، حيث لم تصل إلينا سوى ورقة واحدة فقط من أولى سني عهده (ورقة ١١٨).

ومن الأشياء المؤسفة التي ارتكبها المصنف أنه لم يسجل المخطوطة ببياناتها الأصلية، التي ربما فقدت منه، بل أسماها هو بنفسه، فأطلق عليها اسم "تاريخ ملوك القسطنطينية". على الرغم من أنه يقر بخط يده في صفحة غلاف المخطوطة بما يلي:

"تاريخ ملوك القسطنطينية. لم نعلم اسمه ولا اسم مؤلفه لأنه ناقص الأول والآخر. وهو يبتدئ من أثناء تملك قسطنطين وذهاب والدته القديسة هيلانة إلى القدس للبحث عن الصليب، إلى تملك الملك يوستيانوس"

ومع هذا، فقد آثر المحقق الإبقاء على الاسم الذي وضعه مصنف دار الكتب لهذه المخطوطة، "تاريخ ملوك القسطنطينية"، لعدة أسباب:

١-حتى يتمكن من يريد الرجوع إلى المخطوطة الوصول إليها بسهولة في مكتبة دار الكتب المصرية.

٢-يتطابق الاسم مع محتوى المخطوطة إلى حد كبير، حيث يسير مؤلف المخطوطة على نظام الترتيب الزمني، فيبدأ بقوله "تملك قسطنطين" أو "تملك لاون الايصوري"...الخ.

٣-كان اللقب الرسمي الذي يحمله أباطرة الإمبراطورية البيزنطية، على الأقل منذ عهد الإمبراطور هرقل، لقب "ملك". ومن ثم فتاريخ ملوك القسطنطينية قريب الصلة من لقب أباطرة بيزنطة.

ونظرا للعبث الذي تعرضت له المخطوطة لم نتمكن من العثور على نسخ مناظرة لها في المكتبات العالمية، وكان بحثنا كمن يحرث في البحر. بيد أن أهمية المخطوطة تاريخيا تدفع المحقق إلى عدم التخلي عنها وإخراجها إلى النور، لقيمتها التاريخية العالية؛ حيث نقابل لأول مرة مخطوطة باللغة العربية تتناول تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، منذ عهد الإمبراطور قسطنطين الأول إلى عهد الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري، على الرغم مما بها من فجوات. ونظراً، لأن مرتادي دار الكتب المصرية من باحثي التاريخ والحضارة، ربما لم يدر بخلدهم إمكانية وجود مخطوطات تاريخية من هذا النوع، والذي يمكن نسبتها إلى فئة المخطوطات المسيحية المكتوبة بلغة عربية، وهو ما تعكسه لغة المخطوطة وطبيعة ولهجة كاتبها، فإنه تأخر تحقيق ونشر هذه المخطوطة. وتجدر الإشارة إلى أن مقالة للأستاذ الدكتور اسحق عبيد، تعود إلى أوائل السبعينيات من القرن العشرين، عن قصة عثور القديسة هيلانة على الصليب المقدس، هي التي نبهتني إلى هذه المخطوطة.[1] ومع اطلاعي عليها وفحصها جيداً اتضحت لي أهميتها التاريخية، والتي تتناول تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، وتاريخ الفرس، وتاريخ العرب، والأهم من ذلك كله تاريخ الكنيسة الباكرة.

II

مؤلِف المخطوطة

أما عن مؤلف المخطوطة فلا توجد معلومات مباشرة عنه، غير أنه من الوهلة الأولى عند قراءة الأوراق الأولى من المخطوطة، يكتشف القارئ أن مؤلفها أحد الرهبان أو الراهبات، أو على الأقل أحد رجال الدين المسيحي الشرقيين. ولعل ما يؤكد هذا عبارة وردت في النص يقول فيها"...وعلى ما زعموا معلمين

---

[1] اسحق عبيد، "قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب أسطورة أم واقع"، المجلة التاريخية المصرية، عدد ١٧(١٩٧٠)، ص ٥-٢١.

كنيستنا..."[2] ولابد وأن هذا المؤلف المجهول كان يجيد اليونانية القديمة، التي أهلته لتدوين كل هذه المعلومات التاريخية عن دولة كانت لغتها هي اليونانية، وفي عصر لم تكن الترجمة من اليونانية إلى العربية كما كانت عليه زمن الخليفة المأمون، فتجد من يرعاها وينفق في سبيلها.

ومن المحتمل أن هذا المؤلف وضع هذه المخطوطة من أجل تلاميذه ومرتادي الدير الذي كان يقيم به، وليس من أجل عامة الشعب، الذين هم بالأكثرية مسلمين؛ وذلك لبيان تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، التي احتضنت المسيحية الأرثوذكسية، خاصة أعمال الأباطرة البارزة. كما يمكن القول أن هذه المخطوطة ربما وضعها مؤلفها كتدوين لتاريخ المسيحية أيضاً، حيث يبدأ بتمجيد الإمبراطور قسطنطين الكبير، الذي يعتبره المسيحيون الأوائل الحواري الثالث عشر من حواري السيد المسيح (عليه السلام). واستناداً إلى هدف المؤلف من كتابة مخطوطته لا نستبعد أن يكون مؤلفها من الراهبات أو الرهبان الروم الأرثوذكس، الذين جاءوا إلى فلسطين أو مصر وخدم في أحد أديرتها الأرثوذكسية، وبالتحديد دير سانت كاترين، وهذا يفسر ركاكة اللغة العربية التي كتب بها، والتي غلبت عليها اللهجة الدارجة. ومما يؤكد هذا الفرض أيضا أنه أشار إلى صعيد مصر بكلمة "الصعيد"[3] دون أي توضيحات، مما يرجح أنه عاش في مصر لفترة من حياته الكهنوتية.

وثمة دليل لغوي يؤكد أن كاتب المخطوطة، سواء كان مؤلفا لها أو مترجما إياها عن إحدى المخطوطات اليونانية، غير مصري؛ وهو أنه يستخدم حرف الـ "غ" العربي بدلا من الـ "الجمّا" اليونانية عند كتابته للأسماء التي تحتوي على هذا الحرف مثل "غريغوريوس،[4] اندراغاتيوس، غراتيانوس،[5] وصحتها جريجوريوس، اندراجاتيوس، وجراتيانوس، وهو النظام السائد في بلاد الشام.

---

[2] سطر ١٧، ورقة ٩.

[3] سطر ٨، ورقة ٥٢.

[4] ورقة ٦٦.

[5] سطر ١٤-١٥، ورقة ٦٨.

ومن الشواهد اللغوية التي تؤكد فرضنا أنه يكتب كثيرا من الحروف اليونانية طبقا لنطقها في اليونانية المتأخرة أو الحديثة مثال ذلك أنه سجل اسم الإمبراطور دكيوس Deciu (٢٤٩ - ٢٥١م) حسب نطق اليونانية المتأخرة أو الحديثة، حيث كتبه ذكيوس،[٦] والصحيح دكيوس؛ مما يعني أنه نطق حرف "دلتا" اليوناني "ذلتا" الحديثة. والاسم يدوكسيا Eudoxia،[٧]كتبه افضكسيه، حيث قلب فيه "اليوبسيلون" اليونانية، الحرف الثاني بالاسم، إلى "في". والاسم برنيكي، كتبه فرنيكي،[٨] حيث قام الكاتب بقلب "البيتا" إلى "في"، وهذا لم يحدث في اليونانية الكلاسيكية، بل في اليونانية المتأخرة والحديثة.

ومن الأدلة الأخرى أن الكاتب يستخدم أسماء الشهور الإفرنجية المتداولة في بلاد الشام، مثل شهر أيلول،[٩]وشهر آب[١٠]، وشهر نيسان.[١١]وهذه الأدلة كلها تشير إلى احتمالية أن يكون كاتب المخطوط، سواء كان مؤلفا أو مترجما لها عن إحدى المخطوطات اليونانية، ليس راهبا مصريا، بل من الروم الأرثوذكس، الذين عاشوا في بلاد الشام أو في دير سانت كاترين.

ويبدو أن المؤلف المجهول لهذه المخطوطة، كان من الراهبات لا من الرهبان، حيث وردت عبارة يستخدم فيها المؤلف صيغة المؤنث "وأنت جاية"، ورقة (١٥، سطر ٦). وفي هذه الحالة فإن مؤلف المخطوطة قد يكون راهبة، أو راهب وضع هذا المؤلَّف لمجموعة من الراهبات، كما كان أيضاً من أتباع المذهب الخلقدوني، ومن الرهبان الأيقونيين أيضاً.[١٢]فنجده عند حديثه عن الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري يقول: ..هذا كان محارباً للأيقونات، لكي يكمل وعده لأقوام من

---

[6] ورقة ١٣١.

[7] ورقة ٧٧، ٨٤.

[8] ورقة ٦٣.

[9] ورقة ٨٤.

[10] ورقة ٦٨؛ ١٥٦.

[11] ورقة ١٥٥.

[12] اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ٥.

اليهود، كانوا منجمين".[13] كما يتحدث كاتب المخطوطة عن الأرمن واليعاقبة والنساطرة على أنهم هراطقة.[14]

على أية حال، فقد آثرنا أن نجعل مؤلف المخطوطة راهباً مجهولاً أو راهبة، حيث لم نصل إلى اسمه، بل إلى كينونته الدينية فقط.

III
تاريخ المخطوطة

أما عن تاريخ كتابة هذه المخطوطة فلا توجد إشارة مباشرة إلى تاريخ كتابتها أو نسخها بالضبط، على الرغم من أن لغتها العربية ركيكة للغاية، ومليئة بالأخطاء النحوية والأسلوبية والتركيبية. بيد أنه وردت إشارة إلي وجود كنيسة الإفرنج في أورشليم،[15] والمقصود منها كنيسة للصليبيين. وهذه الإشارة ربما تساعدنا ولو قليلا على الرجوع بالنسخة الأصلية لهذه المخطوطة إلى زمن الحروب الصليبية. غير أنه في إشارة مهمة إلى اسم يوحنا الدمشقي،[16] رجل الدين المسيحي المتفوه، الذي عاش في القرنين السابع-الثامن الميلاديين، تساعد أيضاً على القول أن هذه المخطوطة ربما كتبت بعد القرن الثامن الميلادي، وربما في زمن الحروب الصليبية، كما سبق واستنتجنا. غير أن الشواهد والملاحظات اللغوية على المخطوطة، والتي سجلناها آنفا، عند حديثنا عن ماهية مؤلف المخطوطة، تجعلنا نرجح القول أن هذه المخطوطة تعود إلى أواخر العصور الوسطى، حيث تغير نطق الأحرف اليونانية، من الكلاسيكية إلى اللغة العامية، فتبدل نطق كثير من الأحرف فيها. وهو الأمر الذي لا يدركه إلا من درس هاتين اللغتين، اليونانية الكلاسيكية واليونانية المتأخرة أو الحديثة.

---

[13] ورقة ١٠٨. يسرد زوناراس بالتفصيل قضية تأثر ليو الثالث بما فعله يزيد بن عبد الملك، الذي قام بتحطيم الصور الدينية من الكنائس الواقعة في ظل الخلافة الإسلامية؛ وعلى هذا فقد وصفه بالطاغية وغيرها من الألفاظ الشديدة اللهجة، كما يذكر أن يزيد فعل هذا تحت تأثير يهودي. انظر: I. Zonaras *Epitomae Historiarum*, ed. M. Pinderi, *CSHB*, III (Bonn 1897), 257 ff.; J. L. Boojamra, "Christianity in Greater Syria: Surrender and Survival", *Byz.* 67(1997), 155.

[14] اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ٥.

[15] سطر ٧، ورقة ٦.

[16] سطر ١١، ورقة ١٣.

والدليل الذي يؤكد فرضنا هذا بلا شك، عبارة وردت في آواخر المخطوطة، يقول فيها المؤلف "...حيث يصلي اليوم زعيم الترك"،[17] والمقصود بالترك هنا العثمانيين. وهذا يشير إلى أن المخطوطة كتبت بعد عام ١٤٥٣م، أي بعد سقوط القسطنطينية في أيدي السلطان العثماني محمد الفاتح. وفي موضع آخر يقول عن كنيسة الرسل القديسين "... كنيسة الرسل القديسين العجيبة...التي هي الآن جامع السلطان محمد، الذي أخذ المدينة".[18] وبهذا، لا نستبعد أن تكون هذه المخطوطة ترجع إلى آواخر القرن الخامس عشر أو السادس عشر الميلادي.

IV
لغة المخطوطة

أما عن لغة هذه المخطوطة فكما سبق القول فإنها مكتوبة بخط النسخ، وبحروف كبيرة واضحة، ولكن يغلب عليها اللهجة الدارجة. فنجد كثيرا من الكلمات الدارجة تتخللها، مما يشير إما إلى ضعف لغة مؤلفها العربية، أو أنه تعلم هذه اللغة وتأثر باللهجة العامية للمجتمع العربي الذي كان يعيش فيه، وفي الحالة الأخيرة سيكون مؤلفها غير عربي.

ويلاحظ على مؤلف المخطوطة عدم استخدامه للهمزة في الأغلب الأعم، مثل كلمة "حينيذٍ"، والمقصود "حينئذ"، أو "نومن"، والمقصود نؤمن، إلا إذا جاءت في نهاية الكلمة مثل "الملك" أو "لك" أو "ويريك". كما أن المؤلف يستخدم هذه العلامة " ˜ " للاستعاضة عن المد أو ياء المد أو الهمزة، وفي أحيان أخرى يستخدم "الآ" للإشارة إلى المد مثل كلمة "الآهك" بدلا من إلهك. ويغفل المؤلف في أوقات كثيرة حرف الثاء ويضع مكانه التاء، مثل قوله "وكترتها" بدلا من وكثرتها؛ كما أنه يجعل التاء المربوطة في نهاية الكلام تاءً مفتوحة، مثل قوله "قلت" والمقصود بها قِلّة؛ ويستخدم أيضاً حرف الدال بدلاً من الذال، كقوله "أخد" والمقصود أخذ. ويخلط بين حرف "ظ" وحرف الـ "ض"، والعكس. كما يجعل من الياء المقصورة "ى" ألفا في كل الحالات.

---

[17] سطر ١٤، ورقة ١٦٣.

[18] سطر ٤-٥، ورقة ١٦٥.

ويلاحظ حرص كاتب المخطوطة على الحفاظ على الهامش الأيسر للنص، الأمر الذي جعله في بعض الأحيان يكتب الكلمة بطريقة رأسية. ويلاحظ على ناسخ المخطوطة أنه يضيف بعض الإضافات على هامش النص، أو بين الأسطر. وهي كلها أمور تنسب للنساخ في الغالب، لأن معظمها حدث بفعل النسيان.

ومن الصعوبات التي تضاف إلى لغة المخطوطة، أن كاتبها نقل معظم الأسماء، سواء أسماء المدن أو الأعلام، محرفة، بل ومصحفة أكثر من مرة داخل المخطوطة. ومن الصعوبات أيضاً التي تكتنف المخطوطة أن الكاتب يكتب بطريقة متصلة لا فقرات فيها ولا نقاط توقف، بل النص متصل من بداية المخطوطة إلى آخرها.

ومن حيث أسلوب الكتابة فإن المؤلف سار في تدوين الأحداث حسب التتابع الزمني للأباطرة، مبتدءاً حديثه عن عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير، ثم بقية الأباطرة على التوالي، وحتى عهد ليو الايسوري. ويضع المؤلف في منتصف السطر عبارة "تملك قسطنطين" على سبيل المثال، ليبدأ بعدها حديثه عن عهد هذا الإمبراطور أو ذاك. وداخل كل حقبة زمنية يقسم الأحداث طبقا لكل سنة من سنوات حكم الإمبراطور، حيث يذكر عبارة "وفي السنة الأولى من تملك...". ويلاحظ أن العبارة الأخيرة جاءت أحيانا منفصلة في سطر مستقل، وفي أحيان أخرى في وسط النص. وتجدر الإشارة إلى أن الكاتب حرص على وضع علامة " ، " بين كل عبارة وأخرى، لتستخدم كفاصلة في الكلام أو كدليل على نهاية كلامه.

ويمكن القول بصفة عامة أن لغة المخطوطة، على الرغم مما بها من ركاكة وأخطاء نحوية وأسلوبية، إلا أنها مفهومة إلى حد كبير وتساعد على فهم المعنى. ومع هذا لم يكن هناك مفر من مقارنة نص المخطوطة بما هو وارد في المصادر البيزنطية. ومما يلفت النظر أن مؤلف المخطوطة تأثر تأثرا واضحا بكرونوغرافيا ثيوفانيس المعترف، بل وصل الحد إلى أنه نقل نصوصا بكاملها من ثيوفانيس إلى مخطوطته؛ واختصر نصوصا أخرى منه. ومع هذا هناك الكثير من الإضافات التاريخية المهمة الواردة في المخطوطة، والتي لم ترد عند ثيوفانيس، وهي التي حاولنا الاجتهاد في معرفة مصادرها التاريخية.

V
منهج التحقيق

وفيما يتعلق بمنهج التحقيق فقد اتبعنا ما هو مألوف في التحقيق، على النحو التالي:

- تم تقويم لغة المؤلف في النص، بقدر الإمكان، وتسجيل الشكل الأصلي للكلمة في الهامش.
- الكلمة الغريبة، التي لم نصل إلى مدلول لها، كتبت كما هي في النص مع وضع العلامة التالية (؟)
- الكلمات المبتورة أو غير الواضحة، تم تسجيلها في النص مع وضع الجزء الذي أكمله المحقق أو أضافه بين الأقواس التالية [ ]
- بدايات حكم الأباطرة، الذين لم يشر إليهم، وضع المحقق لهم عناوين، عملا بمنهج مؤلف المخطوطة، ولكن بين الأقواس التالية [ ]. على سبيل المثال، [تملك قسطنطين]، أو [تملك هرقل].
- ووضعنا هذه العلامة [...] لتشير إلى كلمة مفقودة أو ممحاة من النص، وهذه العلامة لتشير إلى كلمتين ناقصتين أو غير ظاهرتين في النص [... ...].
- بخصوص أسماء المدن والبلدان فقد كتبت في النص كما هي في الأصل، مع التعليق عليها والتعريف بها في الهوامش.
- بخصوص أسماء الأعلام فقد وضعت في النص كما هي في الأصل، دون تعديل، مع تسجيل الاسم الصحيح في الهامش، والتعريف بها ضمن التعليقات، كلما أمكن.
- تمت المقابلة بين المعلومات الواردة في المخطوطة والمعلومات الواردة في المصادر التاريخية الأخرى، وتم تسجيل المفارقات بين الاثنين أو تصحيح الحقائق في الهوامش من خلال التعليقات.
- تم فصل سنوات حكم الإمبراطور عن النص ووضعها في عنوان فرعي من بداية السطر، ليأتي نص الحديث أسفله على سبيل المثال:

وفي السنة العاشرة من تملك قسطنطين:

....

وفي السنة الحادية عشر من تملك قسطنطين:

....

- فيما يتعلق بسني حكم كل إمبراطور فقد أضيفت مدة حكمه بين الأقواس التالية( ) أسفل العنوان، على سبيل المثال:

[تملــــك هرقــــل]

(٦١٠-٦٤١م)

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من مد يد العــون لــي فــي سبيل إخراج هذه المخطوطة إلى النور وأخص بالشكر الأستاذة مــروة مختــار التــي تكرمت وساعدتني على تصوير المخطوطة كاملة، كما أشكر الزميل العزيز د. عاصم البدري، أستاذ اللغة العربية وآدابها المساعد بكلية التربية الأدبية، جامعة الطائف، على تفضله بالقيام بالمراجعة اللغوية، كما أشكر الزميل والأخ العزيــز د. عبــد العزيــز رمضان، مدرس تاريخ العصور الوسطى بآداب عين شمس، الذي أفدت من ملاحظاته خلال مناقشاتي معه حول المخطوطة وأهميتها، كما أخص بالشكر والتقدير الأســتاذة الدكتورة زبيدة عطا، أستاذ تاريخ العصور الوسطى وعميدة آداب حلوان سابقاً، علــى تكرمها وتفضلها بتقديم هذه المخطوطة إلى القراء والباحثين. وأخيراً أشكر كل أفــراد أسرتي على تحملهم عناء هذا العمل وصبرهم معي طيلة عامين منصرمين.

نص المخطوطة

[تملك قسطنطين]

(٣٢٣-٣٣٧م)

.... ١٩

[وفي السنة التاسعة من تملك قسطنطين:]

...وبعد أن عُمِدَ[٢٠] الملك على يد القديس سلفسترس صار[ت] آيات وجرايح(؟) كثيرة.[٢١] وكان في مدينة رومية برجـ[ـاً]، وكان فيه مكان ينزل إليه بدرج، [من] مائة [و]خمسة وستين درجة، فعشش تحت في الأساس تتينـ[ـا] مخيفـ[ـا].[٢٢] وكان اليونانيون[٢٣] يضحون له ضحايا، وكان إذا حدث أن يسقط أحداً إلى هناك للحين يأكله. فنزل القديس سلفسترس إلى تحت، فوجد مسكنـ[ـاً] صغير[اً] الذي فيه يعشش التتين، وله أبواب نحاس، فغلقها[٢٤] القديس بسم المسيح، وللحين مات التتين.

وفي السنة العاشرة من تملك قسطنطين:

استجاش على مكسيميانوس ملك الشرق، مع صهره ليكنتيوس.[٢٥] وأما مكسيميانوس فوثق بكثرة الجنود، وأتى[٢٦] بقول منجميه أنه يغلب قسطنطين، الذي [كان] متحصنا بقوة الصليب الكريم، رافعا إياه أمام عسكره، وكان رجاؤه[٢٧] بالله واتكاله على الله، وصار[ت] الحرب، وغلب قسطنطين الملك مكسيميانوس، واستظهر عليه، وذبح

---

[19] هذه فجوة في بداية المخطوطة.

[20] في النص: اعتمد. سطر ١، ورقة ١٢١.

[21] يؤكد ثيوفانيس على أن البابا سلفستر عمد قسطنطين في روما. انظر: *The Chronicle of Theophanes the Confessor*, Eng. trans. C. Mango and R. Scott (Oxford 1997), 54.

بينما تذكر الحولية الفصحية أن البطريرك يوسيبيوس، بطريرك القسطنطينية، هو الذي عمده. انظر: *Chronicon Paschale 284-628 AD*, Eng. trans. Michael and Mary Whitby, *Translated Text for Historians*, vol. 7 (Liverpool 1989), 21.

[22] في النص:مخوف، وكانوا، سطر ٤، ورقة ١٢١.

[23] المقصود باليونانيين على مدى المخطوطة الوثنيون.

[24] في النص: فغلقهم، سطر ٧، ورقة ١٢١.

[25] الاسم الصحيح ليكنيوس.

[26] في النص: واتآ، سطر ١٠، ورقة ١٢١.

[27] في النص: رجاه، سطر ١٢، ورقة ١٢١.

والمسيحيين. وأما القديس سلفسترس [فقد] وقف وطلب من الملك أن يصمت الشعب ويهدأ."[42] وهكذا صار.

[و]حينئذ قال القديس للملك ولسمفريس "أن الوحش الذي أمته، كما تعاين، إن أردت أن تمجد إلهك فأقمه الآن،"[43] ونحن نؤمن كلنا بإلهك." فيبست قوى سمفريس ولم يقدر أن يجاوب. فصعد القديس سلفسترس وقتئذ إلى مكان عال بفرح، وقال "اسمع مني أيها الملك وأنتم يا سائر الأكابر ونبلاء الدولة، أنا أنذر وأكرر أن سيدنا المسيح الرب، إله سائر العالم، الذي فتح أعين العميان، وجعل الصُم يسمعون، والخُرس يتكلمون، والمقعدين يمشون، والبُرص يتـ[ـعافـ]ـون، والموتي يقومون، فهذا الاسم الذي دعاه سمفريس وأمات الوحش ظاهرا هو [...] اسم الشيطان، لأن خاصية[44] الشيطان أن يميت، وأما الله فيحيي؛ فلأجل هذا لن يستطيع أن يقيم الوحش." فخلع سمفريس عنه وقتئذ ثوبه الفوقاني، وقال للملك "إن سلفسترس بكلامه لن يقدر أن يغلب أحد[اً]، وأنا بقوة إلهي غلبت، فالواجب أن يكف عن أقواله هذه التي يقولها، إذ هي غريبة عن الله تعالى؛ [وأنه] معاند، وهذيان،[45] ويثقل على ملكك." فقال له الملك المحب للمسيح "إن اسم الله الضابط الكل يقدر أن يحيي ويميت، فإذا كنت أنت وإلهك الذي أمات الوحش تقدر أن تقيمه، حينئذ يستبين لك [أن] لك الغلبة من الله، وإن لم تقدر [أن] تنهضه فهذا واضح، لأنك بالسحر أمته." فلم يقدر سمفريس أن يجاوبه، فقال له القديس "إن الله يقول في كتاب تثنية الاشتراع، انظروا انظروا إني أنا هو وليس آخر سواي، أنا أميت وأحيي، فالآن باسم الإله الذي قلته في إحد[ى] أذنـ[ـي] الوحش وأمته، قل في أذنه الأخرى اسمه وأحييهن حتى نؤمن كلنا بإلهك." فقال سمفريس أيضا للملك "إن قوّة كلمات سلفسترس، وكثرتها[46] لا نقاومها؛ لكن أمره أن يرينا فعله." فأجاب القديس وقال له "[أ]تريد يا يهودي أن أقيم لك الوحش باسم مسيحي." فقال له سمفريس "إذا كنت تقدر أن تضع له جناحين وتطير. [أ]تقدر تفعل ذلك." فأما الملك

---

[42] في النص: ويهدوا. سطر ١٦، ورقة ١٢٤.

[43] في النص: فقيمه. سطر ١، ورقة ١٢٥.

[44] في النص خاصت. سطر ٩، ورقة ١٢٥.

[45] في النص وهديان. سطر ١٥، ورقة ١٢٥.

[46] في النص: وكثرتها. سطر ٨، ورقة ١٢٦.

عساكره وأكابر دولته. فلما رأى[28] المارد ما جرى عليه أرمى ثياب المُلك، لكي لا يُعرف، وهرب مع نفر قليل كان معه من بلد إلى بلد، وجمع كهنة الأصنام والسحرة وقتلهم، لأنهم سحروا به وكذبوا عليه، وقالوا له أن يظفر غالباً، فانهزم مغلوباً. وبعد سنة واحدة وافى[29] رجز الله على مكسيميانوس، وحدث في أمعائه[30] وسائر بدنه ناراً عظيمة وحرارة شديدة، وألهبته كمثل من يشوي في آتون، ومن شدة الالتهاب والسخونة خرجت عيناه ولبث أعمى، وتساقط لحمه واستبانت عظامه، وعلى هذه الجهة انحل جسمه النجس ومضى إلى العذاب الدائم؛ وكذلك ابنه الأردأ منه وابخس، الذي عاقب كثيرا من الشهداء القديسين، فاشتمل جسمه ضربات وأسقام تفوق الطبع. ومن الوجع خرجت نفسه الشقية وتسلمها أبوه الشيطان.

وفي السنة الثانية عشرة من ملكه:

افرز قلاعـ[ـا] كثيرة وأعطاها لصهره ليكنتيوس،[31] وعمله ملكـ[ـا] بعد أن وعده، وحلف له أنه لا يصنع بالمسيحيين مكروها، إلا أنه وجد[ه] حانثا في يمينه وكاذبا، ونكث العهد. وبنعمة الله كف الاضطهاد عن المسيحيين بالجملة.

وفي السنة الثالثة عشر من ملكه:

صار قسطنطين المعظم ضابط بذاته مقاليد ملك سائر بلاد الروم، ونودي بحسن العبادة في سائر[32] العالم. وصرف سائر همته إلى الله، وبنى كنائس كثيرة عظيمة وأغناها بمواهب وعطايا ملوكية، وكتب أول سنة بأن يأخذ المسيحيين مساجد الأصنام وبيوتها، وأن لا يُجند أحدا من بقية الأمم، ولا يتسلط سوى المسيحيين، ومن لم يشأ من عُبّاد الأصنام أن يأتي إلى معرفة الله تقطع رأسه، وأمر أيضا أن الجمعة المقدسة وجمعة القيامة يبطل الناس فيهم من سائر أشغالهم. وهكذا صارت السلامة

---

[28] في النص: رآ، سطر ١٤، ورقة ١٢١.

[29] في النص: وافا، سطر ٢ن ورقة ١٢٢.

[30] في النص: أمعاه. سطر ٢، ورقة ١٢٢.

[31] يرد هنا شكل آخر لاسم ليكنيوس.

[32] في النص:ساير، سطر ١٦، ورقة ١٢٢.

العظيمة شاملة سائر المسكونة. وكان الناس يبادرون إلى الأمانة الصادقة[33] والمعمودية الإلهية، وأبطلوا ضلالة آبائهم،[34] وعبادة الأوثان. ولما أتى ليكنتيوس إلى أنطاكية قتل تاوتكنون الساحر، بعد تعاذيب كثيرة، عاقبه بها ولكل من كان معه.

وفي السنة الرابعة عشر من ملكه:

عمل المغبوط سلفسترس بحضر[تـ]ـه جماعة لله، مجادلة ومحاورة في الديانة البهية، مع واحد يهودي فائق[35] في السحر اسمه سمفريطوا. وبنعمة المسيح فند رأيه وأخزاه وأبكمه بشهادات من الكتب الإلهية، وبراهين أكيدة[36] وتعاليم توضح أمانتنا الصادقة النقية، وخزي[37] اليهود وأظلمت وجوههم. حينئذ قال سمفريس[38] لليهود "إذا صدقتم قول سلفسترس، احتجتم أن تتركوا شريعتكم الأبوية، وتتبعوا ذلك الذي صلبه آباؤنا."

وحينئذ[39] قال للملك "اسمع أيها الملك ألمر أن يؤتى إلى الوسط بوحش بري، وبعد ذلك يستبين لك الحق ويظهر بالفعل لا بالقول." ففرح القديس لما سمع ذلك، وطلب من الملك بأن يفعل ما قال. وبعد أن أتوا بالوحش مربوطاً متنمراً، فقال سمفريس للقديس "إن كان إلهك[40] حقيقي فقل اسمه في أذن الوحش، فإن مات آمنا كلنا به، وإن أنا قلت اسم إلهي في أذن الوحش ومات آمنوا كلكم به." فاستبشر اليهود جدا بهذا الأمر، ثم بادر سمفريس إلى أذن الوحش، وقال له ذاك الكلام الذي أر[ا]د[ه]. وللحين تخبط الوحش وخرجت عيناه بارزة ومات، ففرح[41] اليهود وحزن الملك

---

[33] المقصود بالامانه الصادقه، الإيمان الصادق. ويلاحظ أن المؤلف يستخدم كلمة الأمانة بديلا لكلمة الإيمان، مما يستلزم معه تصحيح الكلمة في كثير من المخطوطة حتى يستقيم المعني، دون الإشارة إلى ذلك ثانية في الهوامش.

[34] وردت هذه العبارة في الناس على النحو التالي: وابطلو ظلالة ابايهم. سطر ٩، ورقة ١٢٣.

[35] في النص: فايقاً. سطر ١٤، ورقة ١٢٣.

[36] في النص: وكيدة. سطر ١٦، ورقة ١٢٣.

[37] في النص: وخزيوا. سطر ١٧، ورقة ١٢٣.

[38] يرد الاسم هنا بصورة مختلفة عما قبل.

[39] في النص: حينيذ. سطر ٣، ورقة ١٢٤.

[40] في النص: الأهك. سطر ٨، ورقة ١٢٤.

[41] في النص: ففرحوا اليهود. سطر ١٤، ورقة ١٢٤.

فقال له "إني أتعجب يا سمفريس من قلة حيائك[47] ووقاحتك. أنت قلت الآن أن يكف سلفسترس عن أقواله ويريك فعله، [حيث] وعدك[48] أنه يفعل. وأنت تقول أنه غير ممكن أن يفعل ذلك." حينئذ قال سمفريس "إن قدر هذا أن يقيم الوحش، نحن كلنا نصير مسيحيين." فلما سمع القديس منه هذا اشتمله فرح عظيم. وللحال رفع يديه إلى السماء وصلى بدموع ساعات عدة. ولما أتم صلاته أتى إلى قرب الوحش وقال له بصوت عظيم "بسم يسوع المسيح، الذي صلبه اليهود والعبرانيين،[49] الناموس، في أيام بيلاطس النبطي، انهض أيها الوحش [إلينا] متواضعا." فيا له من عجب! قام الوحش للحال، حسب قول القديس ليحيى كنعجة وديعة. فحل الحبل الذي كان مربوطا به، وقال له "امضي إلى المكان الذي أتيت منه، لا تؤذ[ي] [أحداً]." و[هـ]كذا تحر[ك] الوحش كغنمة ومشى. ومضى إلى حيث كان مع بقية الوحوش الكثيرة التي للملك. وأن اليهود لما عاينوا هذا العجب وقعوا على أقدام القديس، وطلبوا إليه أن يعزهم. وهكذا، عمدهم وناولهم الأسرار الإلهية، وأن الملك المحب للمسيح وهيلانة أمه المغبوطة وسائر الشعب صرخوا، عظيم هو إله المسيحيين. وفي تلك الساعة كثيرين من الذين بهم شياطين شفوا[50] بقوة ربنا يسوع المسيح. ولما عُمدت[51] الكثرة من اليهود صار فرح عظيم في رومية ونواحيها.

وفي السنة الخامسة عشر من تملك قسطنطين:

ابتدأ ليكنتيوس يبين رأيه النجس وعزمه الخبيث وحرك اضطهاداً على المسيحيين،[52] ولم يتذكر أصلا الأقسام التي حلفها لقسطنطين الكبير، ولا اعتبر بالانتقام الذي جرى على من تقدمه من الملوك، وألقوا أنفسهم[53] في شر الأسواء. أما أولاً فإنه أخرج المسيحيين من قصره، واغتصب الراهبات [..]ـاهم والعذارى أيضاً؛ وقتل

---

[47] في النص: قلت حيائك. سطر ١٣ ورقة ١٢٦.

[48] في النص: وأوعدك. سطر ١٥ ورقة ١٢٦.

[49] في النص: والعابرين. سطر ٥ ورقة ١٢٧.

[50] في النص: شفيوا. سطر ١٤ ، ورقة ١٢٧.

[51] في النص: اعتمدوا. سطر ١٥، ورقة ١٢٧.

[52] يشير ثيوفانيس فقط إلى هذا الاضطهاد. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 32.

[53] في النص: أنفوسهم. سطر ٣، ورقة ١٢٨.

المسيحيين جورا وعدوانا. فلما صنع هذا، حزن العظيم قسطنطين كثيراً، وأرسل يذكره بأن يكف ويبطل عن فعله الشيطاني. فعمل هذا العديم الحس زيادة عن ذلك. واستشهد قديسين كثيرين، الذين منهم ثاودوروس المنقذ وباسيليوس الذي من أماسيا، وغيرهم قديسين كثيرين ذبحهم هذا الكافر وأماتهم.

وفي السنة السادسة عشر من ملكه:

عمل قسطنطين الكبير ابنه قونسطا[٥٤] قيصر[اً] وأرسله ليراس[٥٥] غالة.

وفي السنة السابعة عشر من ملكة:

[و]لما سمع أن ليكنتيوس قد تزايد هميانه وتمرده، منكباً[٥٦] على محاربة المسيحيين، وأنه مهتم في أن يتآمر[٥٧] على الملك. للحين أخرج عساكراً قوية في البر والبحر ومضى إليه، وحاربه في البثنة،[٥٨] وأمسك[٥٩] ليكنتيوس بذاته حياً، وعمل معه اتفاق[اً] ووهبه[٦٠] حياته. إلا أنه أرسله إلى تصالونيكية[٦١] ليمكث في الحصن محتفظاً به، ولايقدر..[٦٢]

[وفي السنة التاسعة عشر من ملكه:]

---

[54] المقصود هنا قنسطانز، وهو واحد من ثلاثة أبناء لقسطنطين، ثانيهم قنسطنطيوس وثالثهم قسطنطين.

[55] في النص: ليروس. سطر ١١، ورقة ١٢٨.

[56] في النص: مستكلباً. سطر ١٣، ورقة ١٢٨.

[57] في النص: يتوامر. سطر ١٤، ورقة ١٢٨.

[58] المقصود في بيثينيان حيث أسر في خريسوبوليس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 33.

[59] في النص: وممسك. سطر ١٦، ورقة ١٢٨.

[60] في النص: واوهبه. ورقة ١٢٨.

[61] المقصود هنا مدينة تسالونيك اليونانية.

[62] فجوة في النص، ورقة ١٢٩. ينتهي هنا الجزء A من المخطوطة، طبقا لترتيب المحقق لأوراقها؛ ويبدأ الكلام ثانية ، طبقا للجزء B، عن قسطنطين الكبير أيضا، ولكن بدءا من العام التاسع عشر من ملكه.

وللحين أتوا بخوف كثير ووقفوا أمامها،[63]فابتدأت[64]وقالت لهم: "أروني المكان الذي فيه صليب المسيح مختبئاً."[65] فأنكروا وقالوا: "لا نعلم أصلاً ولا سمعنا منذ قط عن هذا."[66] فقالت لهم أيضا: "قولوا لي الحق كي لا[67]أميتكم". فأنكروا أيضاً. حينئذ قالت للأجناد: "أشعلوا النيران وأحرقوهم." فلما سمعوا ذلك ارتعدوا، وللحين أجابوا، وقالوا للملكة: "يا سيدتنا، إن أردتي أن تجدي الصليب وغيره مما توتريه(؟) فخذي يهودا هذا واستفحصيه، وهو يعرف جميع ما هو رأيك ومقاصدك، لأنه نبي وابن رجل صديق يعرف الناموس في الغاية أفضل من الكل." حينئذ أمرت بتخليتهم، وأمسكت يهودا فقط. وقالت له: "الحياة والموت موجودان، فاختر لك من الاثنين ما تريد." فأجاب وقال لها: "ماذا تريدي يا سيدتي أن أصنع؟" فقالت له الملكة: "إن أردت أن تعيش هاهنا وفي العالم السماوي قل لي[68]أين هو مختفي صليب المسيح؟" فأجاب يهودا: "ليس لنا علم، إذ كنا بعد شباب[اً] وما وصلنا لذلك[69] الأوان، ولسنا نعرف ولا سمعنا من أجله شيئاً، فاعملي الذي ترسمينه."[70] فأمرت أن يضعوه في بئر جاف[71]عميق، فمكث هناك بوثاق[72]حريز سبعة أيام بغير خبز ولا ماء، حتى صار

---

[63] المقصود هنا يهود بيت المقدس. حيث نجد إشارة لهذه القصة عند أغابيوس المنبجي، الذي يؤكد على أن هيلانة "جمعت اليهود وضيقت عليهم،" حتى أخرجوا لها خشبة الصليب. انظر: Agapius de Manbidj, *Kitab al-'Unvan*, (*Histoire Universelle*), ed. et trad. frans. A. Vasiliev, *PO* VIII (Paris 1912), 467.

[64] في النص: فابتدت. سطر ١، ورقة ١.

[65] في النص: الذي فيه مختبى صليب المسيح. سطر ٢، ورقة ١.

[66] يضع ثيوفانيس قصة اكتشاف هيلانة للصليب المقدس والمسامير في العام الحادي والعشرين من حكم قسطنطين، ٣٢٤/٣٢٥م، حسب تاريخه. أي بعد انعقاد مجمع نيقية المسكوني الأول. انظر:
Theophanes, *Chronographia*, 41-42.

[67] في النص كيلا. سطر ٤، ورقة ١.

[68] في النص: قلى. سطر ١٣، ورقة ١.

[69] في النص: كذلك. سطر ١٤، ورقة ١.

[70] في النص: بترسميه. سطر ١٥، ورقة ١.

[71] في النص: ناشف. سطر ١٦، ورقة ١.

[72] في النص: بلستيشاق. سطر ١٦، ورقة ١.

كالميت،[73]فزعق صوتاً عظيمــ[ـاً] وقال: أخرجوني من هنا وأنا أريكم مكان صــليـ
المسيح. وهكذا، أخرجوه وأتوا به أمام منبر الملكة، فمضوا معاً إلى المكان الذي فيـ
صليب الرب.[74]ولم يعرف جيداً أين الصليب مختفيـ[ـاً]. حينئذ وقـع أمـام الملكـ
مصليا قائلاً: "أيها الرب السيد إلهنا،[75]يا من خلقت الإنسان على صورتك ومثالك، يـ
من تسود على السموات والأرض، والملائكة[76]والبشر، يا من أرسلت ابنك الوحيد ر
يسوع، الذي قبل الصلب، وقام لثلاثة أيام، نطلب منك، ونتضرع نحوك،[77]نحن عبيدك
لكي تُظهر لنا الكنز المخفي، الذي هو الصليب الكـريم الـصانع الحيـاة، حتـى
استوعبنا منه رائحة ذكية، نمتلئ[78]نعمة، وأنا الخاطئ أؤمن به، واحوي[79]غفرانـ[ـ
ومسامحة." ولما أتم صلاته للحين، يا له من عجب! تزلزل المكـان وخـرج دخـ
ورائحة بخور طيب عطره من المكان الذي كان فيه الصليب مختفيا. فتعجـب الملـ
وسائر الناس، وحينئذ شكر يهودا الله، وقال بالحقيقة: "يا مسيحي، أنت هـو، ابـن ا
الحـي، أنـت هـو، مخلـص العـالم؛ وأطلـب منـك أن تحـصيني مـع أو
شهدائك[80]استفانوس،[81] لأني أنا من جنسه وقبيلته." ثم أخذ الفؤوس،[82]مع الأراخنـة
الكثيرين، وحفروا عشرين قامة، فوجدوا الثلاثة صلبان. صـليب المـسيح، وصـليـ

---

[73] في النص كمايت. سطر ١٧، ورقة ١.

[74] في النص: الذي صليب فيه الرب. ولم يعرف جيدا أين الصليب مختفي. سطر ٢، ورقة ٢.

[75] في النص: الاهنا. سطر ٤، ورقة ٢.

[76] في النص: الملايكة. سطر ٥، ورقة٢.

[77] في النص: منك نطلب، ونحوك نتضرع. سطر ٧، ورقة ٢.

[78] في النص: نمتلي. سطر ١٤، ورقة ٢.

[79] في النص: واحوى. سطر ١٠، ورقة ٢.

[80] في النص: شهداك. سطر ١٥، ورقة ٢.

[81] استفانوس هو أول شهداء المسيحية عام ٣٥م، ويحتفل بعيده في ٢٥ ديسمبر.وكل ما يعرف عن هذا الـشـ
مسجل في الإصحاحين السادس والسابع من كتاب أعمال الرسل. وقد كان يهوديا في الأساس ثم تنصر وأصـ
من المبشرين بالمسيحية الأوائل. ولذلك ألصق به اليهود تهمة التجديف، ثم آل مصيره إلى الاستشهاد. انظـ
اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ٨، هـ ١.

[82] في النص: الفاسات. سطر ١٦، ورقة ٢.

[83] الأراخنة جمع أرخون، وهي في الأساس كلمة يونانية αρχων وتعني حاكم أو رئيس.

اللصان اللذان صلبا معه.[٨٤] فلما نظرت الملكة ذلك فرحت كثيراً، وحينئذ قالت ليهودا: "من أين [لك أن] تعرف ما هو صليب المسيح؟" وبعد هنيهة اجتازوا بميت لكي يدفنوه، وأن يهودا للحين أتى به أمام الملكة، ووضع على الميت الصليب الأول، فلم تصر آية، ووضع الثاني فكان كذلك، لأنهما كانا صليبا اللصين،[٨٥] فلما وضعوا الصليب الثالث، الذي هو صليب المسيح، فللحين قام الميت، وأُعلِنَ[٨٦] مجد الله وقوة الصليب.[٨٧]فلما رأت زمرة اليهود هذا العجب آمنوا بربنا يسوع المسيح.

وأما المغبوطة هيلانة [فقد] فرحت كثيراً وابتهجت ومجدت الله الذي أهلها[٨٨] لهذه النعمة، وتعجبت من أمانة يهودا. كيف أظهر مثل هذا السعي بعد الجهد؟ وأخذت الذي تاقت إليه وطلبته، أعني الصليب الـ[ـمكـ]ـرم، وعملت له صندوق ذهب، بحجار[ة] ثمينة، ولؤلؤ نفيس، ووضعته فيه، [وقد] فعلت [ذلك] بوقار وخوف كثير.[٨٩][و]حينئذ استدعت يهودا وقالت له أن يبحث عن المسامير التي سمر بها المسيح. وطلبـ[ـت] [هذا من] يهودا مع بقية النصارى.[٩٠]فَلَمَّع المكان الذي كانوا

---

[٨٤] صلب هذان اللصان مع السيد المسيح، على حد اعتقاد الرواية المسيحية، واحد عن يمينه والثاني عن يساره. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ٣.

[٨٥] في النص: صليبان اللصان. سطر ٦، ورقة ٣.

[٨٦] في النص: واعتلن. سطر ٧، ورقة ٣.

[٨٧] يورد ثيوفانيس قصة مختلفة عن هذه وإن كان لها نفس المضمون، حيث يقول : أن الصلبان كانت تالفة ولا يمكن تمييز سيف الرب من بينها. وحزنت هيلانة المباركة على ذلك، بيد أن الأسقف مكاريوس حل المشكلة بإيمانه، وذلك بوضع كل سيف من هذه السيوف أمام سيدة تعاني من الحزن وتوشك على الموت، وبهذا سيكتشف أيهم سيف الرب. نظرا لأنه باقتراب ظل السيف من السيدة المريضة، نجدها تنهض فجأةً بفضل قوة الرب وتمجده بصوت عال، برغم أنها في حالة شديدة من المعاناة ولا تقوى على التقاط أنفاسها. انظر:
Theophanes, *Chronographia*, 42.

[٨٨] قرأ ا.د. اسحق عبيد هذه الكلمة "ألهمها". انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ٩، هـ ١.

[٨٩] في النص: بوقار وخوف كثير فعلته. سطر ١٤، ورقة ٣.

[٩٠] في النص: وطلب يهودا مع بقية النصارى. سطر ١٥، ورقة ٣.

فيه، وحفروا فوجدوهم يلمعون كالشمس، فتناولتهم الملكة، ووضعتهم مع الصليب المكرم.[91]

وأما يهودا فبعد تعميده،[92] جعلته الملكة رئيس كهنة لأورشليم. وبعد ذلك بنت كنائس عظيمة فائقة، بما أنها مؤمنة وورعة وحسنة العبادة، في مكان قبر الرب، ومكان الجُلْجُلة،[93] وبيت لحم، وجبل الزيتون، وطور ثابور،[94] والأماكن الأخرى التي تردد المسيح عليها،[95] وعلم وتألم بالجسد؛ وأيضاً [بنت] هياكل كثيرة، والتي نكتبها باختصار:

فالأول قبر الرب الصانع الحياة، الذي هو هيكل عظيم مستدير البناء،[96] وهو في وسط أورشليم المدينة المقدسة،[97] وله قبتان، وقناطر حسنة ملاصقة للهيكل

---

[91] يذكر ثيوفانيس أن قسطنطين طلب من الأسقف مكاريوس، أسقف بيت المقدس، بعد أن انفض مجمع نيقية أن يبذل قصارى جهده للعثور على موضع البعث المقدس والجلجلة والصليب واهب الحياة. (Theophanes, Chronographia, 37.) وأنه أرسل أمه هيلانة، ربما في نفس العام، إلى أورشليم بعد أن زودها بالمال اللازم والجنود للبحث عن الصليب والمسامير . وقد تمكنت من العثور على كل هذه المقدسات بمساعدة الأسقف مكاريوس.انظر: Theophanes, *Chronographia*, 41-42.

[92] في النص: اعتماده. سطر ١، ورقة ٤.

[93] هذا المكان يدعى في الإنجيل الجمجمة أو وبالعبرية جلجثة. وهو المكان الذي اقتيد إيه السيد المسيح ليصلب، حسب المعتقد المسيحي. انظر، العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٩. انظر أيضا، إ. س. سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ترجمة حسان مخائيل اسحق (دمشق ٢٠٠٦)، ص ٣٢٥.

[94] جبل تابور أو ثابور: يرتفع في محيط مدينة الناصرة؛ ويتردد اسم هذا الجبل مرارا في التوراة. وحسب الرواية المسيحية فإن الرب تجلى على هذا الجبل، وتخليدا لذكرى الحدث المقدس شيدت في المكان كنيسة التجلي عام ١٩٢٣م. انظر، سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٤٣.

[95] في النص: الذي تردد المسيح بها. سطر ٤-٥، ورقة ٤.

[96] في النص: ومدور البنا. سطر ٧، ورقة ٤.

[97] هذا هو القبر المقدس، المكان الأكثر قدسية عند المسيحيين في أورشليم. ولهذا المكان حكاية منذ عهد الإمبراطور هادريان الروماني، الذي ردم هذا الموقع نكاية في اليهود عام ١٣٥م، بل وأقام عليه معبدا لعبادة الثالوث جوبتر، وجونو، وفينوس. ويحكى أن هادريان لم يقتلع الصخور التي كانت محفورة فيها المقابر. وعندما جاءت هيلانة على أورشليم كشفت عن القبر المقدس، حيث عثرت على الصليب المقدس وصليبي اللصين اللذين صلبا معه عند مكان غير بعيد من القبر المقدس. وبناء على الأوامر الملكية نقلت الصخور من هناك عدا كتلتين: واحدة من الجلجلة أقيم في مكانها صليب توج بكأس النعمة، والثانية من قبر السيد المسيح أحيطت بمنشأة دائرية كبيرة. هاتان الصخرتان اقتلعتا من مكانهما الأصلي، وأبقي عليهما هناك؛ ودعي المعبد باسم "أناستاسيس"، أي القيامة. غير أن الدير دمر عام ٦١٤م على أيدي الفرس. وقد أعيد بناؤه ثانية، غير أن

المقدس؛ ومن البعد يستبين رسم صورة الثالوث المقدس.[98] وأما القبة الواحدة التي هي فوق القبر المقدس فإنها مغطاة؛ ومن هناك ينزل النور البهي، نور القيامة المقدس في يوم السبت العظيم. وأما القبة الأخرى فمن [الـ]ـخارج ملبسة برصاص، ومن [الـ]ـداخل مربوطة[99] بالأخشاب إلى حد زنار الحائط،[100] ونازل منه صور جميع الأنبياء والقديسين، [و]قسطنطين وأمه هيلانة، مزخرفة ببلور مذهب؛[101] ومنقوش في الحائط من تحت رخام أحمر،[102] ودائر [حول] الكاتيخومانا(؟) القبر المقدس ثمانية أعمدة[103] [من] [الـ]ـرخام [الـ]ـمنقوش، ركائز طوال، وهي عشرة أعمدة غلاظ،[104] وثمانية ركائز طوال. وفي وسط القبة التي بصحن القيامة قبة لطيفة، وفي وسطها قبر الرب المقدس.[105] وعند[106] دخولك من باب القبر المقدس [يوجد] هناك الحجر الذي دحرجه الملاك عن فم القبر، وهو مثل المائدة المقدسة، والقبر المقدس،

الحاكم بأمر الله دمره عام ١٠٠٩م. وقد ادخل الصليبيون عليها تحسينات ليزيدوا من جمالها، ودشنوها عام ١١٤٩م. لمزيد من التفاصيل انظر، سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٢٣-٣٢٤.

[98] في النص: ملاصقات الهيكل المقدس. سطر ٨، ورقة ٤.

[99] في النص: مربطه. سطر ١٢، ورقة ٤.

[100] في النص: الحايط. سطر ١٣، ورقة ٤.

[101] في النص: ومنه ونازل مزوقة ببلور مذهب صور جميع الأنبياء والقديسين قسطنطين وامه هيلانه. سطر ١٣-١٤، ورقة ٤.

[102] في النص: ومن تحت رخام احمر في الحايط منقوش. سطر ١٥، ورقة ٤.

[103] في النص: عواميد. سطر ١٦، ١٧، ورقة ٤.

[104] في النص: فالعواميد †غلاظ عشره، وركايز طوال ثمانيه. سطر ١٧، ورقة. ويلاحظ هنا أن الناسخ أضاف حاشية على هامش النص الأيمن، وأشار إليها بعلامة المونوجراما †، للإشارة إلى الحاشية، والتي يُعقب فيها على الأعمدة بقوله أنها "في الرواق، وتحت الصحن [...] عشرة عواميد".

[105] قبر الرب: يقع هذا البناء في وسط الأنستاسيس.ويمكن الوصول من المصليات اللاتينية إلى كنيسة صغيرة تتألف من منطقتين: الأولى هي مصلى الملاك، وتحفظ في وسطها كسرات الصخرة التي كان يجلس عليها الملاك عندما وصلت النسوة إلى القبر الفارغ. أما المنطقة الثانية فهي حجرة صغيرة تدعى "جهنم اركوسوليوم"، وتعد آخر نقطة في درب الآلام. وقد علق فوق القبر ١٢ قنديلا فضيا، ١٣ قنديلا لاتينيا، ومثلها من القناديل اليونانية والأرمينية، وأربعة قناديل أرمينية. وتغطي أيقونة للعذراء ماريا جزءاً من القبر البسيط المحفورة في الصخرة. انظر، سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٢٥-٣٢٦.

[106] في الأساس "وفي". سطر ٢، ورقة ٥.

فهو رخام لطيف، وفوقه قناديل غير مطفأة [عددها] ثمانية وثلاثين. وهناك مصور[107] دفن المسيح وقيامته وصعوده، ودائرةُ جميعا مرخم.[108] ومن هناك بقليل، على نحو[109] خطوتين، الحجر الذي جلس الملاك فوقه، وقال للنسوة "[إن] يسوع [الذي] تطلبن قد قام، وهو ليس هنا."[110] وفوق الحجر معلق أيضاً أربعـ[ـة] قناديل غير مطفأة. و[توجد] فوق القبر المقدس قبة صغيرة مغطاة، مرصرصة برصائص يحملها اثنى عشر عمود[اً] رخامـ[ـيا]، مذهبات الرؤوس، مزخرفات كلها بفسيفساء؛[111] ومن هناك ينزل النور المقدس يوم السبت العظيم.

و[عند] دائر القبر المقدس من الناحية الخارجية، هناك كنائس الهراطقة[112] الأرمن،[113] واليعاقبة،[114] والحبش،[115] والنساطرة،[116] والأرثوذكسيين لهم الكنيسة الكاثوليكية. وفيما بين القبتين قنطرة كبيرة مصورة[117] ببلور، [و]أيقونات الصعود والبشارة، ومعلق هناك قنديل ساهر. وتحت القبة في الصحن نصف الدنيا.[118] وهناك قناديل كثيرة. وهناك هيكل الكنيسة مصور ومكتوب [في] دائره "هو الله، فاعلموا أيها الأمم وانهزموا، لأن الله معنا". و[بـ]ـدائره اثنا عشر عمود[اً] وأربعة قناديل. وهناك كراسي البطاركة يزهرون. وهناك قناديل [عددها] ثلاثون. وخلف الهيكل المقدس هناك

---

[107] أي أيقونة تصور دفن المسيح وقيامته وصعوده.

[108] أي مجلد بالرخام بشكل دائري.

[109] في النص كنحو. سطر ٦، ورقة ٤.

[110] في النص: وقال للنسوة ليسوع تطلبن قد قام ليس هو هاهنا. سطر ٧-٨، ورقة ٤.

[111] في النص: مزوقات كلهم بفسيفسه. سطر ١١، ورقة ٥.

[112] في النص: الاراطقه. سطر ١٣، ورقة ٥.

[113] اختلف الأرمن مع الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية منذ مجمع خلقدونية ٤٥١م، وهم أميل إلى الاعتقاد بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح. ومن ثم فهم من عداد المنافزة، من وجهة النظر البيزنطية.

[114] اليعاقبة منوفيزيين المذهب، أي أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح. وقد اشتقوا اسمهم من اسم زعيم طائفتهم وهو يعقوب البرادعي، الذي عمل على نشر هذا المذهب في بلاد الشام.

[115] الحبش أو الأحباش يؤمنون بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح، وقد أدينوا بالهرطقة.

[116] النساطرة هم أتباع نسطوريوس الذي قال أن السيدة مريم أم المسيح ذو الطبيعة البشرية، وليست أم الإله. وقد أدينت تعاليمه في مجمع إفسوس الأول ٤٣١م.

[117] أي مزخرفة بتصاوير زجاجية.

[118] ربما قصد المؤلف الإشارة إلى تصويرة بالفسيفساء تمثل نصف الدنيا أسفل القبة، في صحن الكنيسة.

حبس المسيح،[119] ومنه [على بعد] خمسة عشر قدم مكان القيود التي وضعوها في رجلي المسيح، [وهو] مُرَخَم وفيه مائدة، حيث يُقَدِّسون. وهناك أربعة قناديل غير مُطفأة، وأمام المكان الذي عملوا فيه مسامير الصليب، وأمامه بقليل في كنيسة الإفرنج،[120] رخامة مستديرة في الأرضية ومثقوبة في وسطها؛ ويضع الناس آذانهم في الثقب فيسمعون صوت دوي وصدى كصوت[121] نقر النحاس. وخلف الهيكل المقدس، [يوجد] المكان الذي اقتسم فيه الجند ثياب الرب. وعن يسار القبر المقدس من ناحية الهيكل المقدس، تصعد[122] خمس عشرة درجة، وتدخل[123] إلى مكان الجُلْجُلة، حيث نُصِبَ صليب المسيح واللصين. وفي هذا المكان قال اللص "اذكرني يا رب"، ومصور [هناك] صلبوت المسيح. وهناك قناديل ساهرة [عددها] خمسة عشر. والجُلْجُلة مبنية [على هيئة] قبو مُصلب،[124] ومصور ببلور [عليه] صور الأنبياء، وإبراهيم واسحق ويعقوب. وأرضية الصحن منقوشة كلها فسيفساء، ومن خلف الجُلْجُلة تنزل ثلاثين درجة إلى تحت، [حيث] هناك هيكل القديسة هيلانة، بأربعة أعمدة رخام[ـية]، [منها] عمودان ينضحان [في] الصيف بماء بارد.[125] وهناك كرسي القديس يعقوب أخو الرب، ومنه تنزل اثنى عشرة درجة، [حيث] هناك المغارة التي كان بها صليب المسيح مختف[ـياً]، وفيها مائدة يقدسون[126] عليها فوطاغون(؟). وهناك أربع[ـة] قناديل.

وأمام القبر المقدس الموضع الذي فيه كفنا يوسف ونيقوديمس جسد المسيح ولفوه بسباني(؟) نقية، وهي ملبسة برخام أسود سماقي؛ ومعلق هناك ثمانية قناديل لا تنطفئ. وهناك أربعة أعمدة رخام[ـية] وقبو مُصلب، فالقنطرة التي للكنيسة [ولها]

---

[119] يدعى هذا المكان أيضا الحبس المقدس، وهو عبارة عن زنزانة قديمة تجاور ساحة الكابيتول. ويقال أن السيد المسيح قضى ليلة في هذا الحبس، بعد أن قبض عليه في بستان جثسيماني. انظر، سفينتسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٢٦.

[120] في النص: وقدامه بقليل كنيسة الافرانج. سطر ٧، ورقة ٦.

[121] في النص: وصدا كحس. سطر ١٠، ورقة ٦.

[122] في النص: بتطلع. سطر ١٢، ورقة ٦.

[123] في النص: وبتدخل. سطر ١٢، ورقة ٦.

[124] المقصود على هيئة صليب.

[125] في النص: بأربع عواميد رخام، والعامودين ينضحون ماءً بارداً بالصيف. سطر ٢-٣، ورقة ٧.

[126] في النص: يقدسوا. سطر ٥، ورقة ٧.

ثلاثين [قنديلاً]، وثلاثة أبواب. الأول[127] غربي، الذي دخلت منه البارة[128] مريم المصرية، ومنعت من الدخول بواسطة ملاك، وفوقه صورة السيدة، التي صارت كفيلة لهذه البارة.[129] وأما البابين الآخرين [فجهة] القبلي، [و]فيهم ستة أعمدة رخامية، وثلاثة [أعمدة من رخام] سماقي، وعتبة عليا لطيفة.[130] وبالقرب منهم قبة صخرية مصورة[131] بفسيفساء، وهو المكان الذي جلس فيه الملك للحكومة. وصحن القبر المقدس منقوش أيضاً برخام.[132] وهناك أربعة أعمدة، [وهي] التي وضعوا الميت فوقها، الذي أقامه صليب المسيح. وهناك كنائس قيامة المسيح، والأربعون شاهد، ويعقوب اخو الرب، وحاملات الطيب. وهناك نظرت مريم المجدلية الرب يسوع المسيح من بعد القيامة، وتوهمت أنه البستاني. وقالت له "يا رب أين وضع جسد يسوع؟" فأجابها الرب: "مريم، لا تقربيني، لأني لم أصعد بعد إلى أبي." ومن هناك، لأعلى قليلا، دار

---

[127] في النص: فالواحد. سطر ١٠، ورقة ٧.

[128] في النص: البارة. سطر ١١، ١٣، ورقة ٧.

[129] كانت مريم المصرية في الأساس امرأة تقدم جسدها للرجال في مصر مقابل المتعة، وليس مقابل المال. وذات يوم قررت الذهاب إلى بيت المقدس للحج، ولم يكن معها مالا تقوم به على رحلتها. فركبت السفينة من الإسكندرية مع مجموعة من الحجاج الليبيين، متجهين إلى بيت المقدس. ونظرا لأنها لم يكن معها مالا لتنفقه في سبيل رحلتها، فقد قدمت جسدها على السفينة للرجال طوال الرحلة. وعندما وصلت على بيت المقدس فعلت نفس الشيء هناك من أجل العيش. وعندما حل عيد القيامة، هرولت نحو كنيسة القيامة، غير أنه مع الزحام والتدافع الشديد عبر باب الكنيسة الضيق وقعت ولم تستطع القيام. وهنا كانت اللحظة الحاسمة في حياتها، حيث شرعت من مرقدها لتجد صورة العذراء أمامها. فانكبت على البكاء ندما على أخطائها. ومنذ تلك اللحظة وهبت نفسها للرهبانية، وهامت على وجهها بقليل من البقول والخبز المجفف في صحراء نهر الأردن. وتنسب إليها سيرتها بعض الكرامات أو المعجزات. لمزيد من التفاصيل عنها انظر: طارق منصور، مريم المصرية نموذج للقصص الديني في العصور الوسطى: دراسة وترجمة، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، عدد ٢٩(القاهرة، ٢٠٠١)؛
Life of St. Mary of Egypt, in: *Holy Women of Byzantium*, ed. Alice-Mary Talbot (Washington, D.C. 1996), 65-93.

[130] في النص: وأما البابين الاخرين قبليات، فيهم ستة عواميد رخام، وثلاثه سماقى، وعتبه فوقانية لطيفة. سطر ١٣-١٤، ورقة ٧.

[131] أي مزينة.

[132] في النص: وايضاً صحن القبر المقدس منقش برخام، وهناك اربع عواميد الذى وضعوا الميت فوقهم. سطر ١٦-١٧، ورقة ٧.

البطركية، وفوقها بقليل دير المثلثة الهداية، تسكنه[133] راهبات، لأن من هناك وقفت أم الإله وعاينت ابنها مصلوبا، وانتحبت نادبة.

ومن القبر المقدس على نحو غلوة[134] في ذاك الجانب، يوجد اثنا عشر ديراً، وغربي القبر المقدس، الأول [منها] للسابق، [و]الثاني للمعظم جاورجيوس،[135] [و]الثالث للجليل ديمتريوس،[136] [و]الرابع للقديس نيقولاوس،[137] [و]الخامس للقديسة تقلا،[138] [و]السادس للقديسة حنة،[139] [و]السابع للقديس افثيميوس،[140] [و]الثامن للقديسة

---

[133] في النص: يسكنوه. سطر ٧، ورقة ٨.

[134] أي على بعد رمية سهم.

[135] من المحتمل أن يكون جاوجوريوس (سان جورج) قد استشهد في أخريات القرن الثالث أو الرابع الميلادي، ويحتفل بعيده في الثالث والعشرين من أبريل من كل عام. ونظرا لقلة المعلومات عنه فقد دارت حوله الأساطير. لمزيد من التفاصيل انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٢، هـ ١.

[136] لا تتوافر معلومات كافية عن القديس ديمتريوس، غير أنه يحتفل به في الثامن من اكتوبر من كل عام.وتعتبر مدينة تسالونيك اليونانية هي مركز تبجيل هذا القديس. وهي المدينة التي قبض عليه وقتل فيها فيها زمن الامبراطور ماكسيميان بسبب تبشيره بالمسيحية هناك. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٢، هـ ٢.

[137] عاش في القرن الرابع ويحتفل بعيده في السادس من ديسمبر من كل عام. وقد شاعت اسطورته في القرن التاسع الميلادي ولعل أهم ما ورد فيها أن القديس انتشل ثلاث فتيات من وحل الدعارة بأن ألقى إلى كل منهن من خلال نافذتها حقيبة ملأى بالذهب. ويحكى عنه أيضا أنه أحيا من الموت ثلاثة صبية كانوا قد اغتيلوا عدوانا. كما أنه قد أنقذ، وفقا للسطورة ذاتها، بعض البحارة من موت محقق على مقربة الشاطيء الأسيوي في منطقة ليقيا. على أن التاريخ لا يؤيد هذا ولا يعلم شيئا عن قصة استشهاده في سبيل المسيحية قبيل اعتلاء قسطنطين العرش. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٢-١٣، هـ ٣.

[138] هي شهيدة عذراء من القرن الأول الميلادي، ويحتفل بعيدها في الثالث والعشرين من سبتمبر، وتستمد اسطورتها من "أعمال القديس بولس الرسول" التي كتبت حوالي سنة ١٧٠م. ومنها نعلم أن تقلا كانت من مواطني قونية وأنها اعتنقت المسيحية على يد القديس بولس، وبعدها تخلت عن خطيبها، ووهبت بتولتها لله، مما عرضها لاضطهاد شديد. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٣، هـ ١.

[139] هذه الاسم مؤنث يوحنا. إذا كانت والدة مريم العذراء فإن عيدها يكون يوم السادس والعشرين من يوليو من كل عام. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٦، هـ ١.

[140] ولد هذا القديس في ملطية عام ٣٧٧م وتوفي في فلسطين عام ٤٧٣م. ويحتفل بيوم عيده في العشرين من شهر يناير من كل عام. وقد هاجر هذا القديس من وطنه في أرمينية وهو في الثلاثين من عمره إلى فلسطين

بقدرة الله. وهذا الهيكل عظيم، مستدير البناء، بقباب[١٤٦] مرصعات ومزخرفات من الداخل والخارج[١٤٧] بالفسيفساء؛ وصحن داره كبيرة رحبة. وفي الناحية الشرقية منه هناك الأربعة أبواب التي دخل منهم المسيح بالسعف والأغصان، وهم مغلقات إلى اليوم. و[يوجد] بقربه بيت بيلاطس والابروطوريون(؟)، ونازل منهم البركة الغنيمة(؟) ذات الخمسة أروقة. ومن القبر المقدس، [على] نحو ثلاث غلوات، [على] مقربة هناك بيت يواكيم وحنه، أجداد المسيح، وبقربه بئر الحماة، الذي ألقى اليهود فيه النبي أرميا، وهو على نحو أربع غلوات من القبر المقدس. [و]هذه الأديرة[١٤٨] موجودة كلها داخل أورشليم المقدسة.

وخارج أورشليم، [على] نحو أربعة غلوات، قبلي القبر المقدس، [يوجد] هناك بيت داوود، وهو عظيم كبير، الذي رتل فيه المزامير. وعلى [حد] زعم معلمي كنيستنا[١٤٩] بأن هناك مزمع أن يعمل الإله المداينة، [عند] مجيئه الثاني. [وبالـ]ـقرب منه وادي البكاء، الذي منه مزمع أن يجري نهر النار. ونازل منه بقليل دير القديس يعقوب، أخو الرب، وهو بيد الأرمن.[١٥٠] ومن هناك بيت يوحنا الثاولوغس؛ وقريب منه الهيكل الذي بناه سليمان، وهو صهيون القديسة؛ وقريب منه بيت والدة الإله. [حيث] صار هناك العشاء السري، والغسل، وحلول الروح القدس على الرسل القديسين، وفيه كان رقود والدة الإله، والتئام الرسل بالسحاب، وجَنْزوها إلى الجسمانية. وهناك قبور الأنبياء، داوود وسليمان، وسمعان الشيخ، والقديس استفانوس، ومساجد أخرى كثيرة. ومن صهيون المقدسة، [على] نحو ميل من القبر المقدس، مكان وطاه، هناك بئر القديس يعقوب وعين سلوان، وحقل الفخار لمدفنة الغرباء. [و]بعدهم [على] نحو ميل من القبر المقدس، ومن هناك بأربعة غلوات، قبر يعقوب أخو الرب، الذي رموه من

---

146 في النص: مدور البنا بقبب. سطر ٥-٦، ورقة ٩.

147 في النص: داخله وخارجه بالفسيفسه. سطر ٦، ورقة ٩.

148 في النص: الديورة. ورقة ٩.

149 في النص: وعلى ما زعموا معلمين كنيستنا. سطر ١٧، ورقة ٩.

150 كنيسة القديس يعقوب: هي كنيسة الأرمن الأرثوذكس، وقد شيد بنائها في القرن ١١م. وكانت الكنيسة قد شيدت تخليدا لذكرى آلام يعقوب الكبير أخ يوحنا الإنجيلي واستشهاده، إذ قطعت رأسه عام ٤٤م تنفيذا لأمر هيرودس أغريبا الأول. انظر، سفينيسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٢٧.

كاترينا،[141] [و]التاسع لرئيس الطغمات، [و]العاشر أيضاً للقديس باسيليوس،[142] [و]الحادي عشر يوحنا الثاولوغس،[143] [و]الثاني عشر أيضاً للقديس جاورجيوس. وهذه الأديرة[144] الموجودة إلى اليوم في أورشليم، وهي بيد الأرثوذكسيين، لكن في زمان الروم كانت الأديرة والكنائس ثلاثمائة وخمسة وستون؛ والتي أخذت الأمم منها أكثرها.[145] وشرقي القبر المقدس، داخل أورشليم [على بعد] أربع غلوات، هناك قدس القديسين، والهيكل الذي فيه علّم المسيح، [و]الذي ذُبح فيه زكريا أبو يوحنا السابق؛ وهناك قابل سمعان الإله، [حيث] اقتبل المسيح. ويوجد هناك إلى الآن حجر معلق

حيث توحد راهبا في كهف ما بين أورشليم وجريكو. ويقال ان الإمبراطورة إيدوكيا أرملة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني كانت تستشير هذا الراهب في مشكلاتها الروحية. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٣-١٤، هـ ٣.

[141] لا يعلم لها تاريخ، ويحتفل بعيدها في الخامس والعشرين من نزفمبر من كل عام. والاسطورة التي تدور حول هذه القديسة تمثلها ذات أصل عريق، وعلى درجة وافرة من الثقافة، وذات جمال خارق. هذه الفتاة السكندرية وقفت في وجه الإمبراطور ماكسنتيوس محتجة ضد العبادات الوثنية، ولما اتوا إليها بخمسين من فلاسفة الوثنية لمحاجتها انتصرت عليهم جميعا بحسن منطقها وإيمانها، وكانت النتيجة أن أمر الإمبراطور بإعدام هؤلاء الفلاسفة الخمسين. وقد افتتن الإمبراطور بها ورغب بالزواج منها على شرط أن تنكر مسيحيتها، ولكنها رفضت شرط الإمبراطور، مما جعله يتفنن في أساليب تعذيبها، وقطعت رأسها في نهاية المطاف وهي تصلي. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٤، هـ ١.

[142] ولد في قيصرية حوالي سنة ٣٣٠م ومات هناك في أول يناير ٣٧٩م، ويحتفل بعيده في الرابع عشر من شهر يونيو من كل عام. وقد تلقى تعليمه في مدارس قيصرية والقسطنطينية وأثينا، حيث صادق القديس جريجوري النازيانزي. وفي عام ٣٥٧م قام برحلة زار خلالها البيوتات الديرانية في المشرق، ثم استقر بعدها راهبا في إحدى قرى بنطس. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٤، هـ ٢.

[143] هو واحد من أشهر تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر، توفي في افيسوس حوالي عام ١٠٠م، ويحتفل بعيده في السابع والعشرين من ديسمبر. وفي أعمال الرسل نجد يوحنا اللاهوتي ملازما لبطرس الرسول في اتيان المعجزات وشفاء المرضى، وفي تحد صارخ لرؤساء الكهنة اليهود. كذلك كان يوحنا رفيقا لبطرس في سجنه، ومصاحبا له في رحلتيهما التبشيرية إلى السامرة. ويطلق القديس بولس على كل من يوحنا هذا وبطرس ويعقوب "عمد كنيسة أورشليم". وقد نفي يوحنا، حسب اعترافه في سفر الرؤيا، إلى جزيرة بطمس. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٥، هـ ١.

[144] في النص: الديوره. سطر ١٥، ١٧، ورقة ٨.

[145] في النص: الذى اخدوا الامم منها اكترها. سطر ١، ورقة ٩.

فوق جناح الهيكل. وشرقي القبر المقدس خارج أورشليم، هناك الجسمانية، [وهي] هيكل مسقوف، وباب لطيف، ولها ثمانية أعمدة، وتنزل بدرج [من] ثمانية وأربعين درجة، فتجد الهيكل أسفل. وفي وسط الهيكل قبة صخرية، وفي داخلها قبر والدة الإله المقدس،[151] من رخام أبيض لطيف؛ ومعلق هناك عشرة قناديل، وهناك باب مغلق.[152] ومن هناك، على ما زعموا، مُزمع أن يخرج نهر النار.

وبقرب تلك المغارة التي كان المسيح مختفيـ[ـاً] بها مع الرسل، وفي ليلة الآلام أتى يهودا بالجمع وأمسكوا المسيح ومضوا به إلى رؤساء الكهنة، وهناك قطع بطرس أذن ملخص.[153] ومن هناك بقليل المكان الذي صلى فيه المسيح، وبجانبه المكان الذي جلس فيه ونقل إلى أورشليم، وقال: "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، هودا ترك لكم بيتكم خراباً،[154] ولا يترك حجر على حجر."[155]

ومن الجسمانية إلى القبر المقدس، مقدار ميل واحد، هناك جبل الزيتون، حيث صعد المسيح إلى السموات؛ وفيه هيكل عظيم، وداخلة قبة على خمسة عشر عموداً رخامـ[ـياً]، وداخل القبة أقدام المسيح مطبوعة في الصخر، لما صعد [من هناك]؛ ومعلق أربعة قناديل غير مطفأة.

---

[151] انشأت هناك كنيسة على أيدي الصليبيين في القرن ١١م، وهي بيد الروم الأرثونكس الآن. ويقع داخل هذه الكنيسة قبرا والدي مريم، حنة ويواكيم، وقبر زوجها يوسف. وقبر والدة الإله محفور في قلب صخرة ومزدان بالقناديل والأيقونات. انظر، سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٢٩.

[152] في النص: مغلوق. سطر ١، ورقة ١١.

[153] كان من أتباع رئيس كهنة اليهود الذي جاء مع الخائن يهوذا للقبض على المسيح. وعندها ثار بطرس الرسول وضرب التابع بسيفه فقطع أذنه ولكن المسيح وبخ تلميذه بطرس على هذه الفعلة وأمسك بالأذن المصلومة وأعادها مكانها. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٧، هـ ١.

[154] إنجيل متى، الإصحاح ٣٧/٢٣.

[155] إنجيل متى، الإصحاح ١/٢٤.

ومن هناك تنزل ثلاثين درجة، [حيث يوجد] هناك قبر القديسة بلاجيا[156] بقرب الحائط، [بـ]ـمقدار نصف قدم إنسان، ومن أراد أن يعبر هناك، يحتاج أن يعترف بخطاياه، وإلا يمسك مسكاً غير منظور، ولا يقدر أن يخرج. ومن هناك القلاية التي أمسك فيها، [و]مشتعل[157] بها ثلاثة قناديل غير مطفأة.

ومن هناك نحو غلوتين، قانا الجليل، الذي عمل المسيح [يـه] أول أعجوبة بعرس قانا، وحول الماء خمراً؛ وفي الأول كان فيها كنيسة، إلا أنها تهدمت. ويقولون أن مليسياداق[158] جلس في جبل الزيتون. ومن أورشليم، [على] نحو ميل شرقي جبل الزيتون، هناك بيت عينا،[159] وقبر العازر الصديق،[160] [وهو] مرخم، وقربه الحجر الذي جلس عليه المسيح في الطريق؛ وداخل القبر مغارة فيها قبر مرتا ومريم، أختي[161] العازر.

ومن بيت عينا، [على] نحو ميلين من القبر المقدس، هناك طريق ريحا[162] والأردن. وفي الطريق [تقع] عين الرسل، وبقربها دير القديس افثيميوس في رأس الجبل.

---

156 هي بلاجيا التائبة ولا نعرف لها تاريخا محددا، وإنما يحتفل بعيدها في الثامن من اكتوبر. ولهذه القديسة كنية هي مارجاريتو، ومعناها ذات اللآليء الفائقة الجمال. وقد عاشت حياة ماجنة في شبابها المبكر في مدينة أنطاكية، الأمر الذي لفت نظر نونس، أسقف الرها، فقال عنها في إحدى المناسبات "إن هذه الفتاة الماجنة درسا لنا نحن الأساقفة. فلو أننا أولينا اهتماما بالرعية وبأرواحنا، مثل هذا الاهتمام الذي توليه الفتاة بلاجيا لجمالها وطريقة رقصها لوصلنا حد الكمال". وقد تأثرت بلاجيا بمواعظ هذا الأسقف، حيث تنصرت، وذهبت إلى أورشليم لتترهبن هناك متنكرة في زي الرجال تحت اسم بلاجيوس. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٧-١٨، هـ ٢.

157 في النص: مشعول. سطر ١٧، ورقة ١١.

158 ملكيصادق.

159 بيت عنيا، هو الذي عاش ومرض فيه اليعازر، وهو من القرية التي كانت تعيش فيها مريم وأختها مرثا. انظر، سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٣٠.

160 هو المكان الذي دفن فيه اليعازر الذي أحياه المسيح بكلمة منه. انظر، سفينسيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٢٠.

161 في النص: اخوات. سطر ٦، ورقة ١٢.

162 ربما المقصود مدينة أريحه.

ومن أورشليم، نحو خمسة عشر ميلا في وطاه، هناك دير السيدة، هناك عاين يشوع بن نون، رئيس قوات جنود الرب. وفي ريحا المياه المالحة، التي حولها اليشع إلى حلاوة. وهناك الجبل الذي الذي صام فيه المسيح أربعين يوما.

ومن أورشليم، مقدار عشرين ميلا من هناك، تنزل لدير القديس يوحنا السابق؛ ونهر الأردن، الذي تعمد فيه المسيح. وعلى حافة الأردن عاين يوحنا الروح القدس، وجايز(؟)[١٦٣] الأردن، المغارة التي اختفى فيها الياس، وهناك اختطف بالمركبة النارية.

ومن الأردن إلى أورشليم أربعين ميلاً. وجايز الأردن جبل عالي، صلى فيه موسى، لما أزمع أن يموت، وهناك قبره. وفي البرية الداخلية[١٦٤] هناك قبر القديسة مريم، التي نسكت سبعة وأربعين سنة،[وبعده] من أورشليم عشرون يوماً.[١٦٥]

ومن ناحية الأردن اليمنى هناك صدوم(؟) والبحيرة الميتة،[١٦٦] وموضع لوط. ويقولون أن في ذاك المكان [يوجد] الجحيم تحته، [و]بعده من أورشليم ثلاثين ميلاً. وتجد هناك دير القديس جراسيموس، الذي كان يخدمه الأسد. وفوق جبل، صوب ناحية أورشليم، هناك سيق مار سابا وقبره،[١٦٧] والدير واقف إلى اليوم، مثل وادي، وأسفل منه الينبوع الذي أخرجه القديس بصلاته؛ والكنيسة بقباب ومصورة باللازورد. وهناك قلاية القديس يوحنا الدمشقي.[١٦٨] وفي زمان القديس مار سابا[١٦٩] كان في الدير

---

163 ربما المقصود من هذه الكلمة وإذا اجتزت نهر الأردن، توجد... أو ربما تعني إلى جوار الأردن يوجد...

164 في النص: الجوانية. سطر ٢ن ورقة ١٣.

165 دفنت القديسة مريم بعد وفاتها بواسطة القديس زوسيموس، في صحراء نهر الأردن. انظر، طارق منصور، القديسة مريم المصرية.

166 المقصود هنا البحر الميت.

167 ولد القديس سابا بجوار قيصرية على مقربة من قبادوقيا عام ٤٣٩م، وتوفي في مار سابا عام ٥٣٢م. ويحتفل بعيده في الخامس من ديسمبر من كل عام. وكان مار سابا رئيسا ديرانيا ذا نفوذ كبير في تطوير الحياة الرهبانية في المشرق. وقد تتلمذ على يد القديس افثيميوس العظيم. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ١٩، هـ ١.

168 كان يوحنا الدمشقي(٦٥٠-٧٤٩م) موظفا مدنيا في بداية حياته، يعمل ضمن اليونانيين، الذين يعملون في إدارة الخلافة الأموية في دمشق؛ ثم ترك الحياة المدنية، ربما بعد تعريب الدواوين على أيدي عبد الملك بن مروان، وانخرط في سلك الرهبانية، حيث صار راهبا في دير القديس مار سابا في القدس. وقد ترك خلفه عددا من المؤلفات الدينية، ومنها مؤلف عن الأيقونات، وآخر ضد الإسلام. لمزيد من التفاصيل عن يوحنا الدمشقي انظر: J. Meyendorff, "Byzantine Views of Islam", *DOP* 18(1964), 129 ff; D. J.

لربعة عشر ألف راهب، وهو من أورشليم [على] مقدار اثنى عشر ميلاً. وتطلع لتتوجه إلى أورشليم، [فـ]ـتجد دير القديس ثاودوسيوس،[١٧٠] رئيس الأديرة،[١٧١][و]بعده من أورشليم ثمانية أميال. وفوقه دير القديس مار الياس،[١٧٢]في طريق بيت لحم؛ والهيكل بقباب، وهناك أتى إليه الملاك وقال له "قم كُل واشرب، لأن مسافة الطريق منك بعيدة". وفي هذا الوادي أحضر[١٧٣]يوسف والدة الإله إلى الحفرة ليخلي سبيلها، وأتى الملاك وقال له "يا يوسف يا بن داوود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، ومن هناك تمضي إلى بيت لحم"، وهو هيكل طويل، فتجد في الطريق قبر راحيل بقبة صخر[ية].

وقريب من هناك بيت لحم، وهو هيكل طويل مسقوف بأخشاب، ومن فوق برصاص، ومصور بالفسيفساء، وفيه واحد وأربعين عامود[اً]، والأرضية جميعها رخام.[١٧٤] وفي ناحية اليمين حوض المعمودية، [وهو من] رخام أحمر. وعن شمال الهيكل تنزل أربعة عشر درجة، [فـ]ـتجد [الـ]ـمغارة التي ولد فيها المسيح، المولود نحو المشرق، والمدود(؟) نحو المغرب، ومشتعل فيها عشرة قناديل غير

Sahas, "Eighth-Century Byzantine anti-Islamic Literature", *BsL* 57(1996), 232-233; Idem, *John of Damascus on Islam, the "hersey of the Ismaelites"* (Leiden 1972). [169]

[170] ولد في قبادوقيا حوالي سنة ٤٢٣م وتوفي على مقربة من بيت لحم عام ٥٢٩م. ويحتفل بعيده يوم الحادي عشر من يناير من كل عام. وكان القديس ثاودوسيوس صديقا مقربا للقديس مار سابا، الذي عينه رئيسا للديارة في فلسطين. وكان من أشد معارضي مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح، مما دفع الإمبراطور أنستاسيوس إلى خلعه من منصبه في رئاسة الديارة، لكنه سرعان ما أعيد إلى وظيفته الدينية. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ٢٠، هـ ١.

[171] في النص: الديارة. سطر ١٤، ورقة ١٣.

[172] هذا الشهيد ورفاقه الأربعة الأخرون ولدوا جميعا في مصر، واستشهدوا سنة ٣٠٩م في قيصرية. ويحتفل بيوم عيدهم في السادس عشر من شهر فبراير كل عام. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ٢٠، هـ ٢.

[173] في النص: جاب. سطر ١٧، ورقة ١٣.

[174] تنتشر بيت لحم على تل يقع على بعد عدة كيلومترات عن أورشليم. ولاسم هذه المدينة معنيان: بيت الخبز، من العبرية بين ليخيم، وبيت لحم من العربية بيت لحم. وتمتد حول بيت لحم مراع شاسعة يسرح فيها الرعاة بقطعانهم. ويحمل أحد هذه المراعي اسم "شيفردس فيلدس" أي حقل الراعي، لأن الملاك بشر هناك بولادة عيسى عليه السلام. وفي عام ٣٣٢م أمر الإمبراطور قسطنطين ببناء بازيليكا هناك، حيث أشرفت هيلانة على البناء بنفسها لمزيد من التفاصيل انظر، سفينيسكايا، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص ٣٣٣-٣٣٥.

منطفئة؛ والمغارة ملبسة جميعها برخام، والأبواب من نحاس أصفر. ومن ناحية الهيكل اليمنى تطلع خمس عشرة درجة، [فـ]ـتدخل إلى هيكل القديس جاورجيوس؛ وخلف الهيكل، [على] نحو غلوتين، مكان الرعاة. وفي الأول كانـ[ـت] هناك كنيسة عظيمة، ولكنها خربت.

ومن بيت لحم إلى أورشليم ستة أميال. ومن جهة المغرب هناك مكان إبراهيم، عند البلوطة السوداء، حيث كان يستضيف الغرباء، ونظر الثالوث المقدس، ودخل بيته [في] قبره، وهي من أورشليم [مسافة] ثلاثين ميلاً.

ومن هناك، [على بعد] ثلاثين ميلاً قلاية القديس خاريطن،[175] وبحيرة طبرية، حيث كان الرسل يصطادون، بُعدها عن قلاية القديس ثلاثة أيام، حيث قال لهم المسيح "تعالوا ورائي[176] لأجعلكم تصيدون الناس." وفي تلك الناحية الجبل، الذي مضت إليه والدة الإله وسلمت على اليشبع(؟)؛ وفوق منه الصخرة التي انشقت واقتبلت السابق مع أمه اليشبع. وهناك كنيسة، [في] الموضع الذي ولد السابق [به]، وأنت قادمة[177] إلى أورشليم قبلها بميلين. [و]هناك كنيسة المصلبة، وهو هيكل عظيم بقبة، ومبني [على شكل] دائرة كمثل قلعة بباب حديد، ومعلق أربعة قناديل. وفي مجيئك إلى أورشليم، [على] نحو خمسة غلوات، تجد دير القديس بابيلا. وهناك فوق، الحجر الذي جلست عليه والدة الإله. فدائر مدينة أورشليم خمسة أميال.[178]

وهذه البنايات العجيبة كلها، التي بيناها باختصار، عملتها القديسة المغبوطة هيلانة، لما حضرت إلى أورشليم. وخلفت [ورائها] وكلاء لعمارة البقية، وأعطتهم المُحبة لله ذهبا كثيراً. [وقد] عملت ذلك تذكاراً لها ولابنها قسطنطين الملك، المشابه الرسل.

---

[175] كل ما نعلمه عن هذا القديس أنه كان متوحدا في كهف في برية تكوه جنوب شرقي بيت لحم. انظر، اسحق عبيد، قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، ص ٢١، هـ ١.

[176] في النص: وراي. سطر ٣، ورقة ١٥.

[177] في النص: جايه. ويلاحظ هنا أن المؤلف يكتب بتاء النسوة، مما يشير إلى أن المؤلف راهبة، تخاطب رفيقاتها في الرهبانية. سطر ٦، ورقة ١٥.

[178] هنا يبدأ المؤلف للمرة الأولى فقرة جديدة، حيث أنهى هذا السطر بمجموعة فصلات، ، ، .

[وفي] الرأس الثامن من كتاب [...] الاستراع(؟) من أجل الأرض المقدسة، قال موسى، المتفوه بالله، نحو شعب إسرائيل، "هو ذا الرب إلهك يريد أن يدخلكم إلى أرض صالحة، التي تتدفق [منها] أوديتها ومياهها، وينابيع تخرج من الجبال ومن البقاع؛ أرضاً مملوءة قمح[اً] وشعير[اً] وكروماً وتيناً ونخلاً، أرضاً تدر لبناً وعسلاً، أرضاً لست تزمع أن تأكل خبزك فيها بمسكنة. الأرض التي حجار[تـ]ـها حديد، وجبالها كلها تستحيل نحاساً، أرضاً تدر لبناً وعسلاً. الأرض التي شرفها إلهك وهي مباركة، وحاملة تمراً أكثر من كل الأرض، وتشابه فردوس الله."

وأرسطوطاليس الفيلسوف يشهد من أجلها قائلاً "إن أرض الميعاد هي كثيرة الناس، وتحمل كل [أ]جنـ[ـا]س الثمار،[179] وهي غزيرة الكروم، كثيرة النخل، وغير ذلك من الأشجار؛ وبهائمها كثيرة النتاج، وطبيعة فواكهها تستمر على طول السنة، وذلك من اعتدال الأرض وسمنها. وفيها أيضاً كثرة كثيرة من الطيور، والعقاقير، وحجارة جزيلة الثمن، وذهب كثير". ونظير ذلك ما قاله يوسيبس[180] من أجل أورشليم المقدسة، بأنها كثيرة حمل الأثمار، من اعتدال الهوى وخصبها؛ لأنـ[ـه] في زمان الشتاء يكون الجوز، وفي الحر يكون التمر من النخل، وكثيرة الزيت، والعنب، والتين؛ ويوجون في العشرة أشهر، ويأكل منه الساكنون هناك. وكثير من الأثمار يقطفونها مرتين في السنة. ومن أجل عِظَم ذاك العنب، يدل كتاب الإعداد، في الرأس الخامس عشر، لما أرسل موسى الجواسيس وأتوا إلى مكان الكروم، وقطعوا عنقود عنب من غصن، لكي يروه إياه. وهكذا، كان كبيراً، حتى أنهم وضعوه طاقين فوق خشبة، وحمله رجلين على أكتافهم، وكل الذين عاينوه تعجبوا، مادحين خصب تلك الأرض المقدسة.

ولما اجتاز الإسكندر الكبير بأورشليم ورأى تلك الأشجار مثمرة كثيرة وشامخة في العلو، وممتدة في العرض مثل مظلة، تعجب كثيراً من تلك الأرض.

---

[179] في النص: كل جنس الاثمار. سطر ٨-٩، ورقة ١٦.

[180] ربما المقصود يوسيبيوس القيصري.

المقدسة، وحسن ثمرها وخصبها. وأيضاً أن منها يفيح البلسان[181] العجيب وغير ذلك من العقاقير العسرة الوجود، [و]الضرورية للناس والمشتهاة عندهم. لكن هذه الأشياء التي قدمنا ذكرها، والنعمة التي حظيت[182] بها تلك الأرض المقدسة، بغير قياس هي أحسن من كل الأرض بعدلٍ واجبٍ، وهبها الله لابنه البكر وحبيبه لشعب إسرائيل ميراثاً لنعيمهم. ويقول داوود في المزمور السابع والسبعون، وأدخلهم إلى جبل قدسه، هذا الجبل الذي اقتنت يمينه.

والآن هذه الأرض المقدسة المغبوطة الصالحة، أعني أرض الميعاد، على جهات عدة، وأحوال شتى في الزمان القديم، ظهر[ت] كلمة الله للأنبياء، صانعاً عظم[ة] جلال ظهور لاهوته، إذ قال "أنا كثرة الإعلانات، وعلى يدي تمثلت، فلما أتى الزمان الأخير في هذه الأرض المقدسة، ظهر لابساً جسماً، وتصرف مع الناس كبشر تام، وإنسان كامل." وأكمل القول القائل، أم صهيون تقول "إنسان وإنسان ولد فيها، وهو العلي الذي أسسها." وفي هذه الأرض احتمل المخلص الآلام، التي عمل بها الخلاص لكل جنس البشر. وهو الرب بذاته، دعا الأرض المقدسة أورشليم بطن الأرض؛ إذ يقول في بشارة متى في الفصل الثاني عشر،[183] أنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي. وكذلك فم الذهب الإلهي، يفسر بها صهيون وجلالها قائلاً: بأن في القديم هناك عظم جلال الإله، الذي في هيكل قدس القديسين، فدية الكافة، وشريعة الناموس العتيق بجملتها، جماهير الكهنة، والذبائح،[184] والمحرقات، تسبيح الكهنة والمزامير، وجميع ما يتضمنه العهد القديم، والمُزمعات، هناك تقدم تسطيرها. فلما أتى الجوهر من هناك أخذ الابتداء، هناك أشرق الصليب، هناك ربوات مناقب وتقويمات. [و]لأجل هذا [فإن] العظيم أشعيا، من أجل المسيح، الواضع الناموس الثاني، يقول من صهيون تخرج الشريعة وكلمة الرب من أورشليم، ويحكم فيما بين

---

[181] البلسان: شجر لا يعرف نباته اليوم بغير مصر، لاسيما في الموقع المعروف باسم عين شمس. انظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، جـ١، القاهرة، د.ت ، ص ١٠٧.

[182] في النص: حضيت. سطر ١٢، ورقة ١٧.

[183] إنجيل متى، الإصحاح ١٢/٤٠.

[184] في النص: والدبايح.

الأمم.[185] فصهيون تقول إنها أم مدن أورشليم. فمن هناك إذاً، كمثل مكان عال، أرسلوا الرسل إلى كل المسكونة، شبه خيول، مسرعين في المبادرة، وتبعا لتعاليمهم أناروا العالم. هناك تقدم بدأ خلاصنا، [و]هناك صارت الأسرار المحتجز النطق بها، والناطقين ابتدءوا بالكرز بها. هناك أولاً اعتلى الأب وعرف الابن الوحيد، وأعطيت نعمة الروح القدس. وفي ذلك المكان أكرز من أجل الكلمة، الذي لا جسم له، والميعاد بالخيرات المنتظرة، والنعمة والقوة، التي من أجل هذه كلها يقول النبي بهيا: هو الله، لأن جيداً هو الله، وبهيا هو خلاصه، وبمحبته للبشر يحسن إلى الكل في تلك الأرض المقدسة، شفيت جراحات آدم. هناك مزمع [أن] يظهر القديسين، ويتطايرون مسرعين إلى استقبال الرب المزمع أن يكون مجيئه[186] الثاني، كقوله حيث تكون الجنة؛ هناك تجتمع النسور.

ومن أجل الآم المسيح يقول أثناسيوس الكبير[187] أيضاً،[188] أن من أجل هذا لم يضح المسيح في مكان آخر، ولا صلب في مكان آخر، بل في مكان الاترانيون(؟)، الذي يقول عنه معلمو العبرانيين، أن هناك قبر آدم، ويؤكدون أن بعد اللعنة دفن هناك. لأجل هذا العجب شرف المكان، لأن الرب لما شاء أن يجدد الإنسان الأول، لاق من طريق العدل أن يتألم في ذاك المكان، الذي فيه مدفونا؛ وأيضاً حيث أن آدم سمع أنك أرض، أنت، وإلى الأرض تعود. في ذلك المكان دفن الإله، لكي [يكون] في المكان الذي أخذ فيه اللعنة. [فـ]ـهناك يعطي الحد من اللعنة، [و]هذه تمت بواسطة ألام المسيح، ودفنه وقيامته.

---

[185] كتاب إشعياء، الإصحاح ٥٢.

[186] في النص: مجيه. سطر ١٥، ورقة ١٩.

[187] كان أثناسيوس أسقفا مصريا عاش في القرن الرابع الميلادي، وقد قاد الكنيسة المصرية في موقفها ضد الحركة الأريوسية. وقد تجلت صلابته وشدة موقفه العقائدي عندما رفض دخول أريوس إلى مصر وعودته إلى شركة الكنيسة المصرية، بالرغم من قرار الإمبراطور قسطنطين الكبير الذي قضى بالعفو عنه وعودته إلى شركة الكنيسة في مصر. ومن أجل هذه المواقف العقائدية الشديدة تعرض أثناسيوس للنفي أربع مرات، منها ما هو داخل مصر أو خارجها. لمزيد من التفاصيل عن أثناسيوس انظر: رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج٣، أثناسيوس (القاهرة، ١٩٨٣)

[188] في النص: وايضاً اثاناسيوس الكبير، يقول من اجل الام المسيح. سطر ١٧، ورقة ١٩.

لأجل هذا سارعت المغبوطة هيلانة بالمضي إلى[189] تلك الأرض المقدسة، ليس لتنظرها فقط، لكن لأجل الإحسانات العظيمة والخيرات التي عملتها من حرارة[190] أمانتها وعشقها المتقد[191] للمسيح، وللأماكن المقدسة. وأن المغبوطة هيلانة أخذت الصليب الكريم المحيي والمسامير، وأتت إلى مدينة القسطنطينية. ولما علم الملك قسطنطين ابنها خرج إلى استقبالها. وأخذت المغبوطة الصليب المكرم الصانع الحياة والمسامير وأعطتهم لابنها، لتقديس ملكه وثباته. فسجد هو لهم بكافة التوقير والورع، واحتضنهم بشوق وخوف، وقبلهم. وأما الصليب المكرم والصندوق أعطاه للبطريرك ليضعه في الكنيسة العظمى، ليحفظه في وعاء حريز. وأما المسامير فاثنين منهم وضعهما في تاج الملك،[192] الذي كان يلبسه في رأسه، والمعطى من الله، فيما بين الأحجار الجزيلة قيمتها، ولحموهمـ[ـا] بصناعة. والاثنان الآخران وضعهما في لجام الفرس، الذي يركبه.[193] وكمل القول القائل في ذلك اليوم يكون ما على لجام الفرس قدما للرب الضابط الكل. وبعد زمان قليل قضت نحبها بالرب المغبوطة هيلانة، [وقدي عاشت ثمانين سنة. وأوصت الملك ابنها أولا كثيراً من أجل أمانة المسيح، والورع، والوقار. ودفنها في هيكل الرسل القديسين،[194] الذي بناه ابنها لدفن الملوك، المستقيمين

---

[189] في النص: لاجل هذا، والمغبوطة هيلانه سارعت ان تمضى على. سطر ٩-١٠، ورقة ٢٠.

[190] في النص: حرارت. سطر ١١، ورقة ٢٠.

[191] في النص: المتوقد. سطر ١٢، ورقة ٢٠.

[192] في النص: فالاثنين منهم وضعهم. سطر ٢-٣، ورقة ٢١.

[193] يشير روبرت كلاري إلى أنه عثر في الكنيسة المقدسة في قصر البوكليون، عام ١٢٠٤م، على قطعتين من صليب الصلبوت في حجم ساق الرجل، ويبلغ طولهما ثلاثة أقدام، كذلك وجد بها بعض حديد الحربة التي ضرب بها سيدنا فتي جنبه، كما وجدوا مسمارين من المسامير التي دقت بهما كفاه وقدماه. انظر:
Robert of Clari, *The Conquest of Constantinople*, Eng. trans. E. H. McNeal (Toronto, London 1936), repr. 1996, 103-104.

[194] هى كنيسة الرسل المقدسين. وتحتل هذه الكنيسة مكانة مهمة بين البيزنطيين لأنها منذ أن نشأت في عهد قسطنطين العظيم، اتخذت مدفنا لمعظم الأباطرة، كما أنها كانت تحوي عددا من رفات القديسين، والذخائر المقدسة الأخرى. انظر: ش. أومان، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر (القاهرة، ١٩٥٣)، ص ٢٤. كانت تحوي رفات سبعة من القديسين. وبها أيضا العمود الرخامي الذي أوثقوا إليه صليب المسيح قبل رفعه على الصليب. ويقال إنه في هذا المكان دفن الإمبراطور قسطنطين وهيلينا وكثير من الأباطرة سواهما على حد قول روبرت كلاري. انظر: *Robert of Clari*, 107-108.

[في] الرأي. ودفنت المغبوطة هيلانة بمزامير وسهرات[195] وتذكارات ملوكية، صارت لأجلها، ليس بمقدور [المرء] أن يلفظ بها.[196] وليس في القسطنطينية فقط عمل الملك ذلك، ولكن في رومية وأورشليم وفي سائر كنائس المسكونة. [وقدي فرق ذهبا كثيراً ليعملوا لها تذكارات وصدقات لأجل القديسة هيلانة.

وفي السنة العشرين من ملكه:

أفرع واحد اسمه أريوس في الإسكندرية، كان هذا وعاءً لإبليس المحال. وأن المغبوط بطرس بطرك الإسكندرية شرطنه شماسـ[ـا]، الذي قال من بعد الشرطونية أقوالاً افترى [بها] على الله، [وهي] أن المسيح مخلوق وصنعة[197] الله، وهو ليس إله حقيقي. وأن البطريرك الجزيل قدسه، رأى منظر[اً]، أن المسيح لابسا ثوبساً مشقوقاً، فسأله من الذي شقه؟ فقال له "إن أريوس الذي يقول أني لست إلهاً هو الذي شقه." وللحين استدعاه ولعنه، فلبث أريوس الشقي بطال من رتبة خدمته. وبعد موت البطريرك صار خليفته أشيلاس،[198] الذي بإرشاده أحال ونقل أريوس إلى حسن العبادة، وسامحه وشرطنه أول القسوس بالإسكندرية وأقامه معلما عنده في قلاية البطركية.

وهكذا، في طول مقامه هذا [كـ]ـرئيس كهنة، كان يظهر أنه حسن العبادة. وبعد أن مات وأعقبه الكسندرس،[199] ابتدأ أيضا أن يفتري بهذه وابلغ منها، حتى أنه نقل إلى بدعته أوسابيوس، أسقف نيكوميدية،[200] وثاوناؤساكندس، رئيس[201] الأساقفة،

---

[195] في النص: وسهرانات. ورقة ٢١.

[196] في النص: ليس يقدر نطق ان يلفظ بها. سطر ١٢-١٣، ورقة ٢١.

[197] في النص: صنعت. سطر ٣، ورقة ٢٢.

[198] تولى أرشيلا كرسي بطريركية الإسكندرية بعد موت البطريرك بطرس، ومكث به ستة أشهر، كان فيها أريوسيا، وقبل لريوس. انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ، إعداد الأنبا صموئيل، ج١، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٤.

[199] تولى الكسندر بطريركية الإسكندرية بعد وفاة البطريرك أرشيلا، لمدة ست عشرة سنة. وقد كان من أول المعارضين جهارا لأريوس. انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ج١، ص ٤٤-٤٥.

[200] المقصود هنا يوسيبيوس أسقف مدينة نيقوميديا بآسيا الصغرى وليس أوسابيوس أسقف نيكوميدية كما ورد بالنص.

[201] في النص: راس. سطر ١٤، ورقة ٢٢.

وبولص، أسقف صيدا، وأوصابيوس، أسقف قيسارية،[٢٠٢] وليس هؤلاء وحدهم فقط، ولكن غيرهم كثيرين من رؤساء الكهنة والاكليروسيين. فلما رأى هذا القديس الكسندرس هذه البدعة جمع من أبرشيته مقدار مائة رئيس كهنة، ولعن أريوس وكل من يتبعه. وأما المغبوط قسطنطين الملك لما سمع بانشقاق الكنائس والمسيحيين أرسل إلى الإسكندرية الباركودروفيس الأسقف، بمنشورات ملوكية للبطريرك الكسندرس[٢٠٣] ولأريوس لكي يتصالحا، ويكف أريوس عن بدعته، ويسامحه البطرك ويرده إلى رتبته الأولى، إلى الكهنوت.[٢٠٤] وأن البطريرك أراد أن يقبله، لكن المثلث الشقاوة لم ينعطف عن رأيه، بل تتمر بزيادة على البطريرك، وعلى الكنائس.

أخيراً لما نظر الأسقف البار أنه لا يبطل فعله رجع إلى الملك وأخبره بالأمر. وأما الملك العابد المسيح، قسطنطين، لم يغضب على أريوس ولا أرسل يقتله، لكن بعقل وديع أنيس، أرسل منشورات إلى سائر البلاد والأماكن [من أجل] أن يجتمع رؤساء الكهنة، ومعلمي الديانة الأرثوذكسية إلى مدينة نيقية، ويقفوا للمخاصمة مع أريوس، لكي يستبين من هو المذنب والمجدف. وبحسب مرسوم الملك، هكذا ساروا[٢٠٥] واجتمعوا كلهم إلى نيقية.[٢٠٦] وكان عدد رؤساء الكهنة مائتين اثنين وثلاثين،

---

202 المقصود هنا يوسيبيوس أسقف قيسارية فلسطين. وكانت قيصرية من أهم مدن فلسطين بعد بيت المقدس، حيث كانت تحوي في القرن السادس عددا من الكنائس مثل كنائس سانت أوفيميا، وسانت ساري الصغرى، وسان أنستاسيوس الفارسي، وكنيسة المسيح الأكثر قدسية، وقلعة ذات سجن، وبرايتوريوم وغيرها من المنشآت. انظر: W. E. Kaegi, "Some Seventh-Century Sources on Caesarea", *The Israel Exploration Journal* 28(1978), 179.

203 الكسنورس في النص، وهو تصحيف للاسم السابق الكسندرس، بطريرك كنيسة الإسكندرية المدعو الكسندر.

204 في هذا العام بمجرد أن علم قسطنطين بحركة أريوس، وكان قد حزن لذلك حزنا شديدا، كتب إلى كل من الكسندر وأريوس يسألهما وضع حد لهذا الجدل الشيطاني وان يسود السلام بينهما. وبالإضافة على ذلك أرسل هوزيوس Hosius أسقف قرطبة إلى الإسكندرية ليبحث أمر المسألة الأريوسية، وإلى الشرق ليصحح للشرقيين كيفية الاحتفال بعيد الفصح، الذي كانوا يحتفلون به، حسب عاداتهم القديمة، على الطريقة اليهودية. بيد أن هوزيوس عاد بخفي حنين بعد أن فشل في مهمتيه. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 30.

205 في النص صاروا. سطر ١٣، ورقة ٢٣.

206 هذا هو المجمع المسكوني الأول، وعقد في نيقية عام ٣٢٥م لأن القسطنطينية لم تكن قد انشأت بعد. عن هذا المجمع وقراراته انظر: *Chronicon Paschale*, 12; Theophanes, *Chronographia*, 35-36. Cf. also A. E. Burn, *The Council of Nicaea* (London 1925); F. M. Young, *From Nicaea to Chlcedon* (London 1983).

وكهنة وشمامسة ستة وثمانين، فتكون الجملة ثلاثمائة وثمانية عشر، وانظر إلى تدبير الله، لأن من ميلاد المسيح إلى تلك السنة كانت ثلاثمائة وثمانية عشر سنة. وبهذا المقدار أحصي القديسين. وأما الملك لما سمع بمجيء رؤساء الكهنة أرسل لهم أطعمة ملوكية لغذائهم، ومنحهم صلات وعطايا غزيرة وجوائز سنية. وكان الأول والمتقدم في المجمع البطريرك سلفسترس بابا رومية.[207] وكان متروفانس بطرك القسطنطينية وقتئذ مريضاً،[208] وكان خليفته في المجمع رئيس كهنة غيره، والاسكندرس بطريرك الإسكندرية، ومعه العظيم أثناسيوس، رئيس شمامسته، وأنسطاتيوس،[209] بطريرك أنطاكية، وماكاريوس الأورشليمي،[210] وبَفنوتيوس المعترف، والقديس سبيريدون، أسقف تريميتوس بقبرص، والعظيم نيقولاوس صانع العجائب، ويعقوب، أسقف نصيبين، وبولص، رئيس كهنة قيسارية الجديدة، الذي كانت الخيفة مقطعة أعضائه من قبل الملك ليكنتيوس، منذ زمن قليل، وغيرهم من الآباء المعظمين المنتخبين؛ منهم من قطعت أيديهم، وآخرون أنوفهم، وآخرون آذانهم، وآخرون قلعت إحدى أعينهم لأجل المسيح؛ الذين استشهدوا في زمان الملوك المتقدمين، ديوكليتيانوس[211] ومكسيميانوس، وليكنتيوس ومكسنتيوس. وكان في وسط هؤلاء الآباء، مع أريوس ومساعدين له، متروفانُس أسقف إفسس، وبطروفيلس سكيتوفيلاوس، وثاونان المرمـاريتي وغيرهم [مـ]ـمن يشبههم في سواريهم، مخازن لإبليس، وأن الملك أعطاهم مكاناً معزولاً من قصره، ليبالغوا القديسين للبحث والمجاورة، وأجلس في ناحية مائة وتسعة وخمسين، و[في] ناحية أخرى مثلهم.

وبعد ذلك قام الملك بذاته ومضى إلى المجمع، وسجد لرؤساء الكهنة، وكذلك سجد رؤساء الكهنة له. وبعد ذلك جلس فيما بينهم ليس على منبر ملوكي، ولكن في مكان منخفض. [و]حينئذ ابتدأ افسطاتيوس،[212] بطريرك أنطاكية، بما أنه المتقدم على

---

[207] هو سلفستر الأول (٣١٤-٣٣٥).

[208] هو متروفانيس الأول Metrophanes I (٣٠٦/٣٠٧-٣١٤م).

[209] بطريرك أنطاكية أنذاك هو يوستاثيوس Eustathius، الذي تولى في الفترة من (٣٢٤-٣٣٧/٣٦٠م)

[210] مكاريوس Macarius بطريرك بيت المقدس في الفترة من (٣١٤-٣٣٣م).

[211] المقصود الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م).

[212] هذا تصحيف للاسم الذي ورد من قبل "أنسطاتيوس"، وصحته يوستاثيوس كما سبق القول.

الآخرين، والمعظم فيهم، بأن يتكلم قائلاً 'نشكرك الرب الإله، أيها الملك العزيز، الذي منحك الملك الأرضي، لتدبر الأيمان الحسن،[٢١٣] وأبدت وأفنيت ضلالة الأوثان، ومنحت فرحا وسرورا للمؤمنين المسيحيين، وكفيت وأبطلت الذبائح النجسة، وأبطلت أسـرار اليونانيين وخرافاتهم، وأطفئت ظلال كثرة الآلهة، وأشرقت نـور معرفـة الله، والآن الأب يمجد، والابن يسجد له معاً، والروح القدس يسبح، ونعترف بإله واحد، ونكـرز بثلاثـ[ـة] أقانيم، وطبيعة واحدة؛ هذا يرفع ملكك، وهذا يعظم عزك، هذا الذي وضع في قلبك فكراً صالحاً، حتى جمعت هذا المحفل المقدس. لأجل هذا، ونحن أيها الملـك المعظم أتينا إلى أمام[٢١٤] ملكك ساجدين لمرسومك، وما كان لائق بنا، نحن عبيـدك، أن نجلس أمام ملكك ونخاطبك. لكن لما استبان لنا مرسومك بذلك، قبلنا[٢١٥] أمرك، فأمر أن يأتي أريوس الملحد، الذي شق كنيسة الله، وينتصب في الوسـط لنخاطبـه بـشهادات وبراهين من الكتب المتنفس بها من الله، وننبذه ونطرحه من مجمعنا، بما أنـه مـذنب ومجدف. وإن تاب ورجع عن سواريه نجمعه بالكنيسة الكاثوليكيـة. وإذا لـم، ننفيـه ونقصيه إلى الغالة،[٢١٦] حتى لا يحصل منه ضرر، ويحزن العالم بضلالته.

فأجابه الملك وقال نحو المجمع: "أيها المجمع المقدس والآباء الأبرار والأخوة المكرمين، اعلموا أجمعكم[٢١٧] بأني كنت في الأول يونانيـ[ـا]،[٢١٨] لكـن بمـشيئة الله رجعت وصرت مسيحيـ[ـاً]، وبنعمة المسيح قهرت أعدائي، غالبا من غير سـيوف وسلاح ورماح وحرب، ولكن بيده المجيدة، وبسلاح الصليب، ولي فرح عظيم بأن أقيم وأرفع شأن الرأي المستقيم وأثبت كنيسة الله، بشرف ومجد عظيم. لكن الشيطان، الذي في كل حين يحسد الصالحات، حرك القتال، لكي يعد مني ذلـك الابتهـاج الرومـاني والسرور، الذي لي. ولأجل هذا أطلب من رئاسة كهنوتكم العالية أن تجتهـدوا بقـوة المسيح، وتظهروا الحق والرأي القويم، لكي يصير الاتحاد والسلامة في الكنائس كلها؛

---

213 في النص: الامانه الحسنا.

214 في النص: قدام. سطر ١٤، ورقة ٢٥.

215 في النص: اقتبلنا. سطر ١٦، ورقة ٢٥.

216 في النص الغاية. والمقصود غالة، أي بلاد الغال.

217 في النص: باجمعكم. سطر ٦، ورقة ٢٦.

218 المقصود أنه كان وثنيا، وليس يوناني الجنسية كما قد يفهم القارئ.

لأنه غير لائق أن أكون أنا إنسان واحد، اجتهدت واستظهرت على أعدائي غالباً، ورياسة كهنوتكم بهذا المقدار أن تهملوا واحد مجدف، عدو للمسيح، ولا تُغلّبوه. لكن أطلب منكم أيضاً أن لا يكون فحصكم وبحثكم بعداوة أو بمحبة الغلبة، بل بأقوال من الكتب الإلهية وقضايا وأحكام مرتبة، لأن الفائدة ليست لأجل أشياء مفيدة،[219] لكن لأجل الأيمان القويم،[220] التي هي قضايا وتعاليم أكيدة،[221] تحفظ إلى النهاية إلى بعد الأجيال الأخيرة إلى أبد الأبد. فاعملوا أولاً تضرع وصلاة، حتى تظللنا نعمة الروح القدس، وتنيرنا؛ وأنا اسمع أولا أقوالكم الإلهية، وأفهمها جيداً، لأني على علم قليل باللسان اليوناني، ورئاسة كهنوتكم تقدرون بوساطة الكتب الإلهية أن تبرهنوا الحق وتعلنوه."

حينئذ قام جميع الآباء والملك نفسه، وعملوا طلبة إلى الله بدموع. وبعد تمامها تزلزل المكان، الذي كانوا فيه ملتئمين،[222] كما صار في زمن الرسل. حينئذ أخذ الآباء ثقة وطمأنينة، وابتدأ في المناظرة مع أريوس رؤساء الكهنة الماهرين في العلوم إلى أقصى غاية، افسطاتيوس الأنطاكي والباركودروفيس الأسقف وغيرهم. وأما أريوس فأولاً كان يحارب ويناضل وحده فقط، ولما عجز وأبكم، أقام واحداً من الفلاسفة اليونانيين لكي يحارب عنه؛ وأن ذاك الفيلسوف بما انه كان عالما كبيراً، عمل محاورة قوية على هذه الجهة، حتى أن رؤساء الكهنة تثقلوا من مجاوبته. فلما نظر القديس سبيريدونس هذا، تنهد وقام ومضى إلى قرب ذاك الفيلسوف وقال له "أتؤمن أنت أن الثالوث الأقدس إله واحد، بثلاثة وجوه". فقال الفيلسوف "لست أؤمن". قال له القديس "أنا أبين لك ذلك". حينئذ مسك القديس قرميدة وقال له "انظر الحق"، وللحين عصر القرميدة بيديه كليهما، أما النار فذهبت في الجو، والماء انسكب أسفل؛ وأمسك[223] القديس بيده التراب. فوقتئذ قال له هذه القرميدة عندما كانت ثلاثة، نار وماء وتراب، وأيضاً كانت واحدة. هكذا هو الثالوث القدوس، أب، وابن، والروح [الـ]ـقدس، وهذه الثلاثة وجوه هي إله واحد حقيقي. وأما الفيلسوف لما نظر هذا

---

[219] في النص: لان ليس الفايدة، لاجل اشيا فايدة. سطر ٢، ورقة ٢٧.

[220] في النص: الامانه القويمه.

[221] في النص: وكيدة. سطر ٣، ورقة ٢٧.

[222] في النص: ملتيمين. سطر ١٠، ورقة ٢٧.

[223] في النص ومكت.

العجب آمن أن الله ثلاثة أقانيم، لكن لم يؤثر أن يتنصر، بل ابتدأ أن يخاطبهم من أجل مقاصد أخرى.

وفي أحد الأيام، بينما ذاك الفيلسوف يجادل المجمع، أجاب واحد من رؤساء الكهنة وقال له "يا فيلسوف، إن كانت أقوالك حقيقية صادقة فليتسع فاك وتزداد نطقاً. وإن كانت كاذبة فليسد[224] فمك وتلبثه أخرساً". وللحين يا له من عجب، خرس، ولم يقدر أن يتكلم أصلاً. فطلب قرطاس وكتب هكذا "اطلبوا من الله أن يفتح فمي وأصير مسيحيـ[ـاً]". وهكذا ابتهل رؤساء الكهنة إلى الله وتكلم الفيلسوف، وللحين تعمد وصار مسيحياً، هو وكل من في منزلته. ولما علم أريوس أنه قد أنغلب، وأن الفيلسوف صار[225] أقوى من كل واحد من الآخرين، لم يؤثر أن يتعظ،[226] وأن يقول أخطأت، لكنه لبث أيضاً في تجديفه وافتراءه. فلما نظر الآباء القديسين أنه يهدر بزيادة بالغيرة الإلهية، لعنوه ولأقواله، ولكل من يتبع بدعته، وكتبوا الأيمان المستقيم،[227] التي هي "نؤمن بإله واحد، إلى عند وبروح القدس"، وأما ما يتلوها فتممها المجمع الثاني المقدس، ووضعوا نواميس أخرى، كيف يعيدوا الفصح المقدس، هؤلاء شرعوا الوقت؛ وأن يكون الفصح المقدس بعد الأيام التي [تلي] بعد فصح اليهود، في الأحد. لأجل أنه كان في الزمان المتقدم، لم يكن لهم أية مرتبة، حتى يعملوا [فيها] الفصح. فأقوام كانوا يُعَيِّدون في يوم واحد مع اليهود، وآخرون يبتدئوا بصيام الأربعين، [و]آخرون كانوا فيما بين ذلك، وغيرهم يكونوا [قد] تمموا الأربعين، وأيضاً من أجل صيام الرسل القديسين، هؤلاء يرتبونه. وكتبوا جميع القوانين المقدسة في قرطاس واحد، بخطوط كل رؤساء الكهنة، وأكدوها وثبتوها، وأخيراً كتب قسطنطين الملك توقيعه بكتابة حمراء.[228]

وفي ذلك الوقت توفي اثنان من رؤساء الكهنة، الذين كانوا في المجمع المقدس، أسماؤهم خريصانثوس وموصونس، وما لحقوا أن يكتبوا خطوطهم مع

---

[224] في النص فليسند. سطر ١٤، ورقة ٢٨.

[225] هنا في النص كلمة ضلاله، لكن آثر المحقق إسقاطها من النص، حتى يستقيم المعنى.

[226] في النص يتضع. سطر ٢، ورقة ٢٩.

[227] في النص: الامانه المستقيمه.

[228] في النص: حمره. سطر ١٤، ورقة ٢٩.

المجمع. لكن رؤساء الكهنة الباقين، والملك، لأجل كمال الحق أخذوا ذاك المدرج ووضعوه في ناموسهم وقالوا لهم "أيها الإخوان القديسين أنتم عينتم[229] معنا في المجمع المقدس مجتهدين هود المدرج الذي كتبناه، تركنا فيه أماكنكم. فإذا كان [قد] استبان ذلك لكم جيدا فاكتبوا أنتم". وختموا ذلك المدرج المقدس بختم الملك وتركوه في مقبرتهم، وللغد مضوا. ويا له من عجب! لما ذهبوا في الغد وفتحوا المدرج المقدس وجدوا اسمي الاثنين مكتوبة بكتابة أياديهم. فلما نظر الملك هذا العجب مجد الله. وأما مثلث الشقاوة أريوس فمن شدة حزنه وخجله اختفى في داخل البلد ولم يظهر. وأما أتباعه فرجعوا عن بدعتهم، وسامحوهم الآباء، ما خلا افسابيوس،[230] أسقف نيقوميدية، الذي لم يرجع من كل نفسه، لكن في الظاهر فقط.

ولأجل خوف الملك، أرسلوا حينئذ رؤساء الكهنة إلى كل مكان، حيث أمر الملك والمجمع أن يكرزوا بتعاليم الآباء ويثبتوها. فأرسلوا إلى ناحية المغرب الباركدروفس الأسقف، وإلى مصر وليبيا أثناسيوس، وكان وقتئذ شماسا، وأما الكسندروس الأسقف بفقد] أرسل مع بولص الأغناطي[231] من قبل متروفانُس، بطريرك القسطنطينية الجزيل قدسه، إلى ناحية افلونس وكافالاس ولسائر بلاد مورلوس،[232] وإلى تصالونيكية ولاريصه.[233] فكمل المجمع الأول المقدس في ثلاثة سنين ونصف، في شهر نيسان.

ولما أراد رؤساء الكهنة أن يمضوا كل واحد إلى أبرشيته، وقف الملك في وسطهم وقال لهم: أطلب منكم أيها القديسين رؤساء الكهنة، لكي تتعنوا(؟) متفضلين وتمضوا باركوا المدينة التي بنيتها بنعمة الله وتخرجوا لها اسما ولقبا؛ ولكي تنظروا أبي الروحاني متروفانُس البطريرك لأنه في مرض ثقيل. ولما أرادوا أن يعزموا على سفر الطريق طلبوا أولاً من [...] أن يسهل طريقهم جيدا إلى أماكنهم، وأن تثبت

---

229 في النص: تعينتم. سطر ١، ورقة ٣٠.

230 المقصود يوسيبيوس النيقوميدي. ويلاحظ أن المؤلف نطق حرف "اليوبسيلون" اليوناني "في"، حسب اليونانية المتأخرة أو الحديثة.

231 في النص: الاناغنسط. سطر ١٤، ورقة ٣٠.

232 ربما المقصود كفالا وبلاد المورة.

233 المقصود مدينتي تسالونيك ولاريسا.

اعتقاداتهم القويم رأيها، وأن يعطيهم نعمة ليباركوا مدينة الملك. وصار عجبــــ[ـــا] عظيمــ[ـا]! فبعد صلاة الآباء القديسين، [حيث] كانت [توجد] صخرة عظيمـــة تحــت أحد الأعمدة في القصر الذي كانوا جالسين فيه، فنبعت للوقت دهنا غزيرا، حتـــى أنـــه غرق تلك الأرض جميعها، وسموا تلك المدينة نيقية، التي معناها الغالبة، لأجل أنهــم بنعمة الله غلبوا أعداء الحق؛ وباركوها كلهم. واسمعوا تدبير الله: أنه من بعــد ســنين كثيرة خرج الأريوسيون وملكوا قلاع المشرق والمغرب، وسبوا سبيا عظيمـــا، حتـــى أنهم وصلوا إلى نيقية، [حتى] أن المسيحيين الساكنين هناك خافوا جدا وسارعوا إلـــى كنيسة الآباء القديسين الثلاثمائة وثمانية عشر. [وقالوا أيها] الآباء المتشحين[٢٣٤] بـــالله، الذين اجتمعوا في هذا [المكان]، ووطدوا العبادة الحسنى، نطلب منكم نحن عبيدكم، أن تتوسطوا لدى الله من أجلنا، لكي ينقذنا من السبي المر. فلما قال الناس هذه الأقـــوال، دبر الله هذا التدبير بصلاة القديسين، وذلك أنه أتي في أحـــد الأيـــام مقـــدم عـــساكر الأريوسيين، ودخل إلى هذه الكنيسة لكي يعمل أسحار الجن وتعزيماتهم؛ فظهر[٢٣٥] لـــه هؤلاء الآباء القديسين، وقالوا[٢٣٦] له "أهرب سريعا من هذه البلدة، لئلا تهلك فـــي الغـــد مخنوقا أنت وعساكرك". فلما سمع المغتصب ذلك، هرب للحين من هناك. وبعد ذلـــك عمل محبة مع رجال نيقية، حتى أنه قال "كل من قال من المأسورين أنا من نيقية" كان يعتقه؛ ونذر[٢٣٧] زيتا كثيرا وشمعا، لكي يوقدوا فيه قنديل القديسين في هيكلهم. ومـــضى رؤساء الكهنة القديسين جميعهم مع الملك إلى المدينة وباركوها بأن تكون سيدة ســـائر المدن، وتتملك عليها، وسموها مدينة القسطنطينية باسم الذي بناها، ووهبوها للسيدة.

وفي يوم آخر ذهبوا إلى البطريرك متروفانُس لكـــي ينظـــروه، لأنـــه كـــان مريضا، فقال له الملك "أيها الأب المكرم على ما أرى أن مرضك ثقيل جـــدا فأطلـــب منك أولا أن تمنحني صلاتك، وثانيا أن تأمر لمن تترك خليفة لكرســـيك." فقـــال لـــه القديس متروفانُس "الآن أيها الملك، إن نفسك بيد الله، لأنك تهتم بكنائس المسيح، فأمـــا

---

[234] في النص: المتوشحين. سطر ١٦، ورقة ٣١.

[235] في النص: فظهروا. سطر ٥، ورقة ٣٢.

[236] في النص: وقال. سطر ٥، ورقة ٣٢.

[237] في النص: والندر. سطر ١٠، ورقة ٣٢.

من أجل خليفتي، فإني أترك الكسندرس الأسقف، الذي أرسلتموه إلى المغرب وإلى أموراس، ليوطد اعتقادات الآباء؛ ذلك [لأني] أعرف انه مستحق لهذا الكرسي، ويستحق[238] أن يرعى الشعب. وبعد موت ذاك، مزمع أن يصير بولص الاغناطي تلميذي.[239] حينئذ التفت فنظر الكسندرس بطريرك الإسكندرية وقال له "وأنت نعم الخليفة لك، لأنك تترك أثناسيوس خليفة لك" وأشار إليه بأصابعه وقال "هذا بعد أن يأخذ كرسيك، مزمع أن يواجه شدائد عظيمة، مع بولص الاغناطي تلميذي، لأجل اسم المسيح". وبعد أن تكلم بهذه الأقوال، قام بشدة كثيرة من فراشه، ومضوا إلى الكنيسة ليقدسوا. وبعد أن قرأ[240] النجيل المقدس وقف مترُوفانُس، رئيس الكهنة، وأعلم[241] الشعب؛ وبعد ذلك نزع عنه الاموفوريون ووضعه على المائدة المقدسة، وقال "فليمكث هنا إلى أن يأتي خليفتي ويأخذه". وهكذا صار[ت الأمور]. وتوفي مترُوفانُس القديس في اليوم الرابع من شهر حزيران، وكان شيخا له من السنين مائة وسبعة عشر سنة.

[وقد] عمل الملك قسطنطين مائدة ملوكية ودعا [إليها] الآباء القديسين جميعهم، وجلس معهم كواحد منهم. وفي اليوم الذي عزموا فيه أن يمضوا إلى كراسيهم، قسم عليهم أموالا كثيرة، حتى يبنوا منها كنائس، وآخرون لكي يبنوا بيمارستانات، وآخرون لكي يفدوا الضعفاء والفقراء، وقال لهم "اعلموا أيها القديسين، رؤساء الكهنة، بأني أنا هربت من ضلالة الأوثان، وسارعت لكي أثبت الإيمان الحسن، الذي هو إيمان المسيحيين.[242] وهكذا، استحلفكم أنتم بالمسيح الحاكم المرهوب، بأن تحرصوا [على الا]شادة[243] بأمانة المسيحيين، ونمُوُها، لكي اسمع بذلك، أنا عبدكم، وامجد الله". قال الملك هذه الكلمات ورافقهم وودعهم إلى خارج المدينة. فأما رؤساء الكهنة فشكروا

---

[238] في النص: ومستاهل بأن يرعا. سطر ٣-٤، ورقة ٣٣.

[239] في النص: تلميدي. سطر ٥، ٨، ورقة ٣٣.

[240] في النص: قرى. سطر ١٠، ورقة ٣٣.

[241] في النص: وعلم. سطر ١١، ورقة ٣٣.

[242] في النص: الامانه الحسنا، التى هى امانه المسيحيين.

[243] في النص: في اشادة أمانة. سطر ٥-٦، ورقة ٣٤.

الملك وباركوه وصلوا لأجله. [و]حينئذ انفصل كل واحد إلى أبرشيته. وهكذا أتموا[244] المجمع الأول المقدس المسكوني.

وفي السنة الحادية والعشرون من ملكه:

لما نظروا الفرس واليهود بأن المسيحيين قد كثروا ألزموا سابور، ملك الفرس، أن يحرك اضطهاد[ا] على المسيحيين. وهكذا، عمل. [وقد] قتل كثيرون من رؤساء الكهنة، والكهنة، وغيرهم من القديسين لأجل الإيمان بالمسيح.[245] وفي أحد الأيام قتل من رؤساء الأساقفة وجماعة الاكليروس مائة، ومن العلمانيين ثمانية عشر ألفا. وأما المعظم قسطنطين [فقد] أرسل وفودا إلى سابور لكي يكف [عن] الاضطهاد ويبطله. أما سابور فلم يؤثر ذلك.[246]

وفي السنة الثانية والعشرون من ملكه:

استجاش بقوة عظيمة على الأمم، التي يقال لها جرمانوس،[247] والرماطا،[248] والغطث.[249] وبنى جسرا صخريا [على] نهر دونافس.[250] [وقد] غلبهم بقوة الصليب المحيي الكريم، واستظهر عليهم، وقتل أجنادهم وأراخنتهم،[251] وحطم حصونهم، وأذلهم كثيرا لغاية، وصاروا عبيدا تحت يد الروم.[252] وبنى قلعة سماها درايانو[253] لأجل القديس الشاهد لوكيانوس، لأن أعضاؤه كانت هناك؛ وبنا أيضا مدينة سماها مدينة

---

244 في النص: تمموا. سطر ٩، ورقة ٣٤.

245 في النص: الامانه بالمسيح.

246 هذه رواية موجزة لما ورد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 41.

247 المقصود هنا الجرمان.

248 أي السرماطيون Sarmatians .

249 المقصود قبائل القوط، وهي إحدى القبائل الجرمانية.

250 بنى الجسر على نهر الدانوب في العام الرابع والعشرين عند ثيوفانيس. أنظر: Theophanes, *Chronographia*, 45.

251 في النص: أراكنتهم. سطر ٣، ورقة ٣٥.

252 يضع ثيوفانيس حروب قسطنطين للقوط والجرمان والسرماطيين في العام الثاني والعشرين من حكمه. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 44.

253 صحة الاسم دربانا Drepana .

هيلانة، باسم أمه هيلانة.[254] وعمل أيضا حربا مع التطر[255] وغلبهم وأباد منهم ربوات كثيرة وصيرهم خاضعين للروم وتحت طاعتهم.

وفي السنة الثامنة والعشرون من ملكة:

صار جوعا عظيمـ[ـا] في بلاد المشرق، ومكث زمنا طويلا، حتى أن البلاد أقفرت من الساكنين فيها، واستوحشت الناس واستكلبت، واستظهر الواحد على الآخر، وملكوا داخل الحصون، وبادروا إلى مخازن القمح، واختطفوا كل ما وجدوه هناك وهربوا، وبيع مُد القمح بأربعمائة [قطعة] من الفضة، ولم يوجد [مع هذا]. فلما رأى قسطنطين الكبير ذلك، وبالرحمة الحاصلة فيه والشفقة، أرسل معونة إلى كل صقع، و[أ]مدهم بالقمح وغيره من الأطعمة؛ وكذلك إلى الكنائس والأديرة،[256] إلى الغرباء والأيتام والفقراء. ولأجل [هذا] غدا الكهنة وجماعة الاكليروس...[257] وأما كنيسة أنطاكية العظمى فكان لها في كل سنة من الملك عطية [مقدارها] ستة وثلاثين ألف مُد قمح.[258]

وفي السنة التاسعة والعشرون من ملكه:

صار في قبرص[259] زلزلة عظيمة وخربت مدينة سلامين،[260] أول مدنها، وهلك شعبٌ كثيرٌ من الزلزلة المذكورة.[261]

---

[254] يذكر ثيوفانيس أنه استردِ دربانا، في العام الثاني والعشرين من حكمه، على شرف القديس لوقيان، وسماها باسم أمه ، هلينوبوليس Helenopolis . انظر: Theophanes, *Chronographia*, 44.

[255] يقصد بقبائل التطر هنا السكيثيون، الذين حاربهم. Theophanes, *Chronographia*, 45.

[256] في النص: والديارة. سطر ١٦، ورقة ٣٥.

[257] سقط هنا باقي الحديث من مؤلف أو ناسخ المخطوطة.

[258] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 48.

[259] قبرس: جزيرة كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوما وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواش وبها معدن الزاج المنسوب إليها، ومنها يتجهز به إلى سائر الأقطار المتنائية والمتقاربة. وبها من المدن ثلاث منها النميسون وهي بجنوب الجزيرة وهي مدينة حسنة بها الأسواق والعمارات الكثيرة، ومنها مدينة لفقسية وهي متوسطة الوضع في الجزيرة، ومنها مدينة كرينية وكلتاهما مدينتان حسنتان ذوات أسواق وقصب وبهما معايش وصنائع وأرزاق واسعة والعسل بهما كثير موجود. انظر: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج٢، بيروت، ١٩٨٩، ص ٦٤٣.

[260] صحة الاسم سلاميس Salamis.

[261] يضع ثيوفانيس هذا الزلزال في العام الثامن والعشرين من حكم قسطنطين. انظر:

وفي السنة الثلاثين من حكمه:

عمّد رجلاً من نبلاء دولته يقال له ظلماتيوس،[٢٦٢] وجعله قيصراً. وأن واحداً من مقدمي العساكر اسمه كالوكيرس خرج عن طاعة الملك وأراد أن يصير أميرا يستحوذ على جزيرة قبرص؛ فحاربته الروم وأمسكوه داخل مدينة طرسوس، التي في بلاد أرمينية،[٢٦٣] وقتلوه هناك مع كل من وافقه على رأيه. وفي هذه السنة انتهى تملك المعظم قسطنطين، إلى ثلاثين سنة. وفي ساعة منتصف النهار ظهر في السماء نحو جهة المشرق نجم، كان يخرج منه دخان كثير كأنه مزاتوز،[٢٦٤] فعمل الملك عيدا عظيما.[٢٦٥]

وفي ذلك الزمان استحوذ المغاربة[٢٦٦] على الفرس، وأما الفرس فإنهم حركوا حربا على الروم، واجتاز الملك المتمسك بالله قسطنطين نيقية[٢٦٧] لكي يخرج عساكر ويمضي إلى الفرس، [غير أنه] مرض هناك وانتقل إلى الرب.[٢٦٨]

[وقد] كتب الملك عهدا وتركه لأولاده الثلاثة، وهم قنسطنطيوس، وقسطنطين، وقونسطا.[٢٦٩] فأما قنسطنطيوس فأعطاه مدينة القسطنطينية وسائر بلاد المشرق؛ وأما قونسطا فأعطاه رومية وسائر بلاد ايطاليه؛ وأما قسطنطين فأعطاه بلاد غالية الفوقانية وجزائر بريطانيه.[٢٧٠] وسلم ذلك العهد إلى الكاهن الروحاني المختص به، ليسلمه إلى ولده قنسطنطيوس. لأن الملك لم يكن عارفا أن ذلك الكاهن المذكور تابعا لسوّاري أريوس، وأوصاه بألا يعطيه لأحد سوى ولده الكبير. وهكذا عمل. [وقد] أتي

Theophanes, *Chronographia,* 48.

[262] في النص ظلماطس. سطر ٥، ورقة ٣٦. بينما في سطر ٧، ورقة ٤١، ورد ظلماتيوس، الذي آثرنا الأخذ به. وصحة الاسم دالماتيوس، طبقا لثيوفانيس. Theophanes, *Chronographia,* 49.

[263] يذكر ثيوفانيس أنه أعدم في طرسوس بقيليقية. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 49.

[264] عند ثيوفانيس كأنه فرن. ويبدو أن المؤلف نقل الكلمة اليونانية نقلا صوتيا إلى العربية.

[265] وقع هذا في أنطاكية، على وجه التحديد. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 49.

[266] المقصود بالمغاربة على طول المخطوطة العرب، "السراقنة".

[267] عند وصوله إلى نيقوميدية في الحولية الفصحية. انظر: *Chronicon Paschale,* 21.

[268] الحرب الفارسية-البيزنطية، ووفاة قسطنطين مؤكدين عند الحولية الفصحية وثيوفانيس. انظر:
Chronicon Paschale, 21; Theophanes, *Chronographia,* 54.

[269] المقصود هنا قنسطانز، الابن الثالث لقسطنطين.

[270] عن هذا التقسيم انظر: *Chronicon Paschale,* 21.

قنسطنطيوس من المشرق وأحضر بذاته جسم أبيه بكل كرامة ملوكية إلى مدينة القسطنطينية، وجنزوه في هيكل الرسل القديسين.[٢٧١] وأما ذلك الكاهن فسلم عهد الملك قسطنطين، المساهم الرسل(؟)، إلى ولده قنسطنطيوس، كما أمره. فلما رآه فرح كثيرا، وكان عنده في قصره بكرامة عظيمة، وكان يكرمه مثل أبيه. وكانت جملة حياة قسطنطين خمسة وستين سنة، وتملك واحد وثلاثين سنة وعشرة أشهر.

تملك قنسطنطيوس بن قسطنطين[٢٧٢]

(٣٣٧-٣٦١م)

وبعد موت قسطنطين الملك الكبير صار ولده قنسطنطيوس ملكا في القسطنطينية [و]على بلاد أناطولي[٢٧٣] كلهـ[ـا]، وذلك في سنة خمس آلاف وثمانمائة وتسعة وعشرون لآدم، ولتجسد المسيح،، ثلاثمائة وإحدى وعشرون سنة.[٢٧٤]

وفي السنة الأولى من ملكه:

وافى سابور ملك الفرس بقوة عظيمة إلى بين النهرين،[٢٧٥] لكي يأخذ مدينة نصيبين العظمى، وعمل صنائعه وحركات متلونة(؟)، في مدة ثلاثة وستين يوما؛ [بيد أنه] لم يقدر أن يأخذها.[٢٧٦] وكان في نصيبين رئيس كهنة، قديس، اسمه يعقوب، فطلب إلى الله داعيا على سابور، فوقع الرجز عليه، وصار جوعـ[ـا] عظيمـ[ـا] وموتـ[ـا] بين عساكره حتى مات منهم ربوات كثيرة، والباقين رجعوا بأشر الأسواء إلى أماكنهم.[٢٧٧]

---

271 تحتل هذه الكنيسة مكانة مهمة بين البيزنطيين لأنها منذ أن نشأت في عهد قسطنطين العظيم، اتُخذت مدفنا لمعظم الأباطرة، كما أنها كانت تحوي عددا من رفات القديسين، والذخائر المقدسة الأخرى. انظر: أومان، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢٤.

272 آثرنا أن نكتب الشكل "قنسطنطيوس" الوارد بالمخطوطة، بينما المتعارف عليه بين المؤرخين المُحدثين هو قنسطنطيوس.

273 المقصود الأناضول، ويقصد بها آسيا الصغرى جميعها.

274 عند ثيوفانيس عام ٣٢٩ لتجسد المسيح. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 55.

275 أي ميزوبوتاميا Mesopotamia.

276 انظر أيضا: *Chronicon Paschale*, 22.

277 لا تختلف هذه الرواية كثيرا عما ورد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 56.

أما الملك قنسطنطيوس فكان يُعلمه ذلك الكاهن الرديء كل وقت، ويستميله بتعاليمه الدنسة، حتى [أ]ماله إلى بدعة أريوس. ولما علم أريوس اللعين بهذا فرح كثير أن وكتب لذلك الكاهن الملحد أن يعمل كل جهده لكي يَقْبل الملك أريوس[278] ويكرمه. واتفق ذلك الكاهن الرديء مع افسابيوس، أسقف نيقوميديه، وافسابيوس آخر، هرطوقي متقدم[279] في البلاط، تابعين لأريوس؛ ومضوا إلى الملك وطلبوا منه أن يقبل أريوس ويدخله إلى مدينة القسطنطينية ويكرمه البطر[ير]ك، ويشاركه في الخدمة.وقبل الملك قولهم وأمر أن يعمل به، وأمر البطريرك الكسندرس القسطنطيني[280] أن يقبل أريوس ويكرمه برتبة أول القسوس لكنيسته العظمى، وأن يجعله معلما في مدرسة القسطنطينية، وأن يشاركه في الخدمة. ولما سمع البطريرك بذلك مضى بذاته إلى الملك، وقال "أيها الملك العزيز ما هو هذا الأمر الذي أمرت به وأرسلتني من أجل أريوس، الذي هو مخزن للشياطين، وتقول لي أن أقبله؟ كيف يكون واحد لعنه مجمع مسكوني حاويا هذه العدة من الآباء القديسين، أباركه أنا؛ لكن إن تاب ورجع عن مقالته لست قادر أن أرده، واتركه غير مشارك [في] الخدمة الإلهية" حينئذ قال له الملك بغضب شديد "أنا أريد أن أجمع مجمعا كما عمل أبي، حتى يحكموا بهذه القضية" فأجابه البطريرك "وإن كنت أيها الملك تجمع مجمعا فإني أرجو من الله بأن يقولون كما أقول أنا، أعني رؤساء الكهنة الذين [ســ]ـتجمعهم. وأما أنا لست اقدر أن أخالف قضية المجمع المقدس" وهكذا، مضى إلى قلايته. وأما ذلك الكاهن النجس [فقد] ألزم الملك بأن يأمر البطريرك لكي يشارك أريوس. وهكذا، كتب منشورا بأن كل رئيس كهنة يشارك أريوس، [يظل][281] ثابتا في كرسيه، ومن لم يشاركه يعزل من كرسيه. وهكذا، أمر البطريرك قائلاً "إن شئت أن تقدس في الغد مع رؤساء الكهنة ومع أريوس وألا تكون منفيا من كرسي البطركية".

---

278 في النص: يقبل الملك لأريوس. سطر ١٠، ورقة ٣٨.

279 في النص: ارتوقي متابعين. سطر ١٢، ورقة ٣٨.

280 تولي الكسندر كرسي بطريركية القسطنطينية بعد وفاة متروفانس، (٣١٤-٣٣٧م).

281 في النص: يكون. سطر ١٣، ورقة ٣٩.

ولما نظر البطريرك قضية الملك أنها جازمة وغير منتقضة ألقى أمره إلى الله. وفي ليلة السبت دخل إلى داخل الهيكل المقدس وطلب إلى الله بدموع أن يعلن له إن كان أريوس مستحق ليشاركه، وإن كان غير مستحق فيهلكه حتى لا يسجن(؟) بقية المسيحيين. وأوصى ذلك الكاهن الكاذب أريوس على حده بأن يستعد في الغد لكي يشارك البطريرك في خدمة القداس. ولما أتى وقت القداس [تضرع][282] البطريرك إلى الله بدموع غزيرة، مبتهلاً إليه في أمره. فأما عين الله التي لا تنام لما نظرت عدم انتقال أريوس، دبرت هذا التدبير، لأنه [أثناء] ذهابه[283] إلى الكنيسة دخل قلاية البطركية، وعبر[284] إلى مكان معتزل للضرورة. ولما جلس لقضاء حاجته، يا له من عجب، اندفعت للحين أمعاؤه كلها، وأخيرا معلاقه وقلبه، ولم يبق في داخله شيئا؛ وهناك خرجت نفسه النجسة. وأما البطريرك ورؤساء الكهنة لما نظروا بأنه قد أبطأ ولم يأت، من أجل خوفهم من الملك، أرسلوا يفتشوا عنه؛ ولما لم يجدوه رجعوا [...] إلى البطريرك وسألوا كثيرين إن كان أحد منهم [قد] وجد أريوس. قال لهم إنسان عابد لله أنا رأيته لما دخل إلى المرحاض ليزيل ضرورته. وهكذا، مضوا فوجدوا الخصم[285] المدان [قد] قضى عليه، وهو ملقى ميتا نتنا،[286] وأمعاؤه مطروحة. فلما نظروا تعجبوا كلهم وارتاعوا ومضوا إلى البطريرك وأخبروه بحكم الله العادل، الذي حل بأريوس. وأما البطريرك وبقية رؤساء الكهنة [فقد] أعطوا مجدا له وشكروا له بالدموع؛ وأما الكاهن المنافق و[ا]تباعه [فقد] خزيوا جدا، وقالوا للملك عن أريوس بأن[ــه] قد اشتمله الموت الطبيعي. إنهم أعداء الحق. وعتقت[287] كنيسة المسيح من انشقاق أريوس الكافر، وقدَّسَ البطريرك وبقية رؤساء الكهنة والكهنة ذلك اليوم ممجدين ومسبحين للمسيح الإله الذي يدبر كافة الأشياء.

---

282 في النص: طلب. سطر ٥، ورقة ٤٠.

283 في النص: في دهوبه للكنيسة. سطر ٧، ورقة ٤٠.

284 في النص: وعبر. سطر ٧، ورقة ٤٠.

285 في النص: المخصوم. سطر ١٥، ورقة ٤٠.

286 في النص: ملقا مايتاً منتناً. سطر ١٥، ورقة ٤٠.

287 في النص: وانعتقت. سطر ٣، ورقة ٤١.

وفي السنة الثانية من ملكه:

قتل الأجناد [الـ]ـقيصر ظلماتيوس، المذكور آنفا، وإن كان بغير إرادة[288] الملك؛ لأنه لو كان أراد منعهم، لم يريدوا.[289]

وفي السنة الثالثة من ملكه:

أخذ قسطنطين، أخو الملك، عساكر ومضى إلى الملك قونسطا لكي يحاربه. فصار باتفاق الرأي أنه قتل من قبل الأجناد. ولبث قونسطا ضابطا بذاته سائر بلاد المغرب. وأما قنسطنطيوس، ملك القسطنطينية، فسلم غالس ويوليانُس[290] لتعلم الكتابة في ضيعة اسمها ماكالي،[291] بقرب قيسارية قبادوقيا. وهما كانا أولاد قسطنطينة أخت المغبوط قسطنطين، وهم أولاد عمة الملوك قنسطنطيوس وإخوته، وكانوا موقرين محتشمين، وعملوهم اناغنسطية(؟) في أنطاكية. وأرادوا أن يبنوا كنيسة باسم القديس ماما،[292] وفي الجانب الذي بنى فيه يوليانُس كانت الأرض تَقْبَله، بل ما كان يبنيه طوال النهار كان يجده في الليل متهدما. وكان هذا دلالة على رأيه الشرير، وبغض الله له. [وقد] قص يوليانُس هذا شعره كمثل راهب، وعاش بسيرة نسكية.[293]

ومضى إلى أثينا، وتعلم العلوم مع باسيليوس الكبير. وبعد ذلك اشتهى الملك، فذهب إلى بلدة اللاده،[294] وسأل السحرة والمنجمين، ليعلم منهم إن كان يزمع أن يصير

---

[288] في النص: ولين كان بغير ارادت. سطر ٧، ورقة ٤١.

[289] يقول ثيوفانيس: وتجدر الإشارة إلى أن قسطنطيوس لم يأمر بقتله كما لم يمنع قتله. ويضع ذلك في العام الأول من حكمه. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 56.

[290] آثر المحقق استخدام اسم يوليانُس أو يوليانوس الواردين مرارا في المخطوطة بدلا من الاسم المتعارف عليه جوليان، حتى لا نخل بالنص.

[291] الاسم الصحيح ديماكل Demakelle. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 56.

[292] صحة الاسم سان ماماس.

[293] في النص: مهدوما. سطر ١، ورقة ٤٢. انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 56.

[294] اللاده هي تصحيف للكلمة اليونانية هيلاذه أو هيلاس أي إقليم اليونان. وتقابلنا أقدم إشارة لهذا الإقليم في سيرة القديس كوزماس، حيث يرد ذكر اسم سكانه الهيلاذيين. ومن الإشارات الباكرة لهذا الإقليم إشارة الراهب ثيوفانيس له في عام ٦٨٥م. وقد تحول هذا الإقليم إلى إقليم عسكري (ثيم) في عهد الإمبراطور جستنيان الثاني. لمزيد من التفاصيل عنه انظر: طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، ج١، الأدب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٨٤-١٨٥. انظر أيضا: Constntino Porphirogenito, *De Thematibus*, ed.

ملكا؛ فوجده أحد السحرة اليونانيين وأدخله إلى هيكل الأوثان، وأحضره[٢٩٥]إلى أسفل في مكان مظلم واستدعى الجن، فأتوا بشرف وخيالات[٢٩٦]عظيمة. ولما نظرهم يوليانُس خاف جدا فرسم علامة الصليب، وللحين هربوا لأجل خوفهم من الصليب، فَعُين يوليانُس لأجل رسمه للصليب. وبعد أيام جاء يوليانس إلى ذلك الساحر لكي يسأله إن كان يصير ملك[ـا]. وأخذه الساحر إلى المكان الأول أيضا لكي يسأل الجن؛ واستدعى الأبالسة، ورسم يوليانُس الصليب أيضا من خوفه منهم، فهربت الجن أيضا كما صار سابقا. ومكث يوليانُس أياما قلائل ومضى أيضا إلى ذلك الساحر، [الذي] طرده قائلا "من أجل العلامة التي تعملها لا يشتهون أن ينظروها، لأن بينهم وبينها عداوة عظيمة". وبعد ذلك قال له " إن أردت أن تعلم من أجل مرادك، تحتاج أن تحضر[٢٩٧]أولا قلب صبي ذكر مذبوحا لساعته، وبعد ذلك يقولون لك كل شيء، وبغير هذا لن يقولوا لك شيئـ[ـاً]". وعلى هذا النحو صار النجس قاتلا [حيث] ذبح أحد الفتيان الذين كانوا من عبيده وأخذ القلب ومضى به إلى الساحر. فلما نظره فرح وقال له "الآن يحصل لك تمام مرادك". وللحين أخذه إلى هيكل الأصنام واستدعى الأبالسة، وأتي المتقدم مع طغمته(؟)؛ فخاف يوليانُس، ورسم علامة الصليب، لكن لم تقدر أن تغني شيئا، لأن يداه كانتـ[ـا] منجسة بالدماء والقتل، وانفصل الله منه، وصار بجملته مسكنا للشيطان، وتغرب[٢٩٨]من المسيح. حينئذ قال له ابن الشيطان أنه مزمع أنه يتملك. فامتلأ بجملته فرحاً وسرور[اً].

وفي السنة الرابعة من تملك الملكين قسطنطيوس وقونسطا أخيه:

وضعا سنة بأن لا يشتري أحد من اليهود مملوكاً، ولا يستعبد عبداً، وإن اشترى أحدا منهم عبدا وختنه تقطع للحال رأسه، وينهب كل ماله.[٢٩٩]

---

and Italian trans. A. Pertusi (Vaticano 1952), 170-172. Cf. also Ch. Diehl, "L'origine du régime des thèmes dans l'empire byzantin", dans *Études Byzantines* (Paris 1905), 284; G. Ostrogorsky, "The Byzantine Empire in the World of the Seventh Century", *DOP* 13(1959), 7-8.

[295] في النص: واحدره. سطر ٦، ورقة ٤٢.

[296] في النص: تخييلات. سطر ٧، ورقة ٤٢.

[297] في النص: تجيب. سطر ١٧، ورقة ٤٢.

[298] لعل المقصود وتبرأ من المسيح.

[299] صدور هذا القانون مؤكد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 58.

وفي السنة الخامسة من [ملكه]:

صار في أنطاكية زلزلة عظيمة ثلاثـ[ـة] أيام، وبلغت بهم شدة حتى كادوا يغوصون في الأرض.[٣٠٠]

وفي السنة السادسة من ملكه:

استجاش على ملك الأريوسيين وغلبه باعتزاز شديد. وأما سابور ملك الفرس فكان في كل حين يأسى على المسيحيين الذين في صقعه، ويطردهم ويقاتلهم ظلما. وأما قونسطا ملك المغرب [فقد] تحارب مع الافرنج حربا عظيمة وغلبهم، وأخذ منهم قلاعـ[ـا] وحصونـ[ـا] وبلاد[ا] كثيرة. وصارت أيضا زلزلة عظيمة بمدينة قبرص.[٣٠١]وجميع البيوت التي تبقت [دون] سقوط من الزلزلة الأولى في سلامين،[٣٠٢]وقعت وقتئذ، وقتل قوما كثيرين.[٣٠٣]

وفي السنة السابعة من [ملكه]:

صارت زلزلة، وانخسفت قيسارية الجديدة، ما خلا أسقف الكنيسة، وقليل من الناس سلموا.[٣٠٤]

وفي السنة الثامنة من ملكه:

صارت زلزلة عظيمة، ووقعت جزيرة رودس.[٣٠٥]وتحاربت الروم مع الفرس ونبحوا قوما كثيرين.[٣٠٦]

---

[300] هذا الزلزال وارد عند ثيوفانيس: Theophanes, *Chronographia,* 60.

[301] المقصود جزيرة قبرص وليس مدينة قبرص.

[302] أي سلاميس.

[303] الاضطهاد الفارسي للمسيحيين، وقتال الفرنجة وزلزال قبرص مؤكدون عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 61.

[304] هذا الزلزال وارد عند ثيوفانيس، ووقع في نيو قيصرية، الواقعة في جبال بنطس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 62.

[305] رودس:هي جزيرة ببلاد الروم. وفي الحديث غزا معاوية قبرس ورودس وهي في الإقليم الرابع وطولها من جهة المغرب خمسون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف. ورودس جزيرة مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر وهي أول بلاد أفرنجة. قال المسعودي وهذه الجزيرة في وقتنا هذا وهو سنة ٢٣٣ هـ دار صناعة الروم وبها تبنى المراكب البحرية، وفيها خلق من الروم، ومراكبهم تقارب بلاد الإسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتغير وتسبي وتأخذ. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، بيروت، د.ت.، ص ٧٨.

وفي السنة التاسعة من ملكه:

تهدمت مدينة ديراشيون ظلماتيا[٣٠٧]من الزلازل، وفاست رومية أيضا شدائد كثيرة وتزلزلت ثلاثة أيام؛ وانخسفت اثنتا عشرة قلعة عظيمة من مدن أسبانيا.

وفي السنة العاشرة من ملكه:

مضى الملك إلى سلوكية[٣٠٨]التي في بلاد الشام، وقطع جبالا كثيرة؛ وعمل موانئ، وبنى سلوكية المذكورة، أحسن [مـ]ـما كانت؛ وبنى بلاد[اً] أخرى نواحي طرابلوس،[٣٠٩] [و]فينيقيا، وسماها باسمه.[٣١٠]

وفي السنة الحادي[ـة] عشر من ملكه:

صار كسوف[٣١١]الشمس في الساعة الثالثة من النهار. وهكذا أظلمت الشمس، حتى استبان[ت] النجوم كأنها في الليل.[٣١٢]

---

[306] هذا الزلزال وارد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 62.

[307] أي مدينة ديراخيوم الواقعة في دالماشيا. وهذا الزلزال مؤكد عند ثيوفانيس. وانخسفت فيه اثنتا عشرة مدينة كمبانية، وليس قلعة أسبانية حسب المخطوطة. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 63.

[308] صحتها سلوقية. هي مدينة تقع على شاطئ البحر المتوسط جنوبي آسيا الصغرى بالقرب من الحدود البيزنطية–الشامية. وكانت تتم عمليات الفداء بين المسلمين والبيزنطيين بها عند نهر اللامس الذي يمر بها. يقول عنها الادريسي: وعمل سلوقية من ناحية بحر الشام ويتولاها عامل الدروب وفيه من المدن سلفكية وهي سلوقية وعشرة حصون. انظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٨٠٤.

[309] صحتها طرابلس. وطرابلس هي إحدى قواعد الشام وبلدانها الضخام تخترقها الأنهار وتحفها البساتين والأشجار ويكنفها البحر بمرافقه العميقة والبر بخيراته المقيمة ولها الأسواق العجيبة والمسارح الخصيبة والبحر على ميلين منها وهي حديثة البناء وأما طرابلس القديمة فكانت على ضفة البحر وتملكها الروم زمانا. انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق على المنتصر الكتاني، ج١، (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ص ٨٣-٨٤.

[310] شيد قسطنطيوس ميناء سلوقية في بلاد الشام، وذلك بأن قطع من الجبل وأعاد بناء المدينة؛ وأنشأ كذلك مدينة في فينيقياPhoenicia وأطلق عليها اسم قسطنطية Constantia، وكانت تعرف من قبل باسم أنترادوسAntarados. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 63.

[311] في النص: الكساف. سطر ١، ورقة ٤٥.

[312] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 64.

وفي السنة الثانية عشر من ملكه:

صارت زلزلة عظيمة في مدينة بيروت،[313] ووقعت أكثر جوانبها. وهرب كثيرون من الهراطقة، من خوف الزلزلة، ومضوا إلى مدينة الأرثوذكسيين، ووعدوا إن هم سلموا [سـ]ـيصيروا أرثوذكسيين. وهكذا صنعوا.[314]

وفي السنة الثالثة عشر من ملكه:

أكرم الملك الغالي ابن عمته برتبة قيصر وسماه قسطنطين وأرسله إلى نواحي المشرق.[315]

وفي السنة الرابعة عشر من ملكه:

ثار اليهود الذين كانوا بأورشليم وسائر فلسطين، وقتلوا كثيرين من اليونانيين والسامرة، وعملوا شروراً كثيرة. فلما سمع الملك بهذا أرسل قائد[اً] مع أجناده وذبح أولئك اليهود الكفرة مع نسائهم وأولادهم، وهدم حصونهم وحرق بيوتهم.[316]

وفي السنة الخامسة عشر [من ملكه]:

نفي العظيم أثناسيوس وشرطن عوضا [عنه] فيليكى.[317]

وفي السنة الثامنة عشر [من ملكه]:

ظهر غالس[318] قيصر المسمى قسطنطين مجربا في الحروب، بطلا مقداما،[319] وقتل أمما كثيرة، وسبى[320] ربوات كثيرة من الفرس؛ وسقط في الكبرياء.

---

[313] بيروت: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق بينها وبين صيداء ثلاثة فراسخ قال بطليموس بيروت طولها ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة طالعها العواء بيت حياتها الميزان. وقال صاحب الزيج طولها تسع وخمسون درجة ونصف وعرضها أربع وثلاثون درجة في الإقليم الرابع. وقال الوليد ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان إذا شئت تصابرت ولا أصبر إن شيت ولا والله لا يصبر في البرية الحوت ألا يا حبذا شخص حمت لقياه بيروت. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٢٥.

[314] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 65.

[315] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 67.

[316] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 67.

[317] لم يشرطن فليكس بدلا من أثناسيوس، بل بدلا من ليبريوس، أحد أشد المدافعين عن أثناسيوس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 67.

[318] صحة الاسم جاللوس Gallus. وهو ابن عم قسطنطيوس، حيث عينه الأخير قنصلا. انظر: *Chronicon Paschale,* 30-31.

وهكذا، تعظم حتى أنه صار عاصيـ[ـاً]، وظهر خائناً، وتآمر علـى الملـك، وقتـل قائدين عظيمين في المشرق، وهما دوماتيوس، وماغلوس،[٣٢١] لأنهما كانـا مصـافيين للملك. [غير] أن الملك أرسل عساكر[ه] و[أ]مسكوه في الحرب، وأتوا بـه إلـى أمـام الملك، فَعَيَّره وشتمه كثيراً؛ وبعد ذلك أمر فأخذوه إلى جزيرة طـالاموس،[٣٢٢] وقتلـوه هناك. وأما يوليانُس أخوه [فقد] وضعه في الحبس، لكي يميته؛ فسمح الله وسلّم بواسطة أوسابيه،[٣٢٣] امرأة الملك، وأنقذته من الموت.[٣٢٤]

وفي السنة التاسعة عشر من ملكه:

ظهرت في بطركية كيرلس[٣٢٥] على أورشليم علامة الـصليب المحيـي فـي السماء، في يوم البنديكتي، [وكان شديدا في][٣٢٦] لمعانه، ممتد من الجلجلة، حيث صـلب المسيح، إلى جبل الزيتون، حيث صعد. ودائر الصليب كان إكليلاً يشبه قـوس قـزح، الذي يستبين في السماء [عند] المطر؛ [وهو] يشبه ما ظهر في تملك قـسطنطين، فـي مثل تلك الساعة.[٣٢٧]

وفي السنة العشرون من ملكه:

صارت زلزلة عظيمة في مدينة نيقوميدية، في [الـ]ساعة الثالثة مـن الليـل، وانخسفت القلعة، وقتل أناس كثيرين.[٣٢٨] وأخذ الفرس القلعة المسماة افدازايزي.[٣٢٩] ولما

---

[319] في النص: مقدماً. سطر ١٤، ورقة ٤٥.

[320] في النص: وابا. سطر ١٥، ورقة ٤٥.

[321] صحة الأسماء دومتيانوس Domitianus وماجنوس Magnus.

[322] اسم الجزيرة التي نفي إليها ثالاموس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 69.

[323] صحة الاسم يوسابيا، وهو الصيغة المؤنثة من يوسابيوس.

[324] أرسلته إلى أثينا، حسب ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 69.

[325] تولى كيرلس بطريركية بيت المقدس في الفترة من (٣٥٠-٣٨٦م).

[326] التعبير الأصلي يفوق لمعانه، غير أننا آثرنا تبديله ليستقيم التعبير.

[327] انظر أيضا: *Chronicon Paschale*, 31; Theophanes, *Chronographia*, 69.

[328] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 75.

[329] قلعة بيدزابد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 75.

مضى زمان كثير علم الملك أن يوليانُس، الذي أكرمه برتبة قيصر،[٣٣٠] ظهر في الحروب مجرباً، وعمل اضطراباً كثيراً وشغباً، فحزن وندم لأجل أنه عمله قيصر[اً].

وفي السنة الرابعة والعشرون [من ملكه]:

استجاش على يوليانُس وأتى إلى مكان يدعى كرينوس، وهناك مرض ومات.[٣٣١]

تملك يوليانوس العاصي

(٣٦١-٣٦٣م)

وبمسامحة الله تملك يوليانُس العاصي، ابن الشيطان، في سنة خمسة آلاف وثمانمائة وثلاثة وخمسين للعالم، الموافق ثلاثمائة وخمسة وأربعين من التجسد الإلهي. ولما تملك [هذا] الشقي في بلاد غالة، وقعت في تلك الساعة قبة الكنيسة العظمى، وسحقت كل الأواني المكرمة، التي كانت في وسطها، وطحنتها. وأراد [هذا] الكافر في الأول أن يظهر عدله، [و]أنه عادل صالح، وأن الملك قسطنطين كان ظالم[ا] وعدو الله. فأرسل أوامر[ه] إلى سائر الأساقفة الذين كانوا منفيين ومطرودين من كراسيهم، لكي يمضي كل واحد [منهم] إلى كرسيه، دونما عائق.[٣٣٢] وقطع رأس يوسابيوس الخادم،[٣٣٣] قائلا أن ماجسطرس[٣٣٤] واحد، وخادم آخر يكفيان لخدمة كثيرين.[٣٣٥] ولأجل

---

330 وقد زوجه قسطنطيوس أخته هيلينا. انظر: *Chronicon Paschale*, 32.

331 انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 76.

332 في النص: من غير تعويق. سطر ١٠، ورقة ٤٧.

333 كان يوسيبيوس رئيس الطواشية بالقصر الإمبراطوري. Theophanes, *Chronographia,* 77.

334 من المحتمل أن ماجسطرس، تصحيف للقب الماجستير Magister الذي كان ذا مكانة مهمة في الإمبراطورية، حيث نرى الـ *Magister Militum per Orintem*، *Magister Militum per Arminiacorum* أي قائد قوات الشرق، وقائد القوات الأرمينية وغيرهما. والمقصود هنا الماجستير اوفيسيوروم *Magister Officiorum* ويمكن ترجمتها برئيس الديوان الحكومي. عنه أنظر: J. B. Bury, *The Imperial Administrative System in the Ninth Century* (New York 1911), 21, 29-33.

335 أطلق جوليان العبارة الأخيرة على الحلاقين، حيث استبعد جميع الحلاقين وأبقى على واحد فقط، قائلا أنه يكفي لخدمة الكثير من الناس. Theophanes, *Chronographia,* 77.

هذا أخرج كل الطواشية الذين كانوا في القصر مع الماسطورية[٣٣٦] وطردهم. هذا الكافر، [الذي كان] بجملته مسكنا للشيطان، ونجد(؟) معموديتة، بدأ يعلن أمانة اليونانية،[٣٣٧] فبغضه أناس كثيرون. وحينئذ وجد اليونانيون الذين كانوا في بلاد المشرق فرصة، وعملوا بالمسيحيين شرورا كثيرة. وأول ذلك أنهم قتلوا جاوجيوس بطريرك الإسكندرية،[٣٣٨] وأهانوا جسده، ووضعوه على جمل وشهروا [به] وجرسوه؛ وبعد ذلك خلطوا أعضاؤه مع أعضاء البهائم الميتة وأحرقوه وذروا رماده.[٣٣٩] وصلبوا من المسيحيين آخرين كثيرين وذبحوهم.

وأخرجوا أعضاء بَطروفيلُس، أسقف مدينة سكيفوبولي،[٣٤٠] من قبره وذروها، ولعبوا بجمجمته مستهزئين.[٣٤١]

وفي غزة وعسقلان قتلوا الكهنة والعذارى وشقوا بطونهم ووضعوا داخلها شعيرا وطرحوها للخنازير حتى أكلت أحشائهم.[٣٤٢]

وفي مدينة بعلبك استشهد كيرلس الشماس وأكلوا فؤاده، لأنه في زمان العظيم قسطنطين، هذا نفسه هدم هياكل الأوثان. إلا أن أولئك، أعني جميع الذين أكلوا من فؤاده، انهرت[٣٤٣] ألسنتهم وسقطت من أفواههم، [كـ]قطع لحم مهريه منتنة، ووقعت أسنانهم بعد ما قاسوا[٣٤٤] أوجاع عظيمة، [وقد] خرجت أنفسهم، بتضجر وكراهة، إلى النار الأبدية.[٣٤٥]

---

[336] نعرف من ثيوفانيس أن جوليان طرد كل الطواشية والطهاة من القصر. ومن ثم ربما تعني هذه الكلمة الطهاة، بمصطلح عصر المؤلف. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 77.

[337] يستخدم المؤلف عبارة "أمانة اليونانية" للإشارة إلى الوثنية، وكلمة "اليونانيين" للإشارة إلى الوثنيين.

[338] هو جرجيوس، الذي تولى بطركية الإسكندرية عندما نفي أثناسيوس، وقد مات مقتولا. انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ج١، ص ٥٠.

[339] تتطابق هذه الرواية مع رواية الحولية الفصحية. انظر: *Chronicon Paschale*, 36-37.

[340] صحة الاسم سكيذوبوليس.

[341] انظر أيضا: *Chronicon Paschale*, 37.

[342] تتطابق هذه الرواية مع رواية الحولية الفصحية. انظر: *Chronicon Paschale*, 37.

[343] في النص: تهرت. سطر ١٠، ورقة ٤٨.

[344] في النص: بعد مقاسات. سطر ١١، ورقة ٤٨.

[345] تتطابق هذه الرواية مع رواية الحولية الفصحية. انظر: *Chronicon Paschale*, 37.

وأما الملحد يوليانُس فإنه عمل شرورا كثيرة بمدينة قيسارية كبادوكيا، مكافأة عما عمله أهلها باليونانيين في أيام قسطنطين الكبير، وهدموا هياكلهم. وكذلك عمل شرورا كثيرة بمدينة أريوشة.[٣٤٦] وأخرج أحشاء مرقص، الجزيل قدسه، ومات. ونصب في مدينة القسطنطينية صنم المشترى، وخرب كنائس المسيحيين. وشتم مارينوس الأسقف،[٣٤٧] الجزيل قدسه، يوليانُس شتائم عظيمة في وجهه، ووبخه لأجل كفره وإلحاده وأنه عاصي ومارد. [غير] أن يوليانُس احتمل شتائمه وقتئذ كفيلسوف. وكان باسيليوس الكبير وقتئذ كاهنا في مدينة كبادوكيا.[٣٤٨]

وفي السنة الثانية من ملكه:[٣٤٩]

أمر أن لا يتعلم المسيحيون علوم اليونانيين.[٣٥٠] ولأجل هذا وضع الفيلسوف أبولليناريوس صناعة في الكتب الإلهية، وقياسات اليونانيين، وأفاد المسيحيين كثيرا [منها].[٣٥١] وأمر يوليانُس أيضا أن ينفى أثناسيوس الكبير من كرسيه،[٣٥٢] فحزن الشعب وبكى لأجله كثيرا، لأنهم عدموا مثل هذا الراعي الصالح القديس، وأن القديس قال لهم "لا تبكوا، لكن افرحوا، لأن هذا الغيم [لن يستمر] إلا مدة قليلة [ثم] يتشتت سريعا".[٣٥٣] قال هذا، وبما أنه قديس، تقدم وأنبأ بما سيكون، لأنه عرف أن الله أزمع أن يقطع حياة يوليانُس سريعا.

---

[346] صحة الاسم أريثوزا Arethousa. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 77.

[347] عند ثيوفانيس الاسم ماريس Maris . انظر: Theophanes, *Chronographia*, 77.

[348] أخذت هذه الأحداث نصا عن ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 76-78.

[349] أخطأ المؤلف أو الناسخ بأن جعلها السنة الثامنة من ملكة، سطر ٤، ورقة ٤٩. والصحيح الثانية.

[350] منع يوليانُس المسيحيين من التدريس ومن تعلم الفنون الحرة، حتى لا يفسدوا عقول الأجيال القادمة بأفكارهم المسيحية التي تتنافي مع اتجاهات يوليانُس الوثنية. لمزيد من التفاصيل انظر: رأفت عبد الحميد، مصرع يوليانُس الفيلسوف الإمبراطور، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، ج٤(٢٠٠٤-٢٠٠٥)، ص٣٠-٣٣-٣٤.

[351] واستخدم أبوليناريوس الكتب المقدسة، وقلد أفكار القدماء، وألف عملا مضادا لجوليان أطلق عليه اسم "الحقيقة"، الذي استفادت منه الكنيسة كثيرا. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 78.

[352] تولى أثناسيوس كرسي البطركية في الإسكندرية بعد وفاة البطريرك الكسندر، بطريرك الإسكندرية، لمدة سبع وأربعين سنة. انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ج١، ص ٤٥-٥٤.

[353] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 78.

وبعد ذلك نفى تيطس القديس، أسقف البلقا[ء]، ودورثاوس[٣٥٤] الكثير الجهاد، أسقف صور، وأمات رؤساءه وأراخنته. وكان همه الكلي[٣٥٥] في بعض الأوقات أن يشابه فضائل المسيحيين، فأمر أن تقضى حاجات اليتامى والأرامل والغرباء الضرورية. لكنه كان يعمل جميع أفعاله لأجل الناس الساذجين، حتى يركنوا إليه. وأما صورة الدنانير وغيرها من الفضة والنحاس فكان يرسم عليهم صورة الأصنام وهم زيوس وأريس وهرميس،[٣٥٦] وأمر كل من لا يسجد لهم [بأن] يموت كعدو للملك. وكان إذا أراد أن يعطي الأجناد علوفتهم كان يصنع نارا ولبان(؟)، ويغصبهم [على] أن يخروا للصنم، وبعد ذلك يأخذون علوفتهم، وكل من يخالف ذلك يؤدبه كعاص.[٣٥٧]

ومن جملة أفعاله النجسة فكر بأن يفعل هذا الفعل، لأنه عرف أن كل المسيحيين في الجمعة الأولى من الأربعين المقدسة يعملون صياما عظيما؛ وهذا بما أنه آلة للشيطان وجد فرصة لكي ينجس المآكل[٣٥٨] كلها والخبز بدم الضحايا الطفسة، التي يعملها للأوثان. وهكذا عمل، وأرسل إلى الأسواق وأمر بأن لا يتجاسر أحد [و]يبيع شيء من الأطعمة التي له، إلى أن تفرغ المآكل التي طرحها[٣٥٩] الملك. وهكذا صار حسب مرسومه. وأما المسيحيون فلم يعلموا ولا عرفوا أصلا ماذا فعل الملك النجس. لكن برأي الله العظيم لم يهمل حيلته أن تتدنس بهذا الرأي النجس، لكنه أرسل شاهده المعظم ثاودوروس[٣٦٠] إلى البطريرك افضوكسيوس،[٣٦١] الذي كان وقتئذ على

---

[354] صحة الاسم دوروثيوس Dorotheus. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 78.

[355] آثرنا تبديل العبارة النصية "الكلي خبثه"، سطر ١٤، ورقة ٤٩، حتى يستقيم المعنى.

[356] زيوس كبير الآلهة اليونانية، أما اريس، فإله الحرب، وهرميس رسول الآلهة.

[357] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 78-79.

[358] في النص: المواكيل. سطر ٨، ١١، ورقة ٥٠.

[359] في النص: اطرحها. سطر ١١، ورقة ٥٠.

[360] القديس ثيودور هو واحد من القديسين الذين تنسب إليهم الكثير من المعجزات، لاسيما وقت الشدائد. فقد ساعد البيزنطيين على سبيل المثال في قتالهم ضد الروس عام ٩٧١م، ولولا مساعدته لهم، على حد الرواية البيزنطية، ما انتصروا على الروس آنذاك. انظر: طارق منصور، الروس والمجتمع الدولي ٩٤٥-١٠٥٤م، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٧٩.

[361] هو البطريرك يودكيوس Eudokius (٣٦٠-٣٧٠م) ن تولى بطريركية القسطنطينية بعد وفاة البطريرك مقدونيوس (٣٥١-٣٦٠م).

القسطنطينية، وقال له أن يعلم المسيحيين بما ارتآه الملك، وأن يوصيهم بأن لا يشتروا من المآكل المدنسة شيئا. بغير] أن البطريرك أجابه "ماذا يأكل المسيحيين ويشربون؟" وقال له القديس "اسلق قمحا واعمل سليقة وأعطيهم يأكلون حتى يشبعون." حينئذ سأله البطريرك أن يعرفه من هو. فقال له القديس أنا ثاودوروس الثيروني، الذي استشهدت في مدينة اوخايطا،[362] أرسلني الله [لكي] اكشف لك رأي يوليانُس العاصي. وأمر أن يجتمع كل المسيحيين في الكنيسة، وأخبرهم بالمنظر الذي ظهر له. وبعد ذلك سلق قمحا وفرق على الشعب، وأكلوا ولم يشتر أحدا شيئا من تلك المآكل الدنسة أصلا، حتى أنها انتنت في تلك الجمعة، وطرحو[ها] في البحر، وضحكوا على الملك المنافق وأبيه الشيطان.

وكان في قيسارية فيلبس[363] أن المرأة[364] النازفة الدماء، التي شفاها المسيح في اجتيازه، لأجل أمانتها وتورعها، عملت تمثالا للمسيح وأقامته أمام بيتها، تذكارا وشكرا للعجب الذي صنعه الرب معها، فنبت[365] تحت أقدام ذلك التمثال نوعا من الحشائش كان[ت] تشفي كل مرض وسقم، لمجد المسيح. فلما سمع الكافر يوليانُس بالعجائب الصائرة في كل حين، وبذلك العشب، أمر اليونانيين الساكنين هناك أن ينزعوا ذلك التمثال، فكانوا يسحبوه في شوارع المدينة بشتائم وإهانات، وأوقفوا موضعه صنما باسم يوليانُس، فنزلت نارا من السماء وأحرقته وصار رمادا؛ وأما تمثال المسيح فأخذه المسيحيون وأخفوه.[366]

وفي مدينة نيكوبولي،[367] التي في فلسطين، كان هناك ينبوعا بهيا، الذي كان يعمل عجائب كثيرة، ليس في الناس فقط، لكن في الحيوانات والبهائم، لأن من ذلك الينبوع غسل المسيح أقدامه، لما كان متعبا[368] من الطريق. فأمر يوليانُس فملئوه ترابا.

---

[362] مدينة يوخايتا هي إحدى مدن البلقان.

[363] هي مدينة قيصرية فيليبي، أو بانياس فيما بعد. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 79.

[364] في النص: الامراه. سطر ١١، ورقة ٥١.

[365] في النص: فانفرع. سطر ١٤، ورقة ٥١.

[366] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 79.

[367] صحتها نيقوبوليس Nicopolis، وهي إحدى مدن فلسطين آنذاك.

[368] في النص: متعوبا. سطر ٦، ورقة ٥٢.

وفي مدينة هرمز،[٣٦٩] التي في الصعيد،[٣٧٠] كانت هناك شجرة يقال لها الفارسية، كانت تعمل أشفيه عظيمة، لأن لما هرب يوسف الخطيب[٣٧١] إلى مصر مع السيدة والمسيح جلسوا تحت تلك الشجرة، لأجل هذا كانت لها [تلك] النعمة؛ فأمر أن تقطع. وأحرق بالنار التابوت الذي كانـ[ـت] موضوعة فيه بعض أعضاء السابق، المكرمة، مع الأعضاء التي فيه، وذرا رماده في الهواء.[٣٧٢]

ولما كان الشقي في أنطاكية، مضى إلى بلد[ة] دفني، وإلى هيكل أبوللون،[٣٧٣] وضحى [بـ]ـذبائح، وعزم تعزيمات، حتى يحدثه الصنم ؛ فصمت الصنم ولم يتكلم. فعلم أن علة سكوته هي أن أعضاء الشهيد في الكهنة بابيلا[٣٧٤] كانت موضوعة هناك في تلك البلد[ة]، وغيره من القديسين. فأمر أن يخرجوهم كلهم من هناك ويطرحوهم. وهكذا صار. وفي تلك الليلة نزلت نار من السماء وألهبت ذلك الصنم والهيكل، فبهت الكل وتعجبوا من قوة الله العظيمة، وأن الملك الكافر خزي وخاف؛ ولكن الشيطان حكمه أيضا [فقال] أن النصارى أحرقوه. و[أ]مسك الكهنة وعذبهم لكي يقروا من الذي أحرق الهيكل. ومات كثيرون منهم من شدة العذاب، وصرخ الباقون "ليس المسيحيين ولا غيرهم لكن الله هو الذي أنزل نار[ا] من السماء." ولما سمع العاصي جواب الكهنة غضب كثيرا. وهكذا تحارب مع الله حتى صار

---

[369] المقصود مدينة هرموبوليس، الواقعة في إقليم طيبة، جنوبي مصر في العصر البيزنطي.(انظر: Theophanes, *Chronographia,* 79.) وقد كانت توجد مدينتين بهذا الاسم، إحداهما تسمى هرموبوليس الكبرى، والأخرى تسمى هرموبوليس الصغرى. وهرموبوليس الكبرى الآن هي الأشمونين وتقع على الضفة اليسرى لنهر النيل؛ وقد صنفها البعض على أنها تقع في مصر العليا.أما هرموبوليس الصغرى فهي الآن دمنهور، الواقعة في محافظة البحيرة، وهي غير الواردة في البحث.انظر: W. Smith, (ed.), *A Dictionary of Greek and Roman Geography*, I (London 1878), 1058-1059.
ولمزيد من التفاصيل عن مديرية هرموبوليس، انظر: M. Drew-Bear, *Le nome Hermopolite toponymes et sites* (Michigan 1979).

[370] المقصود هنا صعيد مصر، وهو الوجه القبلي منها، والذي يمكن اعتبار أنه يبدأ من الجيزة شمالا وحتى وادي حلفا جنوبا.

[371] ربما يقصد يوسف النجار.

[372] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 79.

[373] أبوللون هو إله الشعر والموسيقى عند اليونانيين القدماء.

[374] صحة الاسم القديس بابيلاس.

خارجا عن عقله، وأمر أن تغلق كنائس المسيحيين، وأن تنهب أموالهم، وجميع ما يملكه الكهنة. وأرسل اثنين من عماله إلى كل صقع، وهما [ا] فيليكس ويوليانوس، وأعطاهم إذنا[375] على المسيحيين بأن يفعلوا بهم ما استطاعوا من الشرور. ولما وصلوا إلى المسيحيين بدأوا بتعذيبهم وقالوا لهم "أين هي قوة مسيحكم العظيمة حتى تنقذكم من [أ]يدينا، وأن فيليكس لما رأى الأواني الذهب[ية] والفض[ي]ة، التي أخذوها من الكنائس، قال "انظروا بأي أشياء جزيلة القيمة [و]نفيسة يخدمون ابن مريم" لكن الله انتقم للحين من فيليكس، لأن دما كثيرا خرج من فمه، وتحول وجهه إلى [ال]خلف وتقزر ويبس، وأخذ الشيطان نفسه. وأما رفيقه يوليانوس [فقد] وقع في مرض عظيم وانهرت أمعاؤه ونتنت،[376] وخرج نبله من فمه. وهكذا، بعد عذابات كثيرة اسلم نفسه الشقية.[377]

وفي ذلك الزمان انخدع كثيرين من الأجناد وجحدوا أمانة المسيح، قوما منهم لأجل المواهب والعطايا، وآخرون لأجل الكرامات، وغيرهم لأجل خوفهم، [وهم] الذين منهم ثاوثكتوس الكاهن،[378] الذي كان يخدم في إحد[ى] الكنائس، [حيث] ضل وانخدع بالعطايا وسجد للأصنام؛ وللحين أدبه الله، [فقد] خرج من جسده دوداً أكل لحمه ومات. وايرون،[379] أسقف الصعيد، عبد الأصنام، لكن انتقم منه ربنا، ليعتبر الناس به، لأن لحمه انحل مثل الشمع، وانهرى جسده، ومن شدة نتانته طرحوه في الطريق؛ وبوجع عظيم، وإكراه جسيم، مات ومضى إلى الجحيم. ولكن كثير من المسيحيين في ذلك الوقت استبانوا عظيمي النفوس، [ال]متعاليين الهمة، [ال]متشجعين في الإيمان، الذين منهم أرتاميوس، أمير مصر،[380] [الذي] نقض عبادة الأوثان فقطعوا رأسه بالسيف. وفي اتراكيه[381] قطعوا رأس اميليانوس القائد. وآخرون كثيرون استشهدوا في

---

[375] في النص: استيدان. سطر ١٠، ورقة ٥٣.

[376] في النص: وتهرت امعاه وانتنت. سطر ١، ورقة ٥٤.

[377] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 79-80.

[378] صحة الاسم ثيوتكنوس Theotecnus .

[379] هو هيرون أسقف طيبة. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 81.

[380] هو أرتيميوس، دوق ولاية مصر. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 81.

[381] لعل المقصود تراقيا، وهو أحد الأقاليم البيزنطية الواقعة في شبه جزيرة البلقان.

مواضع متباينة، لأجل محبة المسيح. [وقد] أحب الملك ساحرا مجربا ممتلئا بكل الفواحش، والنهم والشطارة،[382] بهذا المقدار، حتى أنه صار قواد[ا] على ابنته، يدفع جسمها لأي ممن [يـ]ـطلبها. وبينما كان في بيته يسحر ويعزم خرب بيته ومات تحت الأنقاض[383] مع ذلك الخصي، الذي كان عند الملك [من] نوع أمرائه.[384]

وأراد يوليانُس العاصي أن يبين أن جميع ما قاله المسيح ليس له حقيقة، فأمر اليهود أن يبنوا هيكل سليمان، الذي بأورشليم، [و]الذي كان [قد] هدمه تيطس الملك،[385] وكمل قول الرب الذي قاله بأن لا يترك فيه حجر على حجر. فاجتمع اليهود من كل صقع بفرح وأعطوا ذهبا وفضة لا تحصى، وجمعوا أشياء كثيرة، حتى أن المجارف والمعاول وسائر آلات البناء عملوها من فضة. وأرسل هذا العاصي أناسا من قبله ليقفوا على البناء، لكي يصير العمل باهتمام وبإسراع. ولما بدأ يحفر الأساس القديم أنفق أموالا عظيمة، وبدأوا في البناء، فثارت عليهم بغتة رياح عاصفة من جهات العالم الأربع. وبُدِءَ بحفر الكلس جميعه، الذي كان بهذا المقدار، نحو مائة ألف كيل، مجموع في مكان واحد؛ فتجلد اليهود أيضا وبنوا. وكان جميع ما يبنوه في النهار

---

[382] هذا الساحر يدعى ثالاسيوس Thalassios. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 81.

[383] في النص: الردم. سطر ١ن ورقة ٥٥. غير أن هذا التعبير تعبير دارج ومن ثم آثرنا تبديله.

[384] تتطابق هذه الرواية مع ما هو وارد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 81.

[385] جدير بالذكر أن هيكل سليمان، أو المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام، قد دمر ثلاث مرات، أولها على أيدي الملك نبوخذ نصر، عام ٥٨٨-٥٨٧ ق.م.، وقد أعيد بناء المعبد عام ٥٢٠-٥١٥ ق.م.؛ وثانيها في عهد انطيوخس الرابع، ملك السلوقيين، بعد قمع الفتنة التي قام بها اليهود عام ١٧٠ ق.م.، وقد أعيد بناءه للمرة الثانية على أيدي هيرودوس، الذي أصبح حاكما على اليهود عام ٤٠ ق.م.، بمساعدة الرومان؛ ومما يؤكد وجود الهيكل في تلك الفترة ما ورد في إنجيل متى من قيام السيد المسيح بتطهير الهيكل من مواضع التجار به، حيث قال: "بيتي بيت الصلاة يدعى. وانتم جعلتموه مغارة لصوص" انظر: إنجيل متى (القاهرة، ٢٠٠٠)، الإصحاح ٢١، ص ٣٠؛ انظر أيضا، الإصحاح ٢٣، ص ٣٤. وثالثها في الستينات من القرن الأول الميلادي، على أيدي القائد الروماني تيتوس، على أثر ثورة قاموا بها ضده؛ ثم قام الإمبراطور هادريان بهدم ما تبقى منه وحرث مكانه وأصدر مرسوماً في عام ١٣٢م يفرض بموجبه عدة قيود على اليهود منها تحريم دخولهم بيت المقدس عدا مرة واحدة في العام ليسمح لهم بالبكاء أمام خرائب الهيكل. انظر: السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، ج١، القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٢٤-١٢٦؛ عادل حسن غنيم، حائط البراق أم حائط المبكى، ص ٧-٨، ٢١-٢٢؛ زبيدة عطا، اليهود في العالم العربي (القاهرة، ٢٠٠٣)، ص ٣٣-٣٧.

يهدم بالليل، فتعبوا أياما كثيرة، ولم يستبين ما عمروه ولا مقدار قدم. [و]أخيرا [فــإن] اليهود الأنجاس، بما أنهم أمة عاصية، نظروا أن الله ليس له إرادة في بناءه، وكــانوا يبنون بتألم منهم وإكراه. وفي أحد الأيام خرجت من الأساس نارا وأحــرقتهم كلهــم، والصناع والواقفين هناك. وهكذا، لما رأى أولئك هذا الانتقام المرهوب لم يتجاســروا أصلا أن يقتربوا من ذلك المكان.[٣٨٦]

ووقتئذ ظهر الصليب المحيي المكرم من السماء من نور، وكان دائره إكلــيلا يشرق لمعانه، من الجلجلة حتى جبل الزيتون، فائق البهاء[٣٨٧] والإشراق، عن الذي ظهر لقسطنطين المعظم. و[قد] ارتسم الصليب في أطراف الأسطر[٣٨٨] في الكتب، وفي سائر أواني الكنائس، وفي الأثواب، ليس أثواب المسيحيين فقط لكن وأثواب اليهود الساكنين بأورشليم وبأنطاكية؛ وبمقدار ما كانوا يبغــضون الــصليب ويــشتموه، كــان يوجــد مرسومــ[ــا] أكثر في أثوابهم.[٣٨٩]

وأراد يوليانُس العاصي أن يمضي إلى بلاد الفرس فأرسل إلى أمــاكن عــدة [طلبا] لكهنة الأصنام، حتى يعملوا تعزيمات وأسحار شيطانية، لكي يعلم إن كان هــو مزمع أن يغلب الفرس بقوة الأبالسة. فأتاه خبر شيطاني يقول "هكذا، في هذا الوقت كل الآلهة تتبعك وتمنحك الغلبة، وأنا المريخ ابتدئ [في] أن أحارب معك". وهكــذا، تبــع الملك المنافق، الميت العمر، ومضى إلى الفرس. فلما أتى إلى أنطاكية شــتمه أهلهــا شتائم وسبابا عظيما.[٣٩٠] وعمل هناك شرورا كثيرة بالمسيحيين. وهكذا، تحــرك وأتــى

---

[386] ينفرد مؤلف المخطوطة بذكر تفاصيل هذه الرواية المهمة. بينما اكتفى ثيوفانيس بالقول: وأصــدر جوليــان الشرير، الذي كان يسعى لمناقضة حكم الرب، أمره بأن يبنى معبد اليهود، وعين وثنيا متعصبا يدعى أليبيوس Alypios، كان معارضا متشددا ضد المسيحية، ليشرف على هذا العمل. وبعد أن حفر بحثــا عــن الأشــياء المخفية من أموال الأوقاف، هبت ريح صرصر ودمرت تماما مائتي ألف موديوس من الليمــون الحــامض، كانت قد جهزت. وبينما كان اليهود يواصلون العمل اندلعت نارا ألتهمتهم جميعا، ووضعت نهايــة لوقــاحتهم. انظر:

Theophanes, *Chronographia*, 81.

[387] في النص: فايق البها. سطر ٤، ورقة ٥٦.

[388] في النص: الستوره. سطر ٥، ورقة ٥٦.

[389] تتطابق هذه الرواية مع ما هو وارد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 82.

[390] في النص: شتايم ومسبات عظيمة. سطر ١٥، ورقة ٥٦.

إلى النهر الذي هو فاصل بين أرض الـروم والفـرس، واجتـازه؛ وأن شـابا مـن الفرس[391] قال للملك ضاحكا "لا تحمل مع عساكرك مآكل[392] كثيرة، لأنها ليست معدومة [في] هذا الطريق". [وقد] صدقه العاصي، لأنه لم يعرف بأنه كان من الفرس، فـأحرق جميع ما كان معهم من المراكب الصغار، التي قطعوا بها النهر المذكور، التي كان بها جميع مآكل العسكر. وهكذا، أخذهم في البر وأجازهم في أماكن عـدة صـعبة،[393] وأن الرجل الذي استهزأ به تركه ومضى هاربا. ومكث العاصي يوليانُس مع عسكره فـي البرية لا يعلمون أين يتوجهون ، من جهة واحدة، [وقد] تحيروا، كيف الطريق؟ ومـن جهة أخرى بسبب أنـ[ـه] لم يبق معهم شيئا من المأكل، فهلـك عـسكره، وحـصل فيـ[ـهم] جوعا عظيما بهذا المقدار، حتى أكلوا دوابهم وغير ذلك مـن الحيوانـات، ذوات الأربع النجسة، غير الطاهرة. وبعد ذلك ورد رجز الله على الكـافر يوليـانُس، وفيما هو جالس على غفلة وافته حربة غير منظورة، طعنته في جانبه الأيسر، ودخلت إلى قلبه.[394] وكان هذا بصلاة باسيليوس العظيم، لأنه لما اجتاز بقيسارية، [نظرا] للمودة التي كانت بينهما والألفة والمكاتبات الكثيرة، التـي كانـا يراسـلان بهـا بعـضهما بعضـ[ـا]،[395] مضى باسيليوس الكبير حتى ينظر إلى هذا الكافر يوليانُس؛ [و]بما أنـه ملك [فقد] أخذ له هدية، وهي قليل من البقسماط الشعير، الذي كان هو يأكل منه. فلمـا نظر [إليه] ذلك الملحد ضحك وأمر أن يؤتى للقديس [بـ]ـهدية منه وهـو الحـشيش الذي تتغذى منه الحيوانات،[396] عوضـ[ـا] [عن] هديته. فقال له "عملت بعـدل أيهـا الملك، لأني من غذائي الذي أتغذى منه أهديت لك هذا؛ وأنت من [الـ]ـغذاء الـذي

---

[391] هذه العبارة في الأساس "وان شاب كان من الفرس من الله" سطر ١٧، ورقة ٥٦.

[392] -في النص: مواكيل. سطر ١، ٤، ورقة ٥٧.

[393] في النص: صمه. سطر ٥، ورقة ٥٧.

[394] تذكر الحولية الفصحية أن جوليان رأى رؤية تنبأ بمصرعه عند قرية راسا. وعندما طعن سأل عن المكـان الذي يرابطون بالقرب منه فقالوا له قرية راسا. هنا صرخ باسم الإله هيليوس قائلا له لقد دمـرت جوليـان. انظر: *Chronicon Paschale*, 41.

[395] في النص: التي كانوا يراسلوا بها بعضهم بعض. سطر ١٥، ورقة ٥٧.

[396] في النص: وهو الحشش الذي تغتذي منه الحيوانات. سطر ٢، ورقة ٥٨.

تتغذى منه شبه الحيوانات كافأتني وأهديت لي."[397] وقال له الملك "أتثبت يا باسيليوس؟ فإني إذا رجعت من [قتال] الفرس أريد أن أعرفك من أنا، لأني على ما أرى بأنك لم تعرفني بعد. وقال له القديس "إن أنت رجعت من [قتال] الفرس غالبا، فإن مسيحي[398] يكون عاجزا.

وهكذا، مضى القديس إلى قلايته وسار المغتصب في طريقه، وبعد أيام جمع القديس شعب المسيح في هيكل القديس المعظم مركوريوس الشاهد، وعملوا تضرع طوال[399] الليل مع كافة الشعب، صغارا وكبارا،[400] طالبين من الله أن يهلك يوليانُس العاصي، ويأخذ المسيحيين والكنائس راحتهم. وفيما كان القديس يتضرع بدموع أتاه منظراً، وأبصر بأن القديس مركوريوس ضرب يوليانُس العاصي بالرمح في قلبه فقتله.[401] وهكذا، مضى إلى أيقونة القديس مركوريوس لينظر، فيا له من عجب! أبصر رمحه يقطر دما، فقال لشعب الله[402] "أعطوا مجدا لله، لأن العاصي يوليانُس قد هلك" فسارعوا أجمعهم فنظروا رمح القديس يقطر دما، وعاينوا العجب المعجز، ومجدوا كلهم الله. وجرى هذا الانتقام على يوليانُس لأجل افترائه على الله . ولما انسكب الدم من جنبه ومن فمه أخذ اللعين من الدم براحته وألقاه إلى أعلا قائلا "أيها الشاب الناصري[403] لأجل أنك ذبحتني وغلبتني فَرَّحت[404] بي شامتا". وهكذا، سلم نفسه الشقية وأخذها الشيطان.[405]

---

397 في النص: لاني من غدائي الذى اغتدى منه اهديت لك، هكذا، وانت من غدا الذى تغتدى منه شبه الحيوانات كافيتني. سطر ٣-٥، ورقة ٥٨.

398 المقصود هنا المسيح عليه السلام.

399 في النص: طول. سطر ١٠، ورقة ٥٨.

400 في النص: الصغار والكبار. سطر ١١، ورقة ٥٨.

401 تقول الرواية أن بلسيل رأى السماء تنشق، وعندها كان المسيح المخلص جالسا على عرشه، ويقول لمركوريوس اذهب واقتل الإمبراطور جوليان، لأنه ضد المسيحيين".عن هذه الروية انظر:
Chronicon Paschale, 42.

402 في النص: فقال نحو شعب الله. سطر ١٦، ورقة ٥٨.

403 في النص: والقاه الى العلو قايلا، يا شاباً ناصري. سطر ٣، ورقة ٥٩.

404 في النص: تفرح. سطر ٤، ورقة ٥٩.

405 ينفرد المؤلف بذكر كل هذه التفاصيل حول موت جوليان. عن الأراء المصدرية التي دارت حول مصرع يوليانُس انظر الدراسة القيمة لـ رأفت عبد الحميد، مصرع يوليانُس الفيلسوف الإمبراطور، ص ١٣-٥٠.

وعندما كان هذا حيا في بلاد الفرس أرسل واحد[ا] من الأبالسة إلى المغرب لكي يأتيه بخبر يريده. وكان في الطريق راهب، قديس ناسك، فلما رأى إبليس عمل صلاة، ومنعه من المضي، فلم يقدر أن يجتاز [الطريق]. فرجع بغير جواب إلى يوليانُس فسأله لم بَطأ؟ ولِمَ لمْ يأته بالجواب؟ وأخبر الشيطان [يوليانُس] بالأمر الذي كان، ومنعْ الراهب إياه من الذهاب إلى هناك، واسم الناسك [هذا] بوبيوس. فلما سمع يوليانُس ذلك من الشيطان غضب وأدى قسمـ[ـا][406]بأنه في حال رجوعه [سـ]ـيبيد من [على] الأرض كل شيء رهباني، وكل واحد من المتقدمين في دولته وأشرافهم. فلما سمع أن الراهب منع بصلاته الشيطان من طريقه عرف مقدار الدالة[407]المختصة بأصحاب الاسكيم الملائكي[408]عند الله. ولما رجع إلى مكانه فرق جميع ماله، الذي كان له، على الفقراء والأيتام والغربـ[ـاء]، ومضى فوجد ذلك الراهب بوبيوس، الناسك القديس، وصار عنده راهبا عظيمـ[ـا]. فوجد ذلك، وفاق في فضائله فوقاً جسيماً. وكان يكرز في كل صقع، بالقوة التي ملكها الرهبان على الأبالسة. وفي مدينة كاريا ترك يوليانُس أجنادا وحراسا ليحفظوا هناك مكانا مظلما قاتما،[409]كما كانت عادتهم بذلك. لأن النجس كان يدخل إلى هناك ويعمل ذبائح ويعزم تعزيمات. وبعدما مات فتح الجند الحراس ذلك المكان فوجدوا داخله نساء معلقا[ت] من شعورهن، عاريات، وأيديهم مبسوطة، وبطونهم مشقوقة؛ لأن الكافر كان يعمل صنائعه النجسة داخل أحشائهم، ويسألهم إن كان مزمع [أن] يغلب الفرس. وفي أنطاكية وجدوا صندوقا ممتلئا من روس الرجال والنساء[410]والأولاد، الذين ذبحهم لأجل أسحاره. ولم يذبح أناسا فقط

انظر أيضا: Chronicon Paschale, 41-42; Theophanes, *Chronographia*, 82. Cf. also J. Bidez, *La vie de l'empereur Julien* (Paris 1930); R. Browning, *The Emperor Julian* (London 1976).

[406] في النص: وعمل قسم. سطر ١١، ورقة ٥٩.

[407] ربما يقصد القدرة.

[408] يبدو أن المقصود بالاسكيم الملائكي الزي الكهنوتي، حيث سيرد في سطر ١٥، ورقة ٧٦، ما يفيد أنه لباس كهنوتي.

[409] في النص: مقتما. سطر ٤، ورقة ٦٠.

[410] في النص: الرجا والنسا. سطر ١٠، ورقة ٦٠.

بل وبهائم وغرباناً وكلاباً ودببة.[388] وكان عالما بكل سحر وكفر ونفاق، حتى أنه فـاق بهذا المقدار على كل اليونانيين، الذين تقدموه؛ وكان رجاؤه كله بالأوثان. ولأجل كفره وعدم أمانته أضاع نفسه وجسده ومُلكه. ولما قطعه السيف الإلهي كان له مـن العمـر واحد وثلاثين سنة، وتملك سنتين وتسعة أشهر؛ وأخذ نفسه الدنسة، صاحبة ومعـشوقة الشيطان، ووضعها في العمق الأقصى، في مكان العذاب، حيث هيرودس هناك، لكـي يكونا معا، لأن كلاهما ملوكـ[ـا]، وأعداءً للمسيح. وأما جسده النجس فدفنه أصحابه، لكن الأرض لم تقبله، بل ألقته خارجاً. فلما عاينه أولئك، يا له من عجب! [فقد] خـافوا الرب خوفا عظيما. وبعد ذلك جمعوا جسده وخلطوه مع أعـضاء الحيوانـات الميتـة ودفنوهم. وتزايدت نتانتهم حتى أنـ[ـه] لم يقدر أحد على الوقوف هناك، من نتانتهم، ومن الدود الذي كان ينبع من جسده النجس. (كمل مُلك يوليانُس العاصي)

تملك ايوبيانوس[389]

(٣٦٣-٣٦٤م)

وبعد هذا تملك ايوبيانوس تسعة أشهر وخمسة عشر يوما. كان هـذا وديعـا، حسن العبادة، مسيحياً، وكان رئيسـ[ـا] على ألف،[390] وهو الذي تملك بعـد يوليـانُس العاصي. وكان طويل القامة جدا، حتى أنه لم تتفق عليه حلة من الحلل الملوكية لطول قامته.

وفي أحد الأيام قال لعساكره "أنا أريد أن انعزل من الملك، لأني لا[391] استطيع أن أسود أناسا ديانتهم خفية."[392] حينئذ هتفوا كلهم بأصوات متفقة نحوه "نحن مسيحيون أيها الملك العزيز، ونؤمن ونعترف بربنا يسوع المسيح، الذي صلب ودفن مـن أجـل خطايانا". فلما سمع الملك هذا منهم فرح فرحا عظيما، وأرسل أوامره إلى كل ممالـك الروم، بتوطيد كراسي الكنيسة المقدسة، واستدعى جميع الذين كانوا منفيين من الكهنة

---

[388] في النص: ودبابات. سطر ١٢، ورقة ٦٠.

[389] في النص: ايوبيانوس. سطر ٨، ورقة ٦١. وصححتها جوفيانوس أو جوفيان، بحذف نهاية الاسم فـي حالـة الفاعل، وقد آثرنا استخدام الاسم الوارد بالمخطوطة كما هو حتى لا نخل بالنص.

[390] أي كان قائد فرقة ألفية بالجيش. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 84.

[391] في النص: لست. سطر ١٤، ورقة ٦١.

[392] في النص: خيفية. سطر ١٤، ورقة ٦١.

والعلمانيين، وكتب لأثناسيوس العظيم، أن يكتب له رسم الأمانة وأسرارها، التي لا عيب فيها. وهكذا، صار وثبت الأمانة في أقصى غاية.

وأتى الملك ايوبيانوس من أنطاكية إلى القسطنطينية، وأتى إلى أنكرة غلاطيه،[393] إلى موقع يسمى دادوسطانا.[394] [و]هناك أكل فطرا مسموما ومات. وفي غير هذا التاريخ يخبر عنه أنه لما كان في هذا الموضع رقد في أحد البيوت، وكان جديد البناء، فمرض وتشوش من رائحة الكلس ومات. وأما خاريطه، امرأته، لمـ[ـا] نظرته ملكا، لم تفرح به.[395] (تم مُلك ايوبيانوس)

تملك والنتيانوس[396]

(٣٦٤-٣٧٥م)

وبعد هذا تملك والنتيانوس أحد عشر سنة، وهو الذي انتخب ملكا من قبل العساكر بمدينة نيقية. [و]هذا كان قد نفاه يوليانُس،[397] بما أنه مسيحي. وأخذ المُلك وأتى إلى القسطنطينية، وجعل أخاه والس[398] ملكا على المشرق، ومضى هو إلى نواحي المغرب.[399] وكان والس هذا الكافر متمسكا ببدعة أريوس،[400] وكان ذنبا شاربا دم

---

[393] أي أنقرة جالاتيا، بآسيا الصغرى.

[394] أي دادستانا Dadasthana، وهي إحدى قرى إقليم بيثينيا الصغيرة. انظر: *Chronicon Paschale*, 44; Theophanes, *Chronographia*, 84.

[395] في النص: ولا فرحت به. سطر ١١، ورقة ٦٢.

[396] ورد الاسم في النص والنتيانوس، والمقصود فالنتيانوس، وهو المعروف باسم فالنتيان، بحذف نهاية الاسم في حالة الفاعل. سطر ١٢، ورقة ٦٢، وما بعدها. وهنا يخطئ المؤلف في وضع فالنتيان ضمن أباطرة الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، المعروف باسم الإمبراطورية البيزنطية، بل كان إمبراطورا على الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية (٣٦٤-٣٧٥م)، في الوقت الذي كان فيه والس إمبراطورا على الجزء الشرقي منها (٣٦٤-٣٧٨م). وأغلب الظن إما أن المؤلف أخطأ في كتابة الاسم فبدلا من كتابة والس كتب فالنتيان، وبدأ في السرد التاريخي. أو إنه صار على نهج ثيوفانيس، الذي يضع فالنتيان أيضا بعد جوليان. قارن Theophanes, *Chronographia*, 85ff.

[397] في النص: هذا اولا انفى من يوليانوس. سطر ١٤، ورقة ٦٢.

[398] في النص: وعمل اخوه والس. سطر ١٦، ورقة ٦٢. والمقصود هنا فالنز، الذي صار إمبراطورا على الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، المعروفة باسم الإمبراطورية البيزنطية (٣٦٤-٣٧٨م).

[399] انظر أيضا: *Chronicon Paschale*, 45; Theophanes, *Chronographia*, 85.

[400] انظر: *Chronicon Paschale*, 45.

المسيحيين. وأن أهل المجمع الصائر في لمصاكن[401] نقضوا اعتقاد أريوس. فلما سمع هذا الملحد [يهذا] نفى جميع رؤساء الكهنة الذين عملوا المجمع، وأباد وأبطل الاعتقادات التي أقامها أولئك.[402]

وفي ذلك الزمان ولد خارج أنطاكية نبتا، لها رأسان منفصلان من عند رقبتيهما.

وأن واحداً يقال له رودانوس، كان ذا مرتبة ملكية،[403] اختطف من امرأة يقال لها فرنيكي[404] موجوداتها واختلسها. ولما نظرت المرأة الظلم الذي صنعه بها، بادرت إلى الملك حانقة[405] على رودانوس. ولما سمع الملك ذلك وتحقق [من] قضيتها، أمر أن يرد للمرأة مالها، فرجعت المرأة إلى رودانوس لكي تأخذ مالها، فلم ينصاع[406] رودانوس لأمر الملك، بل توعدها وهددها؛ فرجعت إلى الملك أيضاً، ووجدته في مكان سباق الخيل، فانتحبت باكية طالبة أن يحكم لها على رودانوس. وللحين أمر الملك بأن يشعلوا نارا عظيمة، وأحرق رودانوس مع المال الذي اختطفه من المرأة. وأعطى جميع المال الذي كان له للمرأة المذكورة، ملكا لها.[407]

وأعطى والس النجس إذنا لليونانيين بعمل أضحيات والعودة للأوثان؛[408] وأكرم اليهود، وتمرد على الأرثوذكسيين، وصنع لهم شرورا عظيمة.[409] وأتى إلى أنطاكية وأستشهد أناسا كثيرين على يديه، وقوما قطعت رؤوسهم، وقوما أغرقهم في النهر العاصي؛ وهكذا عمل في المغرب، وقتل كثرة كثيرة من

---

401 صحة الاسم لامبساكوس Lampsakus. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 86.

402 انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 86.

403 كان رودانوس هذا برابيوزيتس بالقصر، والخصي الأول والرئيسي أيضا. انظر: *Chronicon Paschale,* 47.

404 صحة الاسم برنيكي، طبقا للحولية الفصحية، وهو الأقرب إلى الأسماء اليونانية، حيث قام الكاتب بقلب "البيتا" إلى "في"، وهذا لم يحدث في اليونانية الكلاسيكية، بل في اليونانية المتأخرة والحديثة؛ وكانت أرملة. انظر: *Chronicon Paschale,* 47.

405 في النص: حالقه. سطر ٨، ورقة ٦٣.

406 في النص: ينعطف. سطر ١٠، ورقة ٦٣.

407 يبدو أن المؤلف نقلها عن الحولية الفصحية، التي تفصل الرواية. انظر: *Chronicon Paschale,* 47.

408 في النص: وان والس النجس اعطا اليونانيين استيدان يعملوا ضحايا ويعيدوا للاوثان. سطر ١٦، ورقة ٦٣.

409 انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 91.

المسيحيين، وأن امرأة مسيحية شجاعة لما رأت قسوة والس وتمرده، أخذت ابنها الطفل قائلة "امشي يا ولدي، لأنه وقت الشهادة، لكي نستشهد نحن من أجل اسم المسيح". ولما نظرها والس خزي وكف غضبه عن المسيحيين قليلا.

وفي السنة التاسعة من ملكه:

صار القديس باسيليوس الكبير رئيس كهنة على قيسارية كبادوكيا، وبتعاليمه أنار كل العالم. ولما علم والنتيانوس بهذه الأمور عير أخاه والس بكتابات[410] ومراسلات، بما أنه سيء الرأي وعدو أمانة المسيحيين الأرثونكسيين. ولما تأكدت الحرب بين والس والغطث[411] لم يرسل الملك له معونة، لكنه قال "ليس الواجب أن يعين أحدا لرجل محارب الله" ولما نظر المسيحيون حدة الملك والس وتنمره عليهم وأنه يريد أن يفنيهم ويبيدهم، أرسلوا وفودا وشفعاء، رجالا حكماء، في العدد ثمانين، منطقيين وفضلاء، لكي يهدؤوا غضب وغيظ[412] والس. وأما الملحد والس[413] [فـ]ـإنه لم يقبلهم فقط، ولكنه أمر أن يحرقوا مع مراكبهم التي حملتهم. ومات في ذلك الزمان أثناسيوس الكبير، و[قد] مكث في رئاسة الكهنوت ستة وأربعين سنة؛ [وهو] الذي احتمل في طول زمان رئاسته منافي عظيمة وأحزان وأمراض ومضايقات لأجل الإيمان الأرثونكسي[414] أربعين سنة، وست سنين فقط أخذ راحته [فيها]. وعين الأرثونكسيون عوضه بطركـ[ـا] اسمه بطرس،[415] فطرده الأريوسيين، وعذبوا كثيرين من الرجال والنساء. وأما البطرك بطرس فهرب ومضى إلى رومية، [حيث] وجد البابا داماصص،[416] وكان رجلا عابدا لله؛ وطلب منه المعونة و[الـ]ـنجدة. وأما الأريوسيين فدخلوا إلى كنيسة الأرثونكسيين بالطبول والزمور والمعازف فرحين،

---

410 في النص: بمكاتيب. سطر ٩، ورقة ٦٤.

411 المقصود هنا القوط الغربيون، الذين حاربهم فالنز في معركة أدرنة وسقط صريعا فيها عام ٣٧٨م.

412 في النص: يهدوا غضب وغيض والس. سطر ١٤، ورقة ٦٤.

413 يقابلنا في هذا الموضع شكل جديد لاسم فالنز حيث كتبه المؤلف "قليس". سطر ١٥، ورقة ٦٤.

414 في النص: الامانه الارتونكسيه.

415 تولى بطرس كرسي البطركية بعد وفاة أثناسيوس لمدة ثمانية أعوام. انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ج١، ص ٥٤-٥٥.

416 هو البابا داماسوس الأول(٣٦٦-٣٨٤م)، بابا روما.

ودخلوا إلى الهيكل ونجسوه، واختطفوا البنات، ومزقوا ثيابهم وعروهم، وسحبوهم عاريات في وسط البلد، وسبوا منهن، وقتلوا بعضهن، ورموا أجسادهن للطيور والكلاب [لـ]ـتأكلها.

وفي السنة العاشرة من ملكه:

كان امفروسيوس[٤١٧] رئيسـ[ـا] لكهنة ماديولانن[٤١٨] من بعد موت افكسنتيوس. [فقد] صارت مقاومة وهياج عظيم فيما بين الشعب، [بسبب] من يعملوه رئيس كهنة. وكان الملك موجودا في تلك الناحية، فأرسل امفروسيوس، بما أنه رجلا عاقلا شريف الجنس، لكي يُهَدِىء الشعب واضطرابهم. فلما أتى امفروسيوس إلى ماديولانن، بنعمة المسيح، وبحلاوة أقواله وألفاظه، صنع فيما بينهم سلاما وصلحا، عوض العناد والبُغضة، التي كانت فيما بينهم، وصاروا كلهم رأي واحد، ومعرفة واحدة، واصطفوا امفروسيوس وانتخبوه رئيس كهنة لماديولانن. فلما سمع الملك بهذا فرح كثيرا، وأمر بأن يُعَمَّد ويشرطن، وشكر الملك الله أمام كل الشعب قائلا "أشكرك أيها الرب يسوع المسيح الإله، وملك الكل، لأني أنا أقمت هذا الإنسان ليروس(؟) الأجساد، وأنت أقمته ليدبر النفوس، ويُعلم الناس الإيمان بك".

وحينئذ صار غريغوريوس العظيم المتكلم باللاهوت، بطريركا لمدينة القسطنطينية،[٤١٩] بموازرة ملاتيوس،[٤٢٠] بطريرك أنطاكية، وباسيليوس الكبير؛ وإن كان لم يؤثر أن يتقلد رئاسة الكهنوت. إلا أن المسيحيين الذين في بمدينة القسطنطينية لم يقدروا أن يمكثوا بغير رئيس كهنة، لكي لا يقعوا في بدعة أريوس وانوميوس، إذ كانت كل كنائس مدينة القسطنطينية [قد] استولى عليها الهراطقة، ما خلا كنيسة القديسة أنسطاسيا، فإنهـ[ـا] كانت للمسيحيين الحسنين العبادة. وفي ذلك الزمان كان رؤساء الكهنة الفضلاء المعظمين العجيبين الحسنين العبادة [هم] غريغوريوس أسقف نيصُص،[٤٢١] وبطرس أخو القديس باسيليوس بالجسم، وابتيوس مطران

---

[417] هو القديس أمبروزيوس أو أمبروز، بحذف نهاية الفاعل.

[418] أي مدينة ميلان.

[419] هو جريجوري النازيانزي Gregory I Nazianzus (٣٧٩-٣٨١م).

[420] الاسم الصحيح مليتيوس Meletius الذي تولى في الفترة من (٣٦١-٣٨١م).

[421] المقصود هنا مدينة نيسوس، أو نيش الحديثة.

بيسيديا،[٤٢٢] وامفيلوثيوس أسقف أيقونيه،[٤٢٣] وباسيليوس الكبير، وغريغوريوس الثاولوغس، وامفروسيوس أسقف ماديولانن، وغيرهم من العلماء المنطقيين المنتخبين في الفضيلة. وتوفي الملك والنتيانوس. وفي...[٤٢٤]

[تملك ثاودوسيوس الأول]

(٣٧٩-٣٩٥م)

[وفي السنة الثالثة من ملكه]:[٤٢٥]

...في الأمانة المقدسة، وبروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الآب، وتوابعها إلى آخرها. وأما مكدونيوس، عدو الروح، فلعنوه وكل من معه. وأما المجمع المقدس فاقروا بالروح القدس، [و]أنه مساوي ومعادل في العرش، والجلسة للأب والابن، وأنه إله حقيقي، وكذلك أن المسيح إله تام وإنسان كامل؛ ووضعوا سبعة قوانين فقط. وحينئذ وضعوا لمدينة القسطنطينية اسما [فـ]ـلقبوها برومية الجديدة.[٤٢٦]

---

[422] في النص: البيسيديه. سطر ١٥، ورقة ٦٦.

[423] في النص: ايقونه. سطر ١٥، ورقة ٦٦.

[424] عند هذا الحد ينتهي الكلام عن فالنتيان وفالنز ثم تنتقل المخطوطة فجأة للحديث عن ثيودوسيوس الأول دون تمهيد، مما يعني أن الجزء المفقود كان ينبغي أن يكون عن بداية تملك ثيودوسيوس الأول. ولا يمكن أن نفسر هذا إلا من زاويتين: إما أن ناسخ المخطوطة قام بالنسخ دون إدراك أن هذا الجزء مفقود، أو أن هذا بسبب تداخل أوراق المخطوطة وفقدان بعضها على أيدي موظفي دار الكتب المصرية.

[425] استنتجنا هذا التاريخ بناء على حديث المؤلف عن مجمع القسطنطينية ٣٨٢م.

[426] هذا الجزء من الحديث يدور حول المجمع المسكوني الثاني الذي عقد في القسطنطينية علم ٣٨١م، بدعوة من الإمبراطور ثيودوسيوس. وقد أقر هذا المجمع قرارات مجمع نيقية السابق، المتعلقة بالآب والابن، غير أنه أضاف إليه أن الروح القدس منبثقة عن الأب، وأنها مساوية في الجوهر للأب والابن. كما تقرر في هذا المجمع أن تكون بطريركية القسطنطينية لها المكانة الهيراركية الثانية بعد روما، باعتبار أنها عاصمة الإمبراطورية. وهو القرار الذي أثار حفيظة كنيسة الإسكندرية الرسولية وكنيسة أنطاكية وكذلك كنيسة بيت المقدس. وقد جاءت قرارات مجمع القسطنطينية الإضافية على قرارات مجمع نيقية في إثنتا عشرة فقرة، هي:

١. أؤمن بإله واحد آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى.

٢. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله، الوحيد المولود من الآب، قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء.

٣. الذي من أجلنا نحن البشر، ومن اجل خلاصنا، نزل من السموات، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس.

٤. وصلب عنا في عهد بيلاطس النبطي، وتألم وقبر.

وأن الملك أراد أن يعلم ابنيه الكتابة الإلهية، فأرسل إلى رومية، وأحضر القديس أرسانيوس بكرامة عظيمة، وكان هذا رجلا فاضلا مشهورا ذائع الصيت، فسلم إليه ابنيه انوريوس[427] وأركاديوس، وكان يعلمهمـ[ـا]. وفي [أحد] الأيام أتى الملك مكان التعليم على غفلة، فوجد ابنيه جالسين والمعلم واقف منتصب أمامهمـ[ـا]، وهو يعلمهمـ[ـا]. فلما نظر هذا اضطرب وقال لارسانيوس "يا معلم ما هو هذا العار الذي لا يليق الذي أنظره؟ أنت مثل معلم يجب أن تجلس والتلاميذ يقفون منتصبين أمامك وتعلمهم وتأدبهم، [لا أن][428] يجلسوا هم وتقف أنت، فاطلب منك أن لا يصير مثل هذا مرة ثانية، لأني أريد أن تؤدب ولديَّ كمثل واحد يعلم خاصته." ولما اجتاز زمانا قليلا صار أركاديوس غير مطيعا لمعلمه في تعليمه، فضربه ارسانيوس كثيرا، وأراد هو أن يقتله، فخاف ارسانيوس وهرب سرا إلى مصر، ولم يعلم به أحدا، وصار ناسكـ[ـا]، مثل ملاك.

٥.وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب.

٦.وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الآب.

٧.وأيضا يأتي بمجد، ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه.

٨.وبالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الآب، الذي هو الآب والابن، مسجود له وممجد، الناطق بالأنبياء.

٩.وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية.

١٠. واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا.

١١. واترجى قيامة الموتى.

١٢. والحياة في الدهر العتيد. آمين.

لمزيد من التفاصيل انظـر: انظـر: *Chronicon Paschale*, 51; Theophanes, *Chronographia*, 104-105. ؛ السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣٥-٣٧؛ أسد رستم، الروم في حضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، بيروت، ١٩٥٥، ص ٩٤-٩٥.

[427] المقصود هنا هونوريوس (٣٩٥-٤٢٣م)، الذي خصه أباه ثيودوسيوس الأول بحكم الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية، بعد وفاته عام ٣٩٥م. أما أركاديوس فقد تولى حكم الجزء الشرقي منها بعد وفاة أبيه أيضا وفي نفس العام(٣٩٥-٤٠٨م).

[428] في النص: ليس. سطر ١٤، ورقة ٦٧. وقد آثرنا تغييرها لضبط النص.

وفي السنة السابعة من ملكه:

انتخب ابنه اونوريوس، وجعله خليفة بمدينة القسطنطينية.[429] واستجاش على مكسيميانوس المارد، وصار[ت] الحرب في نواحي المغرب؛ وخرج خبر كاذب أن المارد غلب الملك، فاجتمع الأريوسيين وأحرقوا قلاية نكطاريوس البطريرك.[430]

وفي السنة الثامنة من ملكه:

ولد في فلسطين صبي كامل، من صرته إلى فوقه؛ كان له صدرين ورأسين، وفي كل رأس كان له أنف وفم وعينان وأذنان. وكان الواحد [منهما] يأكل ويشرب والآخر ينظر فقط، والواحد [منهما] ينام والثاني يسهر، مرارا كثيرة كانا يلعبان معا، و[قد] عاشا سنتين وأياما قليلة، ومات واحد [منهما] وعاش الآخر بعده ثمانية أيام ومات.[431]

وفي السنة التاسعة من ملكه:

أوقف في مدينة القسطنطينية عامودا عظيما عجيبا وسماه ظفرون.[432]

وفي السنة العاشرة من ملكه:

غلب ماكسيميانوس المارد وقطع رأسه في شهر آب، وكذلك أندراغاتيوس الذي قتل الملك غراتيانوس. وأما ثاوفيلس، بطريرك الإسكندرية،[433] فطلب منشورا من الملك كي ينقض [على] هياكل اليونانيين التي كانت في الإسكندرية ويهدمها من أساساتها، ويسحق الأوثان. [غير] أن اليونانيين غضبوا جدا وقتلوا من المسيحيين

---

429 ذهب ثيودوسيوس وبصحبته ابنه هونوريوس في عام ٣٨٩م إلى روما، وهناك توجه إمبراطورا. وكان هونوريوس إمبراطورا هناك لمدة أربعة عشر عاما. انظر: *Chronicon Paschale,*54.

430 كان نيكتاريوس Nectarius بطريركا لمدينة القسطنطينية في الفترة من (٣٨١-٣٩٧م). وعن هذه الأحداث انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 106.

431 ولد هذا التوأم في قرية إمّوس Emmaus بفلسطين. ويجعل ثيوفانيس الطفل الثاني يموت بعد أربعة أيام من موت شقيقه. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 106-107.

432 أقام الإمبراطور ثيودوسيوس عموده هذا في ميدان الثيران أو ميدان ثيودوسيوس بالقسطنطينية، وكان فوقه تمثال له. انظر: *Chronicon Paschal,* 194.

433 تولى ثاوفيلس كرسي البطركية في الإسكندرية بعد وفاة البطريرك طيماثاوس؛ وكان في الأساس كاتبا لأثناسيوس. انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ج١، ص ٥٥-٥٧.

كثيرين، وأرسل الملك إلى كل مدينة وبلدة أوامر[ه] مع أراخنة، أن من أراد من اليونانيين أن يُعَمَّد ويصير مسيحيـ[ـا] يتركوه، ومن لم يشأ فلتقطع رأسه، وأن تهدم بيوت الأوثان، وتطحن الأصنام؛ ويفرقوا والذهب والفضة التي عليها على الفقراء والمساكين، ولا يبقى من عُبّاد الأصنام في موضع من المواضع أحدا من اليونانيين.[٤٣٤]

[و]تحرك ماركللوس، أسقف أباميه، بالغيرة الإلهية، على هياكل الأصنام الموجودة في أباميه وهدمها من أساستها، ولأجل هذا قتلوا اليونانيين.[٤٣٥]

وفي السنة الحادية عشرة من ملكه:

كتب ثاودوسيوس سُنَّة، [بـ]ـأن لا تصير المرأة شماسة [إلا بعد] أن تتجاوز ستين سنة. ونفى افنوميوس الهرطوقي، ومات في المنفى، واستراح الشعب من ضلالته.

وفي السنة الثانية عشرة [من ملكه]:

ماتت ابلاكيده، الحسنة العبادة، حرم[٤٣٦]الملك، التي كانت تحب المساكين والغرباء، وكانت تخدم المرضى بيدها.[٤٣٧]وكان للملكة عمود[ا][٤٣٨]في أنطاكية، فمضى الأنطاكيين وطرحوه، وكانوا يسحبوه في الشوارع والطرقات، لأن الملك طلب منهم الجائزة التي كانوا يعطوها في كل سنة. فلما سمع الملك هذا غضب، ولاسيما لأجل إهانة الملكة، وأراد أن يرسل عساكر ويذبح الأنطاكيين. فتبادر الأنطاكيون إلى القديس فيلابيانوس،[٤٣٩]بطريرك أنطاكية، وطلبوا منه. فمضى إلى مدينة القسطنطينية، وطلب

---

[434] أشار ثيوفانيس إلى هذا الموضوع. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 109.

[435] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 110.

[436] في النص: حرمة. سطر ١٠، ورقة ٦٩.

[437] ماتت بلاسيلا زوج ثيودوسيوس عام ٣٩١م. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 110. ويلاحظ أن المؤلف امتدح بلاسيلا، أو فلاسيلا، كما تسميها الحولية الفصحية، علما بأنها كانت الزوجة الثانية لثيودوسيوس، وذلك لأنها كانت أرثوذكسية؛ أما زوجته الأولى جالاُ ابنة فالينتيان، فقد كانت هي وابنتها أريوسيتان. لذلك لم يتعرض لهما المؤلف. عن ذلك انظر: *Chronicon Paschale*, 53.

[438] عند ثيوفانيس تمثالا وليس عمودا. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 110.

[439] الاسم الصحيح هو فلافيان الأول Flavian I الذي تولى في الفترة من (٣٨١-٤٠٤م).

من الملك أن يسامحهم، ويصير مماثلا للمسيح. ولما نظر الملك تفرع[440] البطريرك ووقاره، سامحهم من كل نفسه.

وفي ذلك الزمان شُرطِنَ العظيم يوحنا فم الذهب، كاهنا من فلابيانوس، وعمل أقوالا كثيرة، وتعاليم عجيبة، وهي التي تدعى الرسوم والانموذجات.

وفي السنة الثالثة عشرة من ملكه:

خرج الملك من مدينة القسطنطينية ليمضي إلى رومية، وفي اجتيازه بتصالونيكيه وطؤها وعملوا قبائح كثيرة. فلما لم يقدر أولئك [على أن] يحتملوا عدم إنسانيتهم وقبائحهم، بدأوا يشتمون الملك، ورجموا أكابر دولته. ولما علم الملك بهذا الاضطراب اضطرب، إلا أنه صمت إلى أن يجد وقتا موافقا ينتقم منهم. وبعد أيام أمر أن يستعد أهل المدينة لأجل سباق الخيل، ويعملوا طربا وفرحا، كما كانت العادة؛ ولما سمع الشعب الأبواق تبادروا لكي ينظروا ذلك. وكان الملك [قد] أوصى الايبارخُس[441] والأجناد بأنهم إذا اجتمعوا يقطعوا رؤوسهم. فلما اجتمعوا جردت الأجناد سيوفها بغتة، وقتلوا خمسة عشر ألف رجل، وجرى دمهم مثل النهر.

وحينئذ ركب من هناك ومضى إلى مدينة ماديولاتن.[442] وللحين مضى إلى البطريرك امفروسيوس،[443] ليسجد له. فحينئذ خرج امفروسيوس فوبخه بدالة(؟) وجسارة قائلا "لقد عجبت منك أيها الملك! كيف تجاسرت وأتيت لكي تدخل إلى هيكل الله، ولم تحتسب الظلم الذي عملته شيئا، وقتلت هذا المقدار من إخوتك المسيحيين، وتركت أولادهم يتامى، ونساءهم أرامل، كيف تمشي قدميك في مكان الهيكل المقدس الإلهي؟ أم كيف ترفع نظرك لنظر أيقونة المسيح الملك العظيم، الحاكم الذي لا يأخذ بالوجوه؟ كيف تفتح فمك وتطلب من الله؟ أم كيف تبسط يديك في الطلب، [و]هما اللتين مخضبتين بدماء المسيحيين؟ لكن كيف لا تدخل إلى الكنيسة لكي لا تجلب[444] إليك

---

[440] ربما يقصد هيبة البطريرك، بلغة عصره.

[441] الايبارخس أو الايبارخوس أو الايبارخ بحذف نهاية الفاعل، هو والي مدينة القسطنطينية، أو محافظها بالمصطلح الحديث. عنه انظر: Bury, *The Imperial Administrative System*, 69-73.

[442] أي مدينة ميلان.

[443] أي امبروز.

[444] في النص: لكي لا تجيب اليك. سطر ٥، ورقة ٧١.

الانتقام من الله، بل إن كنت مسيحي على الحقيقة وملك عادل ارجع إلى قصرك واطلب من الله بدموع وتنهد وانسحاق قلب لكي يرحمك، ويغفر لك، لأنه هو الحاكم المرهوب، وملك الدهور. واعلم أيضا إن أردت أن تقسرني[445] وتدخل باغتصاب إلى كنيسة المسيح، بما أنك غير مستحق وتنجسها، فاقطع أولا رأسي، وبعد ذلك مهما أردت افعل. هذا فقط أذكرك به، [لـ]ـأن الله هو الحاكم العادل." ولما سمع الملك هذا اختار رأسه، وعمل ما معطانيه[446] لرئيس الكهنة كما يليق. ورجع باكيا خاشعا[447] نادما إلى قصره، ومكث ثمانية أشهر باكيا وطالبا من الله أن يغفر له.

ولما حان عيد ميلاد المسيح، وسارع كل الشعب [إلى] الكنيسة مزينين، ولابسين الثياب الثمينة، ومتأهبين للاستماع [إلى] الخدمة الإلهية، فرحين في ذلك اليوم، مسرورين، لم يتجاسر الملك أن يمضي إلى الكنيسة خائفا من رئيس الكهنة المكرم؛ فأخرج التاج الملوكي ووضعه أمامه، وجميع الحُلل الملوكية، وجلس لابسا ثيابا فقيرة، قارعا صدره، باكيا، قائلا "ويلي [أنا] الخاطئ. إن كل المسيحيين معيدين بفرح لميلاد المسيح الإله، وبغير خوف ولا مانع يمضون إلى الكنيسة، ويسمعون المزامير والتمجيد وتسابيح العيد،[448] وأنا الكلي شقاوة ما أتجاسر وأرفع وجهي وأنظر إلى السماء. يا لها من مصيبة. فماذا ينفعني إذا سلطان المُلك والمجد الأرضي، وأنا معدوم من كنيسة المسيح، ومن مواهب القديسين." قال هذا قارعا صدره وباكيا. فلما نظر روفينوس المايسطرس[449] بأن الملك في هذا المقدار من الحزن والكآبة بادر إلى رئيس الكهنة، وابتدأ يطلب منه صفحا للملك. وأجابه رئيس الكهنة، "يا روفينوس على ما يلوح لي أنك رجل متكبر ولا توقر الإلهيات، ولأجل هذا تجاسرت في مثل هذا اليوم أن تأتي لمقاومتنا." ورجع روفينوس حزينا، فاستقبله الملك في الطريق ماضيا إلى الكنيسة، فأخبره بأقوال امفروسيوس التي قالها له، وألزمه أن يرجع إلى قصره. وتنهد الملك

---

[445] في النص: تقتصرني. سطر ٨، ورقة ٧١.

[446] لم أعرف المقصود من هذه الكلمة.

[447] في النص: متخشعا. سطر ١٢، ورقة ٧١.

[448] في الأصل: والتسابيح التي للعيد. سطر ٣-٤، ورقة ٧٢.

[449] أي الماجستير وقد سبق التعريف به. انظر هامش ؟؟؟؟

من عمق قلبه وقال "أريد أن أمضي ولو إلى الباب الخارجي"[450]فقط، الذي واقف هناك في دائر الكنيسة؛ فلعل الله يعطف قلب رئيس الكهنة ويصفح لي." وهكذا، عمل ووقف خارجا.

ولما سمع رئيس الكهنة بهذا خرج خارج الكنيسة وقال للملك "كيف أتيت إلى هنا من غير مساءلة واستغفار، فلعلك تريد [أن] تدخل إلى كنيسة الله قسرا،[451]بما أنك ملك." وأطرق الملك ناظرا إلى الأرض قائلا له "أقر بخطيئتي، وأقول أني أخطأت إلى الله وإلى قداستك،[452]وأنا ملتجأ إلى حنانك،[453]فأمرني بما تريد أن أعمل". لما نظر رئيس الكهنة اتضاع(؟) الملك وتوبته، وأنه قد رجع من عمق نفسه، قَبِلَه وأمسكه من يده وأدخله إلى داخل الكنيسة. فلما نظر الملك العظيم من بعيد أيقونة المسيح وقع بوجهه على[454]الأرض وقال "أشكرك أيها المسيح، ملك الكل، لأنك أدبتني على يد رئيس كهنتك الحقيقي أمفروسيوس، وتجاوزت عن خطيئتي، وسمحت لي[455]أن أدخل إلى هيكلك المقدس، وأسجد لعظائمك". ودخل رئيس الكهنة إلى الهيكل، أما الملك فإنه لما تمم صلاته أتى ليدخل إلى الهيكل، فأمره أمفروسيوس أن يقف خارجا في مكان العوام،[456]لأن الهيكل المقدس هو موضع مختص بالكهنة؛ فعمل الملك ما طلبه، ومضى ووقف مع أكابر دولته، في المكان حيث أمره رئيس الكهنة. [و]من ذلك الوقت صارت العادة أن الملوك لا يدخلون [و]يقفون في الهيكل المقدس، كما كانوا يعملون فيما مضى؛ لكن يكون لهم كرسي[ا] يقفون فيه خارجه.[457]

وبعد فراغ الصلاة، مضى الملك ليأخذ استغفارا من القديس، لأنه كان يوقره كملاك الله؛ فأعطاه قانونا أنه لا يقضي على أحد ويحكم عليه بالموت، حتى يبحث عنه

---

[450] في النص: البراني. سطر ١٤، ورقة ٧٢.

[451] في النص: قصراً. سطر ١، ورقة ٧٣.

[452] في النص: قدسك. سطر ٣، ورقة ٧٣.

[453] في النص: ملتجيا إلى تحننك. سطر ٣، ورقة ٧٣.

[454] في النص: إلى الأرض. سطر ٦، ورقة ٧٣.

[455] في النص: وتجاوزت عن خطيتى، وسامحتنى ان ادخل. سطر ٨، ورقة ٧٣.

[456] في النص: الأعوام. سطر ١١، ورقة ٧٣.

[457] رواية ثيوفانيس بهذا الشأن موجزة. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 111.

ثلاثين يوما بحثا شافيا، ولا يسلم أحدا إلى الموت ظلما، لأن خطيئة المقتول تكون على الملك.[458] وقال له أيضا أن يرسل أموالا وصدقات ورحمات إلى تصالونيكية، للنساء الذين ترملوا، وللصبيان الذين تيتموا، ومعونة للمساكين؛ ويرسل إلى الديار صدقات ليعملوا عنه قداسات لغفران خطاياه. فوعده أن يعمل كل ما قاله بفرح، فأطلقه بسلام.

وفي ذلك الزمان لم يزد نهر النيل كعادته ليسقي أرض مصر. وأن اليونانيين افتخروا قائلين "لأجل أننا لم [نذبح] ذبائح لآلهتنا، لم يزد النهر. فلما سمع الملك المحب للمسيح بهذا أجاب وقال "لا يكون هذا، لأن النهر ليس له حاسة[459] ولا معرفة، ولا يفرح بالضحايا ولا يحزن؛ ولكنكم ستنظرون عاجلا ارتفاعه وزيادته". وقَبِلَ الله أمانة الحقيقة. فبارك بهذا المقدار في ارتفاع النهر، حتى أن جميع الذين كانوا في مصر خافوا لئلا تغرق الإسكندرية.[460]

وفي السنة الرابعة عشرة من ملكه:

حارب الملك ثاودوسيوس لافجانيوس[461] العاصي، وأمسكه حيا، وقطع رأسه.

وفي السنة الخامسة عشرة من ملكه:

وجدت أعضاء الأنبياء القديسين، حبقوق وميخا.[462] وأتى الملك إلى مدينة رومية، فمضى قوما [من الأ]ساقفة برأي البابا انيوكنتيوس،[463] واشتكوا على بطريرك أنطاكية فلابيانوس. وأمرهم الملك، الحسن العبادة، أن يصطلحوا، [...] وأن يجتمع أساقفة المشرق [في] الرومية، ويصير بينهم اتحاد واتفاق واحد. وأعطى الملك منحـ[ـا] وعطايا لأهل رومية، وقطع كثير[ا] من العادات الرديئة الثقيلة عليهم.

---

[458] عن هذا القانون انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 111.

[459] في النص: حاسية. سطر ٨، ورقة ٧٤.

[460] تتطابق هذه الرواية مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 111.

[461] صحة الاسم يوجينيوس Eugenius. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 112.

[462] صحة الاسمين هيباكوك Hebakkuk وميكاه Micah. وعثر عليهما في قريتين في ضاحية اليوثيروس بفلسطين. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 112.

[463] صحة الاسم أنوسنت. بيد أن العام الخامس عشر من ملك ثيودوسيوس يوافق عام ٣٩٤م، ووقتها كان البابا في روما هو سيركيوس (٣٨٤-٣٩٩م). بينما يذكر ثيوفانيس أنه البابا أنوسنت. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 112.

وكانت لهم سنة بأن أي امرأة تسقط في زنا يأخذوها إلى ماخور الزنا، ويدقوا بالطبول والزمور وآلة اللهو وغير ذلك من آلات الأغاني أمامها ويدوروا بها المدينة ويشهروها. فللحين أمر الملك بأن لا يصير مثل هذا الفعل أصلا.

وفي ذلك الحين أحضروا هامة القديس يوحنا المعمدان إلى مدينة الإسكندرية، فيما كان الملك موجودا في ماديولانن بعد اجتيازه من رومية.

وفي السنة الثامنة عشرة من ملكه:

مرض مرضا ثقيلا وانتقل إلى الحياة التي لا تشيخ، وكان له من العمر ستين سنة،[٤٦٤] [وقد] مكث في الملك ستة عشر سنة؛ وخلف الملك لولديه انوريوس وأركاديوس، أما أركاديوس فجعله ملكـ[ـا] بمدينة القسطنطينية وسائر بلاد المشرق، وأما اونوريوس فأعطاه ناحية المغرب، وملكه في رومية. وأما جسم الملك [فقد] أحضره ابنه أركاديوس إلى مدينة القسطنطينية ودفنه بإكرام في هيكل الرسل القديسين.[٤٦٥]

تملك أركاديوس بن ثاودوسيوس

(٣٩٥-٤٠٨م)

تملك أركاديوس، الشاب الأصغر بن ثاودوسيوس، في سنة خمسة آلاف وتسعمائة واثنين للعالم، الموافق لتجسد المسيح ثلاثمائة أربعة وتسعين؛ وتملك أربعة عشر سنة.

وفي السنة السادسة من ملكه:

توفي نكطاريوس بطريرك القسطنطينية، وانتخب الملك وكل الاكليرُس وجميع شعب المدينة يوحنا فم الذهب،[٤٦٦] الذي [كان] من أنطاكية، لأن صيته كان في العالم شائعا، ليس في الحكمة فقط، لكن وبالفضيلة. [وهو] ابن ساقُندُس، قائد الجيش الشريف

---

[٤٦٤] مات ثيودوسيوس في مدينة ميلان، عن عمر يناهز ٦٥ عاما. انظر: *Chronicon Paschale,* 55.

[٤٦٥] المقصود هنا كنيسة الرسل المقدسين بالقسطنطينية، التي خصصت لدفن الأباطرة البيزنطيين؛ وقد سبق الحديث عنها. عن هذه الأحداث انظر: Theophanes, *Chronographia,* 113.

[٤٦٦] هو يوحنا خريسوستوموس John I Chrysostomus (٣٩٨-٤٠٤م).

المحـــل، وأمـــه انثوســـة. الـــذي تعلـــم كـــل تأديـــب الـــدورا(؟)[٤٦٧] الكلـــي مـــن ليفانيوس،[٤٦٨] واندراغاتيوس، الحكيمين [في] الدين بأنطاكية. وبعد أن مات أبوه مـــضى إلى أثينا، وهناك فاق في العلوم، ليس على الموجودين في عصره فقـــط، بـــل علـــى المتقدمين. وتضرعوا إليه، وعملوه معلما رئيسا للمعلمين. ومكث ست عـــشرة ســـنة، وبعد ذلك، لأجل محبة أمه، أتى إلى أنطاكية.

وهكذا أشرق فضله حتى أنه لم يسمع بأعظم من اسمه في العالم. وبعد وفـــاة أمه، فرق جميع خيراته على المساكين، وأكرم عبيده والإمـــاء بـــالعتق، ولـــبس هـــو الاسكيم الملائكي، وألقى كل اهتمامه في تفسير الكتب الإلهية، وزين أنطاكية بتعاليمـــه الذهبية. وبهذا المقدار لم يجدوا في العالم أحدا آخر سوى يوحنا الـــذهبي فمـــه. ولمـــا أرادوا أن ينتخبوا بطريركـــ[ـــا] لمدينة القسطنطينية أرسل الملك أناسا مجيدين [إليه]، فلما علم الأنطاكيين بهذا تبادروا لكي يرجموهم اختفوا لما رأوا حدث الشعب وشغبهم، فرجعوا خائبين، واخبروا الملك بجميع ذلك. وبعد هذا كتب الملك إلى بطريرك أنطاكية [كي] يعمل كل حيلة ليرسله سرا. وهكذا صار، ولم يعلم الشعب بإرساله. ولما وصـــل إلى مدينة القسطنطينية استقبلته جماعة الاكليرُس والملك بفـــرح عظـــيم، وشـــرطنوه بطريركـــ[ـــا] لمدينة القسطنطينية، لمجد المسيح.

وفي هذه السنة ولد للملك ابنا من افضكسية،[٤٦٩] امرأته، وســـماه ثاودوســـيوس الصغير،[٤٧٠] وهو الذي قبله[٤٧١] يوحنا فم الذهب الإلهي من المعمودية الإلهية.[٤٧٢]

وفي السنة الثامنة من ملكه:

عصي غانياس[٤٧٣] على أركاديوس وعمل شرورا كثيرة بمدينة القـــسطنطينية، وبعد ذلك حلف بكنيسة القديسة اوفيميه، أن يكون عبـــدا صـــدوقا نـــصوحا مـــصافيا

---

[467] ربما قصد أنه تعلم كل آداب الأديرة. وبهذا يكون قد صحف كلمة الأديرة للمرة الثالثة حتى الآن.

[468] المقصود هنا الخطيب المفوه ليبانيوس. ويلاحظ أن الكاتب قلب حرف "البيتا" اليونانية إلى "في".

[469] الشكل الصحيح للاسم يدوكسيا Eudoxia ، ويلاحظ أن المؤلف كعادته قلب "اليوبسيلون" اليونانية، الحـــرف الثاني بالاسم، إلى "في".

[470] هو ثيودوسيوس الثاني، الذي سيتولى الحكم بعد وفاة أبيه أركاديوس، (٤٠٨-٤٥٠م).

[471] في النص: اقتبله. سطر ٩، ورقة ٧٧.

[472] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 116.

لأركاديوس. [ثم] نقض إيمانه أيضا، وعمل شرورا أزيد من التي فعلها أولا، لأنه مضى إلى شرصونه، التي في اتراكيس،[474] وعمل مراكب وعبر إلى المشرق لكي يأخذ الحصون الشرقية. وهناك صار[ت] حربا عظيمـ[ـة] في البر والبحر. وهناك فُقِدَ غانياس وعساكره إلى الإبادة الكلية.[475]

وعمل انوريوس، أخو الملك، ملك رومية، لأجل علل حقيرة، اضطرابـ[ـا] عظيمـ[ـا] وقتالا في شعب رومية. ومن كثرة غيظه عليهم ترك لهم رومية، ومضى إلى رافانا،[476] التي [تقع] في بلاد إيطالية، ومكث هناك إلى أن اصطلحوا.[477]

وأما العظيم يوحنا، النجم والمعلم، [فقد] أنار كثيرين، ونفع كنائس المغرب والمشرق، بتعاليمه وبأقواله؛ وصنف كتبـ[ـا] تنذر بالتوبة والحنان والرحمة بهذا المقدار، حتى أنها حركت كثيرين إلى الرحمة. ورجع كثيرون من عُبَّاد الأوثان إلى الإيمان بالمسيح،[478] وأن واحد[ا] من الهراطقة، من بدعة مكدونيوس، أتى إلى العظيم يوحنا فم الذهب، وانفصل من بدعته وألزم امرأته أن ترجع. وهكذا عملت وعادت إلى الإيمان، وبعد ذلك مضت أيضا وأخذت من قربان الهراطقة وأعطته لجارتها [لـ]ـتحفظه؛ ثم مضت وأخذت القربان من يد العظيم فم الذهب وعملت شكل أنها

---

[473] صحة الاسم جايناس Gainas .

[474] شرصونة: ربما يقصد مدينة خرسون، الواقعة في شبه جزيرة القرم، بالبحر الأسود، وكانت من الممتلكات البيزنطية. لكنها لم تكن تابعة لإقليم التراقسيان، إذا اعتبرنا أن اتراكيس، يقصد بها إقليم التراقيسيان البيزنطي. أو ربما يقصد باتراكيس إقليم تراقيا، الواقع في شبه جزيرة البلقان، ولابد هنا أن تكون شرصونه إحدى مدنه البحرية، لتمكنه من صناعة سفن يعبر بها بحر ايجة إلى الجهة الشرقية، أي إلى آسيا الصغرى.ونظرا لأن إقليم التراقيسيان لم يكن قائما آنذاك، حيث ظهر تحت هذا المسمى في القرن السابع الميلادي (طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص ١٥٤) فإنه من المرجح أن المقصود هنا إقليم تراقيا، وأن شرصونه تنبغي أن تكون إحدى مدنه. وهو ما يؤكده ثيوفانيس. Theophanes, *Chronographia,* 117. ويبدو أن المؤلف قلب حرف "الخي" اليوناني إلى "ش". X⟶Ch

[475] أنظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 117.

[476] هي مدينة رافنا Ravenne وتقع في شمالي إيطاليا، وكانت من المدن البيزنطية المهمة في إيطاليا، حيث كانت يوما ما مقرا للأرخون البيزنطي حاكم إيطاليا. عنها انظر الدراسة المهمة لشارل ديل: Ch. Diehl, *Études sur l'administration byzantine dans l'éxarchat de Ravenne 568-751* (Paris 1888).

[477] يفصل ثيوفانيس هذا الموضوع. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 117-118.

[478] في النص الاماته بالمسيح. سطر ٦، ورقة ٧٨.

تتاوله، ودفعته إلى جارته [لـ]ـتحفظه، وأخذت القربان الأول، الذي للهراطقة، ووضعتـ[ـه] في فمها، وللحين صار قطعة حجر. ولما نظرت المرأة هذا العجب ارتعدت، ورجعت بوقار وشوق إلهي، ووقعت على رجلي القديس طالبة منه غفرانا، معلنة الآية التي صارت. فأخذ ذلك الحجر[479] القديس فم الذهب ووضعها في خزانة الآنية في الكنيسة. وكثيرون من المكدونيين[480] لما رأوا هذا العجب رجعوا إلى الإيمان المستقيم.[481]

وفي [السنة] التاسعة من ملكه:

نصب عمودا في مدينة القسطنطينية،[482] وبنى في مكدونيه[483] مدينة أركاديوس،[484] وأبنية عجيبة.[485]

وأما فم الذهب الإلهي، فإنه بأقواله القويمة، وبطهارة سيرته، أشرق بالنعمة الإلهية، جانحا إلى كل فضيلة، فأحبه جميع الشعب محبة نقية أكيدة، حتى أن كل الناس الأشرار والسكارى والخطافين[486] والأنجاس رجعوا بتعاليمه خائفين من توبيخه. وأولا افضكسية الملكة، التي رآها القديس مُحبة للخطف والاغتنام،[487] كان يعاملها في كل حين كأب روحاني. فهذه عوضـ[ـا] ما كانت تتعفف، كان يزيد هيامها كثيرا.[488]

---

479 في النص: فأخذ تلك الحجرة. سطر ١٥، ورقة ٧٨.

480 أي اتباع الأسقف مقدونيوس.

481 انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 118.

482 كان عمود اركاديوس يقع في الميدان المعروف باسمه في الاكسريولوفوس بمدينة القسطنطينية، وكان فوقه تمثال له. انظر: *Parastaseis Syntomoi Chronoikai*, ed., trans. and com. A. & A. Cameron, J. Herrin, R. Cormack and C. Roueché, *Columbia Studies in the Classical Tradition*, X (Leiden 1984), 195; *Chronicon Paschale*, 69; R. Janin, *Constantinople byzantine* (Paris 1950), 71-2.

483 أي مقدونيا، وهو الإقليم البيزنطي الثاني مع تراقيا، اللذان يشكلان ممتلكات بيزنطة الأهم في البلقان. وقد أصبح إقليما مستقلا عن تراقيا في أوائل القرن الثامن الميلادي. لمزيد من التفاصيل عنه انظر: طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص ١٨٠-١٨٣.

484 يسميها بعض المؤرخين أيضا أركاديوبوليس Arcadiopolis .

485 انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 118.

486 في النص: والسكرين والخطفة. سطر ٤، ورقة ٧٩.

487 في النص: محبة الخطف والاستغنام. سطر ٦، ورقة ٧٩.

488 لم أعرف ماذا المقصود بهذه العبارة.

وفي تلك الأيام كانت [هناك] امرأة أرملة، وكان لها أربعة أولاد، وكان لهم كرماً، ومن ذلك الكَرْم كانوا يقتاتون. وخرجت الملكة لتتنزه، فدارت بمركباتها الملوكية، فنظرت من بعيد إلى كَرْم الأرملة، وكان حاملا عناقيد[ا] بالغة منتهية، فأرادت أن تدخل إليه. وهكذا صار، فدخلت وقطعت من العنب وأكلت. وهكذا أعجبها حتى اشتهت أن يكون ملكا خاصا لها. وقال لها واحد من خواصها، الذي كان مرافقها، "يا سيدتي إن شريعة الملوك في أي مكان يطأه الملك أو الملكة، إن كان بستان[ا] أو كَرْم[ا] أو غير ذلك، فإنه يصير خاصا للملك، وهذا الكرم لأجل أن مُلْكك وطأته فهو قد صار لك." ولما سمعت الملكة ذلك استبشرت وأغلقت الكَرْم، كمثل شيء ملوكي، وختمته. ولما علمت المرأة الأرملة بهذا بادرت، بدموع مسرعة، وطرحت ذاتها على أقدام فم الذهب، طالبة [منه] أن ينتقم لها. وكتب القديس إلى الملكة سلاما، وأن تحن على الأرملة، وتدفع إليها كرمها. بغيري أنها اغتاظت وكتبت له جواب[ا] "إنك أنت دبر الكنيسة التي سلمت إليك، وأوامر الملوك لا تعارضها، لأنهم غير مصادين[489] لك". ثم أتت الأرملة إلى القديس باكية بدموع مرة، حتى أنها حركته إلى أن مضي بنفسه وقال للملكة أقوالا تشتمل على الوعظ والتعليم؛ وأورد لها أخيرا الأمثلة المنسوبة إلى الملكة أزبل، التي اختطفت كرم نابوتا، وكيف أحل الله بها للحين النقمة، وغير ذلك كثيرا. إلا أن تلك تتمر غيظها بزيادة وقالت له "لا تدخل ذاتك في أمور الملوك" وأما هو فأجابها بدالة(؟) "ولا أنا أقبلك في الكنيسة"، وانفصل من هناك.

وفي تلك الأيام أتفق [على] هذا الأمر، وذلك أن افطروبيوس الخصي،[490] وسوريانوس،[491] المعاند مع سرابيوس الشماس، وقوما مثلهم من الكهنة، كانوا مظلومين من ثاوفيلُس بطريرك الإسكندرية، وابن أخو الملكة، فأتوا إلى القديس فم الذهب، واشتكوا إليه. وهو بما أنه بطريرك المسكونة ومعلمها، كتب إليه أن يصالحهم، لئلا تصير شرورا في كنيسة المسيح. وازداد ثاوفيلُس غيظا وعمل بهم شرورا كثيرة. حينئذ وجدت الملكة افضكسية فرصة على فم الذهب، فكتبت إلى

---

[489] أي لا يصدونك في شيء.

[490] صحة الاسم يُتروبيوس Eutropius.

[491] صحة الاسم سيفيريانوس Severianus.

ثاوفيلُس، بطريرك الإسكندرية، تشتكي من القديس فم الذهب كثيرا، وتوعز إليـه [أن] يحضر بذاته، ويعمل مجمعـ[ـا]. وكتب ثاوفيلُس الاسكندراني إلى ابيفانيوس، أسـقف قبرص، من أجل الذهبي الفم كثيرا، حتى أنه حركه أن يمضي إلى القسطنطينية. وبعد مضيه، عمل هناك شرطونية ومجمعـ[ـا] من غير أن يجتمع بفم الذهب، ومن غيـر إرادة رئيس كهنة الموضع. [غير] أن فم الذهب الإلهي، بما أنه مشابه المسيح بالحقيقة، تجاوز عن هذه الأمور لأجل السلامة والمحبة، ولكي لا تصير شرور[ا] وفتنـ[ـا] ولكنه أرسل يخبر ابيفانيوس بأن يأتي إلى قلاية البطركية ويجلس معه، لأنـه عـرف فضيلته. إلا أن ابيفانوس لم يشأ ذلك، لأنه متفق مع ثاوفيلُس، وصدق المؤامرة الخبيثة التي قالوها عن القديس.

وأن العجيب فم الذهب، في اليوم التاسع من شهر آب، علَّمَ في أقاويلـه مـن أجل النساء الزانيات، التي أولها [أن] هيرودياده، تجيء أيضا مضطربة،[492][و]تطلـب أن تأخذ رأس يوحنا أيضا. وأما أعداء القديس فسارعوا إلى الملكة وقـالوا لهـا بـأن الأقوال التي علَّمَ بها كأنها لأجل السابق، يعنيك بها.[493]وصدقت الملكة للوقت أقـوالهم، وازداد هيمانها على فم الذهب. ومضت إلى الملك باكية، ومتضرعة إليه، قائلـة لـه "اعلم أيها الملك أن البطرك اليوم قال لأجلي أقـوالا ذات شـتائم وافتـراء وإهانـات ومسبات كثيرة، وإهانتي وكرامتي مختصين بك." فلما سمع الملك [هذا] غضب علـى رئيس الكهنة، وصار خارجـ[ـا] عن عقله. ومن غير بحث ولا تفتيش أرسل سـعاة وأحضر ثاوفيلُس من الإسكندرية إلى مدينة القسطنطينية. فلما علم أعداء الحـق هـذا، لأجل حسدهم، اتفقوا مع ثاوفيلُس ومع بقية رؤساء الكهنة الآخرين، ولعنـوا المجمـع الصائر، واحضروا القديس للنفي من كرسي البطركية،[494]ونفاه الملك. وفيمـا مـضى القديس إلى المنفى، اجتمع شعب القسطنطينية وأثاروا غضبا عظيما على الملك وعلـى الكهنة لكي يقتلوهم؛ فقوما بسلاح، وآخرين بعصي، وقومـا بحجـارة، وذهبـوا لولا لثاوفيلُس ليرجموه بالحجارة، فخاف هو جدا، وبادر مسرعا إلى قصر الملك لـيخلص

---

[492] في النص: التى اولها ايضا هيروديادِه تجيء ايضا تضطرب. سطر ١٢، ورقة ٨١.

[493] في النص: عنا بها عنكى. سطر ١٤، ورقة ٨١. هناك إشارة عند ثيوفانيس إلى هـذا الموضـوع. انظـر: Theophanes, *Chronographia,* 120.

[494] في النص: واحدروا القديس الى النفا من كرسى البطركيه. سطر ٥-٦، ورقة ٨٢.

نفسه، فوصل الشعب إلى القصر بغضب عظيم، وهتفوا بأصواتهم يشتمون الملك والملكة ورؤساء الكهنة، قائلين "أرسلوا رسلا وأحضروا البطرك إلى كرسيه، وإلا نضع نارا ونحرقكم جميعكم." ولشدة خوفهم من الشعب أرسلوا على الحين مكاتبات إلى فم الذهب طالبين منه أن يرجع إلى كرسيه، لكي يجعل السلامة بين الشعب، ويهدئ الفتن. وهكذا، رجع القديس إلى كرسيه، فاجتمع وقتئذ [...] في العدد خمسين، وأبطلوا ونقضوا جميع ما عمله ثاوفيلس وغيره من رؤساء الكهنة، الذين حكموا على فم الذهب وتآمروا عليه [هذه] المؤامرة الرديئة، كأشياء ضعيفة وغير ثابتة.[495]

وفي ذلك الوقت عملت الملكة لذاتها عامودا[496] من فضة، وأوقفته فوق عامود عال في موضع يقال له الرقعة، بقرب كنيسة القديسة ايريني، بجانب قلاية البطركية. وكان ايبرخُس المدينة منانيا،[497] وكان معقوله[498] يونانيا، فجمع هناك الشعب بالطبول والزمور وغير ذلك من آلات الأغاني، وعمل طربا عند العمود تكريما للملكة؛ وعمل ذلك اللهو في أواني القداس الإلهي، كعدو للمسيح، لكي يعمل شرا. ومن صوت الضجيج والهرج[499] لم يسمع أحدا خدمة القداس، ولا الوعظ، ولا المزامير؛ فحزن الشعب ورئيس الكهنة، لأنه صار تعطيلا كثيرا لأجل هذا، ولم يأت الناس إلى الكنيسة. وفي أحد الأيام بينما رئيس الكهنة يقدس، أتى أيضا الايبرخُس النجس كحسب عادته، ولعب، فخرج رئيس الكهنة وقال له "ما هو هذا الذي تعمله وتشوش [على] شعب المسيح في وقت ساعة القداس" فلم يجاوبه الايبرخُس، لكنه بادر إلى الملكة وقال لها "إن البطريرك شتمني اليوم كثيرا، وغضب لأجل الكرامة التي أعملها لأجل عمود مُلكك." فلما سمعت الملكة هذا تحركت بالغضب كثيرا، زيادة عن الغيظ الأول، للذي[500] كان لها على القديس، وكانت تترصد وقتا ملائما لتضره، ولاسيما من أجل

---

[495] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 120-121.

[496] الصحيح تمثالا وليس عمودا. انظر: انظر: Theophanes, *Chronographia*, 121.

[497] كان مانيكيان Manichaean، طبقا لثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 121.

[498] المقصود هنا أن عقله كان وثنيا.

[499] في النص: والرهج. سطر ٧، ورقة ٨٣.

[500] في النص: التي. سطر ١٥، ورقة ٨٣.

المها[نة] وغيظها بواسطة كرم الأرملة، الذي كان يوبخها دائما[501] لأجله، وأنه لا يقبلها في الكنيسة [...] المحملة.

وفي [الــ]ـيوم الرابع عشر من شهر أيلول، في يوم ارتفاع الصليب المكرم، دخل القديس ليقدس، وأوصى البواب، الذي يقف لحفظ باب الكنيسة، أنه إذا أتت الملكة لا يتركها تدخل، بل يغلق الباب أمامها. وهكذا، صار، [عند][502] إتيان افضكسية الملكة إلى الكنيسة، وأمامها حملة السلاح المختصين بالملكة. وأغلق الخادم، بأمر رئيس الكهنة، باب الكنيسة؛ وأما هي فصوتت عظيماً، وشتمت القديس كثيراً، وبعد ذلك أمرت الخدام أن يكسروا الباب لتدخل إلى الكنيسة قسرا. [غير أن] كل من تقدم لكسر الباب صار يابسا وغير متحركا، على سبعة أنفس. حينئذ خافت هي ورجعت إلى [الــ]ـخلف باستحياء عظيم وغيظ جسيم. وهكذا صيَّرت الملكة بهذا المقدار من عديم الإنسانية، حتى أنه جُمِعَ مجمعا ثانيا أيضا، ولعنوا فيه القديس ظلما وعدوان[ـا]، كما يدل المصنف المشتمل على أخباره، ونفوه إلى قوصص،[503] التي في بلاد أرمينية.[504]

وقاسى كثيرون من الناس الخيرين الفضلاء لأجله شدائد كثيرة. وخرجت نار من المذبح، وأحرقت الكنيسة كلها والأواني الإلهية؛ وصارت أهوالا[505] عظيمة، واضطرابات في مدينة القسطنطينية. وأن القديس فيما هو ماض إلى المنفى، تبادر الشعب إليه بدموع ساجدين له، وقائلين "إنه لجيد أن تختفي[506] الشمس من أن يصمت فمك الذهبي." وفي اجتيازه كان يشدد الشعب بحلاوة أقواله وألفاظه...[507]

---

[501] في النص: ذايماً. سطر ١٧، ورقة ٨٣.

[502] في النص: لأن في. سطر ٤، ورقة ٨٤. وقد آثرنا استبدالهما بكلمة عند ليستقيم المعنى.

[503] سيذكر المؤلف فيما بعد اسما آخر لها هو قومانه، وهو الأصح. سطر ١، ورقة ١٣٧.

[504] طرد يوحنا من المدينة إلى كوكوزيوس ومنها انتقل إلى بيتيوسPityous. [وأخيرا] مات عندما كان في كومانا Komana بالقرب من أرمينية. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 121-122.

[505] في النص: مهاول. سطر ١٤، ورقة ٨٤.

[506] في النص: تخفى. سطر ١٦، ورقة ٨٤.

[507] عند هذا الحد تنتهي المخطوطة فجأة ، نتيجة فجوة في النص، من الحديث عن حكم أركاديوس. لتبدأ فجأة أيضا، نتيجة هذه الفجوة، في الحديث عن الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م).

[تملك ثاودوسيوس بن أركاديوس]

(٤٠٨-٤٥٠م)

...لأجل هذا أنا أتعجب وأذهل، لكن تعالوا معي لأريكم رفقتي في المغـارة، وأنا آمل بأنكم إذا سمعتم أقاويل أولائك [ســ]ـتصدقون أقوالي، لأني أعرف يقينا بأننا هربنا من وجه ذاكيوس الملك.[508] ولما أتيت أمس لأشتري الخبز نظرت ذاكيوس دخل إلى هذه المدينة، وأن الخليفة[509] استدعى الأسقف مارينوس. ولما علم بتحقيـق أقـوال بمفيليخوس، قال للخليفة "على ما أرى بأن الله أعلن لنا عجبا عظيما معجزا." وهكـذا، نهض الخليفة مع رئيس الكهنة، وتبعوا بمفيليوخس، ومضوا إلى المغارة، فدخل الأول إلى [الـ]ـداخل وتبعه كل الشعب. ثم التفت رئيس الكهنة إلى ناحية المغـارة يمينـا، فنظر هناك صندوقا مختوما بأختام[510] فضية، الذي وضعوا فيه روفـيمس وثـاوفورس المسيحيان اللذان أرسلهما ذاكيوس الملك ليسدا باب المغارة، حيـث كـان القديـسين. وهناك وجدوا أسماء السبعة فيه، في ألواح رصاص. ولما رأوا التابوت تعجبـوا، ثـم دخل رئيس الكهنة والخليفة وكل الشعب إلى أقصى المغارة، فوجدوا القديسين الـسبعة فتية،فوقعوا على أقدامهم، وسألوهم فأخبروهم بأنهم من خوف ذاكيوس دخلـوا داخـل المغارة وناموا. وهذا [هو] الذي جرى لهم.[511] ولما سمعوا هذا مجدوا الله، الذي يعمـل

---

[508] يلاحظ هنا أن المؤلف سجل اسم الإمبراطور دكيوس حسب نطق اليونانية المتأخرة أو الحديثة، حيـث كتبـه ذاكيوس، والصحيح دكيوس. مما يعني أنه نطق حرف "دلتا" اليوناني "ذلتا" الحديثة.

[509] وجود كلمة "الخليفة" هنا تثير لغطا كثيرا، فهل المقصود أحد الخلفاء المسلمين؟ لكن بالاسترسال في الحـديث سنجد أن المؤلف يتكلم عن عصر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م)، أي قبل ظهـور الإسـلام بقرنين على الأقل. إذن ليس المقصود هنا خليفة مسلم. لكن يلاحـظ أن المؤلـف قـام بترجمـة مـصطلح "الايبرخس" أي والي مدينة القسطنطينية، إلى كلمة "الخليفة"، ومما يؤكد هذا أنه يذكر بعد ذلك (ورقة١٣٢) أن الإمبراطور ثيودوسيوس اصطحب الخليفة والبطريرك وذهبوا إلى مدينة افسوس لزيارة الكهف.

[510] في النص: بخواتيم. سطر ١٠، ورقة ١٣١.

[511] يتحدث المؤلف هنا عن قصة أهل الكهف، الذين قال فيهم القرآن الكريم، سورة الكهف، الآيـات ٩-١٨: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِـن لَّـدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا، ثُمَّ بَعَثْنَـاهُمْ لِـنَعْلَمَ أَيُّ الْحِـزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا، هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن

مثل هذا العجائب والعظائم الرهيبة. ثم أن رئيس الكهنة والخليفة عملوا منشورا للملك ثاودوسيوس. وهذا بما أنه ورع ومتمسك بالإلهيات بادر مسارعا ومضى إلى إفسس.[512] فرافقه الخليفة ورئيس الكهنة، ومضوا إلى المغارة، فوجدوا القديسين السبعة فتية،[513] فوقعوا بدموع على أقدامهم، فرحين ومبتهجين، لأن الله قد أعلن لهم جهارا قيامة الأموات.[514] وتكلم الملك مع القديسين، ورئيس الكهنة حاضر وجميع الأراخنة.

دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا، وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا، وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا"...إلى آخر الآية ٢٦ من سورة الكهف.

[512] افسس، كانت مدينة تقع في غربي أسيا الصغرى يقول عنها الإدريسي (نزهة المشتاق، ج٢، ص ٨٠٢-٨٠٣)، "يقال إن أفسين هي مدينة أصحاب الكهف وأما أصحاب الكهف فهم في كهف برستاق بين عمورية ونيقية. وهذا الكهف هو في جبل علوه أقل من ألف ذراع وله سرب من وجه الأرض كالمدارج ينفذ إلى الموضع الذي فيه أصحاب الكهف. وفي أعلى الجبل كهف شبيه بالبئر ينزل فيها إلى باب السرب ويمشى فيه مقدار ثلاثة مائة خطوة ثم يفضى منه إلى ضوء. وهنالك رواق على أساطين منقورة وفيه عدة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة عليه حجارة منقور وفيه الموتى وهم أصحاب الرقيم وعددهم سبعة وهم نيام على جنوبهم وعددهم سبعة فانية جسومهم وهي مطلية بالصبر والمر والكافور وعند أرجلهم كلب راقد في استدارة رأسه عند ذنبه ولم يبق منه إلا القحف وأكثر أعظمه باقية حتى لا يخفى منه شيء. ووهم أهل الأندلس في أصحاب الرقيم حين زعموا أن أصحاب الكهف هم الشهداء الذين هم في مدينة لوشة. قال المؤلف رأيت القوم في هذا الكهف عام عشرة وخمس مائة فنزلنا إليهم على فم بئر عميقة نحوا من قامة وزائد ثم مشينا فيه في سرب فيه ظلمة خطوات قلائل ثم اتسع الغار فألفينا هناك الموتى وهم رقود على جنوبهم وعددهم سبعة وعند أرجلهم كلب ملتو وقد ذهب لحمه وجلده وبقيت عظامه في فقاراته كما هي في الحياة ولا يعلم أحد في أي زمن دخلوا هذا الكهف أو أدخلوا إليه وأول رجل يلقى منهم له خلق عظيم وله رأس كبير وأهل الأندلس يقولون إن هؤلاء القوم الذين في هذا الكهف موتى هم أصحاب الكهف والصحيح إن أصحاب الكهف هم الذين قدمنا ذكرهم ." تجدر الإشارة إلى أن زيارة الإدريسي بنفسه للكهف في افسوس، بآسيا الصغرى، تنفي أقوال البعض من أن أهل الكهف كانوا بالأردن.

[513] يؤكد القرآن الكريم أن عدد هؤلاء الفتية مختلف عليه بين الناس آنذاك، حيث يقول، سورة الكهف، آية٢٢ "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا".

[514] تشير المخطوطة هنا إلى أن هؤلاء الفتية استيقظوا من سباتهم الطويل في عهد ثيودوسيوس الثاني، ربما في السنة الثالثة والعشرون من ملكه، أي في عام ٤٣١م، حسب رواية المخطوطة. وبما أن القرآن الكريم (سورة

وبعد ساعات قليلة توفي القديسين أمامهم جميعا، ومضت نفوسهم المقدسة إلى ملكوت السموات. وأعطى الملك ذهبا وفضة كثيرة وثيابا جزيلة القيمة، وعمل سبعـ[ـة] توابيت، ووضع أجساد القديسين داخلها. وفي تلك الليلة ظهروا للملك في نومه، وقالوا له اتركنا في الأرض التي وجدتمونا فيها أول دفعة. وفي الحين عمل الملك مجمع أساقفة [لـ]ـرؤساء الكهنة ووضع القديسين في الأرض كما أمروه،[515] وعمل لهم عيدا عظيما، وأعطى للفقراء عطايا جسيمة، وصنع لشعب الله ولائم.

وفي السنة الرابعة والعشرون من ملكه:

كتبا كيرللس، بطرك الإسكندرية،[516] وكالستينوس، بابا رومية،[517] [إلى] نسطور[518] ليكف عن اعتقاده الرديء وأن يصير أرثونكسيـ[ـا]، وإلا يكون رجلا غبيـ[ـا]،[519] إذا لم(؟).[520] وأن نسطوريوس[521] عرف من مكاتباتهم بأنهمـ[ـا] لن

الكهف، آية ٢٥) قال "وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا" فهذا يعني أنهم لجئوا إلى الكهف للاحتماء به في الربع الأول من القرن الثاني الميلادي، وليس في عهد الإمبراطور دكيوس الروماني (٢٤٩-٢٥١م)، بل في عهد الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) أو الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م). وهذا يعني أن الاضطهاد الروماني للمسيحيين سابق على عهد دكيوس بقرن على الأقل. أما ثيوفانيس فيذكر أنهم خرجوا من كهفهم بعد مائة وأربعة وثمانين عاما. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 138.

[515] مما يساعد على صحة هذه الرواية أن الإدريسي رآهم بنفسه عند قيامه برحلته، حيث قال عنهم " وعددهم سبعة وهم نيام على جنوبهم وعددهم سبعة فانية جسومهم وهي مطلية بالصبر والمر والكافور وعند أرجلهم كلب راقد في استدراة رأسه عند ذنبه ولم يبق منه إلا القحف وأكثر أعظمه باقية حتى لا يخفى منه شيء..." انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٨٠٢.

[516] تولي كيرلس بطريركة الإسكندرية بعد وفاة ثاوفيلس، وقد لعب دورا في مقاومة أفكار نسطور بطريرك القسطنطينية، وكتب إليه عدة مكاتبات بهذا الشأن. لمزيد من التفاصيل انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ج١، ص ٥٨-٦٣.

[517] تولى كرسي القديس بطرس في الفترة من ٤٢٢-٤٣٢م.

[518] كان نسطور Nestorius بطريركا للقسطنطينية في الفترة من (٤٢٨-٤٣١م).

[519] كتب كيرلس وكلستينوس أيضا على يوحنا بطريرك أنطاكية، ليخاطب نسور، حتى يعدل عن آراءه. وبالفعل كتب يوحنا لنسور مطالبا إياه بأن يعدل عن بدعته وأرائه الهرطوقية. غير أنه لم يستجب لهم جميعا. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 139.

[520] ينتمي نسطور إلى أصحاب مدرسة أنطاكية من رجال الدين، الذين تأثروا بآراء أريوس، والذين يتسمون بالمذهب العقلاني في صياغة العقيدة المسيحية. فقد نادى الأنطاكيون بأن للمسيح طبيعة بشرية مكتملة، وأن السيدة مريم ينبغي أن تكنى بوالدة المسيح وليس والدة الإله. وقد فرض نسطور هذه المعتقدات على كنيسة القسطنطينية، عندما صار بطريركا له. غير أنه لاقي معارضة كبرى في القسطنطينية، وهاج الناس بها

يصمتا عنه.[٥٢٢] فعمل كل حيلة حتى أنه جعل الملك يكتب لكيرللس مرسوما بأن يصمت، لأنه ظن أن الأوامر الملكية تخيف كيرللس. فلما أخذ كيرللس مكتوب الملك، تحرك بالغيرة الإلهية، وكتب رسائل للملك، ولأخته من أجل الأمانة المستقيمة، ومن أجل تجديف نسطور. فطلب الملك بأن يصير مجمعا مسكونيـ[ـا] ويبحثوا بالقوانين عن جميع ما قاله نسطور، المثلث اللعنة، لأن الملك المحب للمسيح، لما نظر رسالة القديس كيرللس عرف تجديف نسطور. وللحال أرسل أوامر للبطاركة والمطارنة ورؤساء الأساقفة والأساقفة، وكتب لهم، من غير علة ضرورية، بعد عبور عيد الفصح المقدس، "كل من لا يوجد في مدينة إفسس، إلى يوم العنصرة، فليكن محاججا لدى الله، وأمام مُلكي." وأوصى كالستينوس، بابا رومية، كيرللس، بطريرك الإسكندرية، أن ينوب موضعه، لأنه لبعد مكانه لن يقدر [على] أن يمضي إلى إفسس.[٥٢٣]

وفي السنة الخامسة والعشرون من ملكه:

اجتمع المجمع المسكوني المقدس في إفسس، وكان عدد الآباء القديسين المجتمعين فيه مائتين وثلاثون،[٥٢٤] فيكون من المجمع الثاني إلى التمام المجمع الثالث واحد وأربعين سنة، الموافق خمسة آلاف وتسعمائة وخمسة عشر سنة للعالم. وكان المتقدم في المجمع كيرللس الاسكندراني، وهو النائب عن البابا كالستينوس، ويوفناليوس البطريرك الأورشليمي،[٥٢٥] وغيرهم من رؤساء الكهنة الآخرين. وأتى الكلي خبثه نسطوريوس وابتدأ يجدف ويقول إن والدة الإله لا يجب أن ندعوها والدة

ضده، فقابل نسطور مظاهراتهم بالشدة في أرائه. وقد احتمى بالإمبراطور الذي دعمه، إلى أن تدخل كيرلس، بطريرك الإسكندرية، في القضية لتزداد تعقيدا، مما حث الإمبراطور على عقد المجمع المسكوني الثالث بإفسوس عام ٤٣١م. انظر، الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٤٤. *Chronicon Paschale*,71.

[521] يلاحظ هنا أن المؤلف كتب نهاية الاسم في حالة الفاعل Nestorius بينما بعد ذلك سيعود إلى الشكل الأول بحذف نهاية الفاعل وكتابته نسطور فقط.

[522] في النص: بانهم ليسوا يصمتوا عنه. سطر ١٦-١٧، ورقة ١٣٢.

[523] يتطابق هذا الحديث مع رواية ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 139.

[524] تذكر الحولية الفصحية وكذلك ثيوفانيس أنهم مائتين من آباء الكنيسة. انظر: *Chronicon Paschale*, 71; Theophanes, *Chronographia*, 140.

[525] تولى يوفناليوس Iouvenalius بطريركية بيت المقدس في الفترة من (٤٢٢-٤٥٨م).

الإله، لكن والدة المسيح، لأن آخر هو ذاك الذي ولد من الله الأب، وآخر هو الذي ولد من مريم، أعني عيسى. لكن هذا المجمع جاهروا [فيه] علنـ[ـا] وبإيضاح، وكرز بأن المسيح نفسه، [الذي] ولد من العذراء مريم، هو المولود من الأب قبل كل الدهور، وهو إله وإنسان كامل، باقنوم واحد وطبيعتين؛ وأن القديسة والدة الإله ولدت بغير زرعٍ،[٥٢٦] بما يفوق الطبع، بما أنها البتولة دائما، قبل الولادة، وفي الولادة، وبعد الولادة لبثت عذراء، وأنها والدة الإله على الحقيقة. وهكذا، أكرزوا وأوضحوا وبرهنوا. وأما نسطوريوس الكاذب، وكل من تبعه لعنوهم وحرموهم، وصار اتحاد واتفاق في كنيسة الله المقدسة، وصارت سلامة عظيمة شاملة. ونفى الملك نسطوريوس إلى جزيرة طاسيو،[٥٢٧] وهناك وافاه غضب الله مضاعفـ[ـا]، وانهرى لسانه، الذي كان يجدف فيه على والدة الإله، وسائر بدنه، ومات بأوجاع عظيمة رديئة، وأخذت نفسه الشياطين وجمعتها مع أريوس في النار الأبدية؛ لأن هذا وأريوس كانا من أجناد الشياطين.[٥٢٨] ثم أن الملك والمجمع شرطنوا بطريركـ[ـا] لمدينة القسطنطينية، [وهو] القس مكسيميانوس.[٥٢٩]

وفي السنة السادسة والعشرون من ملكه:

أتى والنتيانوس من رومية إلى مدينة القسطنطينية، وا[تـ]ـخذ له امرأة، [هي] افضكسية[٥٣٠] بنت الملك، التي ولدت للملك من افدوكيه[٥٣١] امرأته؛ ورجع أيضا إلى رومية.[٥٣٢]

---

[526] المقصود بغير نكاح.

[527] يذكر البعض أنه نفي إلى مصر. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٤٤؛ أسد رستم، الروم، ج١، ص ١٢٥، G. Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, Eng. trans. J. Hussy, (Oxford 1956), 54; B. Croke, "Two Early Byzantine Earthquakes and their Liturgical Commemoration", *Byz.* 51(1981), 131. وبالتحديد إلى الواحات الخارجة، الواقعة في صعيد مصر. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 142.

[528] يقدم ثيوفانيس تفاصيلا أكثر عن مجمع افيسوس، والتي أوجزها مؤلف المخطوطة هنا، اعتمادا عليه. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 139-142.

[529] هو البطريرك ماكسيميانوس Maximianus، الذي تولى بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٤٣١-٤٣٤م).

[530] صحة الاسم يدوكسيا Eudoxia.

وهدم كيرس، ايبرخُس مدينة القسطنطينية، الرجل الجزيل الحكمة والمعرفة، حائط سور[533] مدينة القسطنطينية العظيم، وفي ستين يوما بناه بناءً قوياً، وجعله أعرض مما كان أولاً.[534] فلما نظر الشعب حُسن بناءه هتفوا أمام الملك، لأجل هذا، على كيرس، وتعلل بأنه يوناني،[535] [فـ]ـأخرجه من كرامة الايبرخُس،[536] وباع حوائجه، وجعلها للسلطنة. وأن هذا الذي يرثى[537] له سارع إلى الكنيسة، حتى لا يقتله الملك، وصار كاهنا. وبعد زمان عمله البطريرك حافظـ[ـا] على أواني الكنيسة العظمى. وحزن الملك كثيرا لأجل أنه ظلم الايبرخُس وأخرجه، فحن[538] عليه، وقال للبطريرك أن يشرطنه مطرانـ[ـا] لمدينة زمرني.[539]

ولما سمع أهل مدينة زمرني بأنـ[ـهم] مزمعين أن يرسلوا لهم رئيس كهنة يونانيا، اتفقوا بأنهم يقتلوه. وقال لهم واحد من شيوخهم "يا أخوة، بمشيئة الله، بعد أيام قليلة يكون ميلاد المسيح، ويلزم رئيس الكهنة الذي يأتي أن يعلم فيه، كما هو لازم لرؤساء الكهنة؛ فإن سمعنا منه أقوالا حنينية(؟) نرجمه بالحجارة، وإن كان حسن العبادة، ويعلم مستقيما، نسجد له ونطيعه، بما أنه رئيس كهنتنا وراعينا." ولما سمع الشعب قول الشيخ أعجبهم. ولما أتى رئيس الكهنة أتوا إليه وسجدوا. وفي يوم ميلاد المسيح المقدس اجتمع كل الشعب عند المطران، فصعد رئيس الكهنة إلى الانبلن(؟)

---

[531] صحة الاسم يدوكيا Eudocia. كانت يدوكيا تدعى أثيناليس Athenaïs قبل زواج ثيودوسيوس منها. انظر: *Chronicon Paschale*, 68.

[532] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 143. وقد أنجب منها فيما بعد بنتين هما يدوكيا وبلاسيديا. انظر: *Chronicon Paschale*, 72.

[533] في النص: صور. سطر ٣، ورقة ١٣٥.

[534] عن نشاط كيرس المعماري انظر: D.J. Constantelos, "Kyros Panopolites, Rebuilder of Constantinople", *GRBS* 12(1971), 451-464.

[535] في النص: واعتل. سطر ٦، ورقة ١٣٥. والمقصود أن الملك هو الذي تعلل بأنه وثني.

[536] أي خلعه من وظيفة والي المدينة.

[537] في النص: يرثا. سطر ٨، ورقة ١٣٥.

[538] في النص: فتحين. سطر ١٠، ورقة ١٣٥.

[539] ظل الشعب يهتف طيلة النهار باسم كيرس، حتى امتلأ صدر الملك حقدا ضده، من كثرة الهتاف في الهيبودروم. ومن ثم دفعه الملك لأن يكون أسقفا لمدينة سميرنا Smyrna بآسيا الصغرى.انظر: *Chronicon Paschale*, 78.

ليعلم قائلا "أيها الرجال الأخوة لميلاد ربنا المسيح، أكرموا بالصمت أسماعكم، لأن كلمة الله قد أتى من العذراء القديسة، فله المجد إلى الأبد، آمين" وجعل الكلام كله في حسن العبادة، بغزارة حكمته؛ فلما سمعوا أهل زمرني ذلك، سارعوا كلهم وقبلوا يد رئيس الكهنة، بعد استماعهم منه بورع؛ وأكرموه كلهم كأنهم قد حوا في الأرض موضعا لله، ودبر الكنيسة جيدا، بمحبة الله إلى النهاية."[540]

وفي السنة الثامنة والعشرون من ملكه:

انهدم المشهد بالإسكندرية، وقتل من الناس خمسمائة [و]اثنين وسبعين.[541]

ومات مكسيميانوس البطريرك، وصار موضعه برُكلس الجزيل قدسه،[542] تلميذ يوحنا فم الذهب. ولأجل أن افضوكسيه، أم الملك ثاودوسيوس ماتت بغضب إلهي، ودفنوها في هيكل الرسل القديسين، لأجل ظلمها لفم الذهب، كان جرنها، أعني قبرها، يتزعزع مدة خمسة وثلاثين سنة، يشهد بخطيئتها وظلمها بنفي القديس. وأن [أفراد] الشعب كانوا ينظرون ذلك ويمجدون الله.

وأن برُكلس الجزيل قدسه، بعد أن أخذ كرسي القسطنطينية، لم يكسف أصلا من أن يخاطب الملك بأن ينقل أعضاء فم الذهب، معلمه وأبوه، من قومانه إلى مدينة القسطنطينية، وأن يصفح [عن] أمه،[543] ويبطل ذلك العذاب الموجودة فيه، لأن الأرض لن تقبلها.[544] لكن، لما كانوا يرتلون القداس، ويقول الشماس أيها الموعظون اخرجوا،

---

[540] وردت نفس الرواية في الحولية الفصحية. انظر: *Chronicon Paschale*, 78. ويضع ثيوفانيس هذه الأحداث في العام السابع والثلاثين من حكم ثيودوسيوس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 151-152.

ولمزيد من التفاصيل عن كيرس انظر: T. E. Gregory, "The Remarkable Christmas Homily of Kyros Panopelites", *GRBS* 16(1975), 317-324; B. Baldwin, "Cyrus of Panopolis: a Remarkable Sermon and an Unremarkable Poem", *Vigiliae Christianae* 36(1982), 169-172.

[541] أي انهدم مسرح الإسكندرية أثناء الاحتفال بعيد وفاء النيل، ومات ٥٧٢ رجلا. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 144.

[542] تولى بروكلوس Proclus بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٤٣٤-٤٤٦م).

[543] في النص: لامه. سطر ١، ورقة ١٣٧.

[544] أشار ثيوفانيس فقط إلى هذا الموضوع، ولم يقدم كل هذه التفاصيل حول عودة رفات يوحنا فم الذهب إلى القسطنطينية. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 144.

كان يخرج خارج الكنيسة[545] خروجا غير منظور[ا]، إلى أن يكملوا خدمة القداس، وتأتي أيضا إلى موضعها. ولما سمع الملك من البطريرك ذلك، اشتمله فرحا عظيما، لأجل المسامحة لوالدته. فأرسل أناسا من حاشيته ليأتوا بأعضاء القديس فم الذهب. وهكذا، مضوا إلى قومانه، وفتحوا القبر ليأخذوه أخذا بسيطا. وعلى ما اتفق، فيا له من عجب، لم يقدر أحدا أن يحركه، لكنه لبث كصخرة متأصلة غير متزعزعة. ولما نظر المرسلون أنه ما يشأ أن يتحرك رجعوا إلى الملك، وأخبروه بكل ما جرى، فحزن الملك كثيراً. وللحال استدعى البطريرك وأخبره بالقضية، وأن البطريرك تفوه بالله، وبمشيئة القديس، وقال للملك يجب أن يُكتب مُلكك منشورا، طالبا منه ومتضرعا إليه أن يأتي، وليس [أن] ترسل [و]تأمر أن يحضروه، لأن هذا غير ممكن، أن يأتي إنسان من المنفى بغير توقيع ملكي. فلما سمع الملك [هذا]، ألقى ذاته بدموع طالبا من الله ومن القديس بأن يستمع [إلى] طلبه ويأتي. وهكذا جمع رؤساء الكهنة، وكهنة، ومرتلين، وأراخنة، وأعطاهم شمعا جزيل القيمة، وبخورا فائقا، وأرسلهم بالمراكب ليحضروا[546] أعضاء القديس. وكتب رسالة للقديس ودفعها إليهم. وللحال سافروا من مدينة القسطنطينية، ووصلوا إلى مدينة قومانه، هناك حيث كان القديس.

ولما مضى رؤساء الكهنة، وكل الشعب، لبسوا الحلل الكهنوتية، منـ[ـذ] المساء، وأوقدوا الشموع، وصلوا الليل كله. وفي الغد فتحوا رسالة الملك، التي كتبها بخط يده، وقرؤوها فوق قبر القديس، التي مضمونها هكذا: "رسالة الملك ثاودوسيوس إلى القديس فم الذهب. إلى البطريرك، ومعلم المسكونة، والأب الروحاني، يوحنا فم الذهب، من ثاودوسيوس. أننا لما احتسبنا أن جسمك ميتا، يشابه الآخرين، فأرسلنا أن نحضره إحضارا بسيطا. لأجل هذا منعنا من قصدنا. لكن أنت أيها الأب المكرم، سامحنا بما عملناه، واصفح لنا، بما أنك معلم التوبة. وكمثل الآباء الذين يحبون أولادهم، أوهبنا ذاتك، وفرح الذين يحبونك بورودك." ويا له من عجب رهيب! فيما هم يقرؤون الرسالة، كان جسم القديس يرتفع من غير أن تلمسه يد بشريـ[ـة]، إلى أن تمموها، خرج خارج القبر، وتسلموه بسهولة، ووضعوه في داخل صندوق جزيل

---

[545] في النص: برا الكنيسه. سطر ٤، ورقة ١٣٧.

[546] في النص: ليجيبوا. سطر ١، ورقة ١٣٨.

الثمن، الذي عمله الملك، وأتوا به بالصلاة والترتيل في وسط المركب. ولما أتى اسكدور[547] حدثـ[ـت] ريحا عظيمة، وشتت المراكب، وأما المركب الذي كان فيه جسم القديس مضى إلى البر، واندق بِكَرْمِ الأرملة الذي اختطفته الملكة، ودار حوله بالمركب، وفصله مثل جزيرة، ومن جوانبه الأربعة.[548] هكذا، يستبين إلى اليوم، يا له من عجب! منفصلا وحده. حينئذ سكن الريح، وصار هدوءا[549] عظيما، واجتمعت المراكب جميعها، وأتوا إلى داخل المدينة بتسابيح وتراتيل ومدائح للقديس. ودخل الملك وحاشيته والبطريرك وجماعة الاكليرُس في المراكب الملوكية، التي كانت مزينة كثيرا؛ والشعب والأراخنة نزلوا أقواما يرمات(؟)، وأقواما بقوارب، ومضوا ليستقبلوا القديس، ومن كثرتهم تغطى البحر وصار مثل نجوم السماء، من كثرة الشمع، وصار كل البحر والجو يفوحوا روائح ذكية، من رائحة البخور. وأخذوا جسم القديس بكرامة عظيمة، وفرح روحاني، وأتوا به إلى هيكل القديسة ايريني، مرتلين ومسبحين بصلاة متصلة، ووضعوه في الكرسي المقدس، وهتفوا كافتهم "لقد أخذت أيها القديس كرسيك." ثم أن الملك وسائر الشعب سجدوا له، ثم أنه وقع على أقدام القديس طالبا منه أن يصفح لوالدته افضكسيه، من أجل الشغب، الذي قالتـ[ـه] عنه.

وهكذا، أخذوا جسمه أيضا بالصلوات والبخور إلى هيكل الرسل القديسين، حيث كانت الملكة مدفونة، وأجلسوه على كرسي. وهناك فتح فمه القاطر عسلا، وقال في القداس "السلام للكل، السلام للشعب، السلام لافضكسيه." ولما صوت بهذا القول للحين، يا له من عجبا!، كف تزلزل قبر الملكة وتزعزعه، الذي كان من مدة خمس وثلاثين سنة. وهكذا، أخذوا جسم القديس الطاهر إلى الهيكل المقدس، وإلى أن تمموا القداس، فعل القديس عجائب كثيرة، على ما يدل المعنى المشتمل خبره. وهكذا صار.[550]

---

[547] هي خريسوبوليس (سكودري).

[548] في النص: والفصله مثل جزيرة ومن اربع جوانبه. سطر ٢، ورقة ١٣٩.

[549] في النص: هدوا. سطر ٣، ورقة ١٣٩.

[550] في النص: وهذا صار. سطر ٤، ورقة ١٤٠. وقد قومنا العبارة قياسا على ما اعتاد المؤلف أن يكتبه في نهاية كلامه من حين إلى آخر.

[و]في السنة الثلاثين من ملك ثاودوسيوس:

صارت زلزلة عظيمة مخيفة مدة أربعة أشهر،[551] وأن الشعب، الكبار والصغار، الذين بقيوا، والملك طلبوا إلى الله متضرعين أن يكف رجزه عنهم. وفي أحد الأيام، بينما هم يتضرعون، صارت زلزلة عظيمة مخيفة. فصرخ الشعب "كيريا ليص"[552] بدموع غزيرة. وفي الساعة الثالثة من النهار، على غفلة، خُطف إلى الجو صبيـ[ـا]، وكان الكل ينظرونه، وهو صاعد إلى السماء، ويتعجبوا! وهكذا، تعالى في الجو، حتى أنه لم يقدر أحد أن يعاينه، وبعد ساعات نزل في وسط الشعب، وكانوا بعد في ترتيل الطِلبة.[553] فأحضروا الصبي أمام الملك[554] والبطريرك، وسألوه ماذا نظر هناك في مضيه، ومن هو الأذى خطفه؟ فأجاب الصبي "سمعت صوتا إلهيـ[ـا] يأمرني أن أخبر البطريرك والشعب، حتى يرتلوا ويقولوا قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، ارحمنا" وفي تلك الساعة كفت الزلزلة؛ وأما ثاودوسيوس الملك وأخته بوشارية[555] [فقد] فرحوا فرحا عظيما بهذا العجب، وأمرا أن يرتل هذا التسبيح في كل المسكونة.[556]

وفي السنة الخامسة والثلاثين من ملكه:

أحضروا أعضاء النبي أشعياء، ووضعوها في هيكل القديس لفرنتيوس.

---

[551] كان هذا الزلزال من أشهر الزلازل التي وقعت في بيزنطية على عهد ثيودوسيوس الثاني. ويختلف المؤرخون في تاريخ وقوعه، حيث يسجله البعض في عام ٤٣٠م، كمخطوطتنا هذه، والآخرون يسجلونه في عام ٤٣٨م. لمزيد من التفاصيل انظر: *Theophanes, Chronographia*, 144-145; *Chronicon Paschale*, 76, n. 256; Croke, *Two Early Byzantine Earthquakes*, 126-131.

[552] "الرحمة سيدنا" انظر: Theophanes, *Chronographia*, 145.

[553] ربما يعني أنهم كانوا في قداس الحاجة.

[554] في النص: فجابوا الصبى قدام الملك. سطر ١٢، ورقة ١٤٠.

[555] صحة الاسم بولخيريا Pulcheria وكانت من الشخصيات المؤثرة على ثيودوسيوس، حتى أنها رتبت أمر زواجه من أثنياس، ابنة أحد أساتذة البيان في جامعة أثينا، وهي التي أصبح اسمها يدوكيا Eudocia . انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٤٠. وسوف يرد الاسم مصحفا مرة ثانية "بلشارية" فيما بعد، سطر ١١، ورقة ١٤١. ويبدو هنا أنه نسي كتابة حرف اللام قبل حرف الشين، حيث سيستمر في ذكر الاسم بعد ذلك بلشارية. انظر أيضا سطر ١٧، ورقة ١٤٢؛ وإن كان سيصحف الاسم للمرة الثالثة ويكتبه "بولشارية"، سطر ٢، ٤، ورقة ١٤٣؛ وللمرة الرابعة "بلوشاريه"، سطر ١٧، ورقة ١٤٣.

[556] تتطابق هذه الرواية مع تلك الواردة عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 144-145.

وفي السنة السادسة والثلاثين من ملكه:

صار أنتيوخس البطريق قسيسا.[557] واختطفت الأجناد أمواله وأملاكه، لأنه تهاون كثيرا بذاته، فتجرعوا عليه بافتخار. ومن ذلك الوقت، وضع الملك طريقا بأن لا يرتقي خصي إلى رتبة بطريق.[558]

وفي يوم عيد الظهور الإلهي، كان الملك حاضر[ا] في [الـ]ـكنيسة العظمى، أتى أحد الفقراء من المشرق وأعطاه تفاحة عجيبة جدا ولائقة به. فأعطاه الملك سبعين ذهبا،[559] وأرسل الملك لوقته التفاحة للملكة. ولما علمت الملكة بأن بفلينوس، الماجيسطرس،[560] كان في مرض ثقيل أرسلت له التفاحة هدية، كأنه كان إنسان من خواص قصر الملك. وكانا كل وقت يتكلمان ويتخاطبان سرا وعلانية، متى ما اتفق في البلاط، ولاسيما [أنه] كان مساعدا لبلشارية في سائر أعمالها، [وهو] الذي كان [قد] زوّج الملك بها.[561] وكانت مرارا كثيرة تخاطبه بسرها وجهرها. ولما أخذ بفلينوس التفاحة من الملكة أرسلها بعد يومين إلى الملك، غير عارفا بأن الملك أرسلها لها. ولما عرف الملك التفاحة غضب على الملكة، وتوهم أن بفلينوس يفسق بها، فتمَّر غيظه كثيرا، ومضى فوجدها في قصرها، فقال لها "أين التفاحة التي أرسلتها إليك؟" فأجابته "بأني أكلتها". فأجابها وقال لها أيضا "بحق حياتي عليكِ اخبريني لمن أرْسَلْتِها" فأجابته "وحق حياتك بأني أكلتها" حينئذ غضب عليها، لما سمعها قد حلفت بحياته، وأخرج التفاحة وأراها إياها. فلما نظرتها صارت كالميتة، وكانت ترتعد.

---

[557] كان أنطيوخوس يعمل برايبوزيتس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 151.

[558] كان هذا اللقب، الذي قد يعني النبيل أو الشريف آنذاك، من الألقاب الإمبراطورية الشرفية الرفيعة جدا. وقد أسس الإمبراطور قسطنطين الأول من البداية طبقة تحمل اسم البطارقة، ظلت قائمة حتى العصر البيزنطي المتأخر. وقد فتح جستنيان باب البطرقية على مصراعيه، حيث زاد عدد البطارقة في عهده بدرجة ملحوظة. انظر: Bury, *The Imperial Administrative System*, 27-28.

[559] أي أعطاه ٧٠ نوميزما، وهي العملة البيزنطية الذهبية. في الحولية الفصحية أعطاه ١٥٠ نوميزما. انظر: *Chronicon Paschale,* 74.

[560] أي الماجستير، وقد سبق التعريف بهذا اللقب؛ والاسم الصحيح هنا باولينوس Paulinus، طبقا للحولية الفصحية.

[561] المقصود أنه هو الذي زوج الملك من يدوكيا، خاصة أن المؤلف يضع علامة تشديد على "زوّج".

ولأجل إيمانها الكاذب ظن الملك بزيادة بأن بفلينوس قد فسق بها. فأرسل في تلك الليلة [يـ]ـقطع رأسه، وشتم الملكة شتائم عظيمة، وأهانها، ودعاها خبيثة. وكانت تبكي ليلاً ونهاراً، ولم يكن لها وجه بأن تنظر إلى الملك أصلاً، لكنـ[ـها] طلبت إليه أن يعطيها منشورا بأن تمضي إلى أورشليم. وهكذا أعطاها. فأخذت غنى كثير[ا] ومضت، [حيث] عملت خيرات كثيرة، وأمورا تستوجب المديح، لأن جميع ما وجدته مهدوما من قباب الكنائس والقناطر والحوائط عمرته جميعه، وزينته، وأعطت الأديرة والكنائس أموالا وحسنات[562] عظيمة ملوكية؛ وتم فيها قول داوود "أصلح يا رب بمسرتك صهيون، ولتبنى أسوار أورشليم". وهناك ماتت ودفنوها في هيكل القديس استفانوس.[563] ولم يعرف بفلينوس من أجله علة فيما اتهمه به الملك، لكن كان مرات كثيرة يتفاوض مع الملكة ويخاطبها، لأنه كان لاغشا[564] فيه.

كان هذا الملك ثاودوسيوس حسن العبادة، مستقيم الرأي، إلا أنه كان سريع الميل، وما كان يسمعه يصدقه للحين، وإذا كتب كاتبه أمرا يختمه من غير أن يقرأه أو يستفحصه، وكان يصدقهم. وكانت أخته بولشارية حزينة لأجل هذا الأمر. فاستدعت أحد الكتبة وأمرته أن يكتب هكذا "يا ثاودوسيوس الملك، أعطيك أختي وحبيبتي بولشارية حتى تعملها لامرأتي افضوكية جارية وعبدة في سائر خدمها من اليوم إلى كل أيام حياتها." وهكذا أخذت بولشارية المنشور ومضت إلى أخيها، ودفعته إليه؛ وهو، من غير أن يقرأه، كتب عليه توقيعا كعادة الملوك. ولما علِمَه بدأت أخته تعيره كثيرا، ونسبته للجهل وعدم المعرفة، وناولته المنشور فقرأه، ولما قرأه وقفت قواه، وتغير واستحال منظر وجهه من حيائه وخجله مرة ومرتين، أمسك هذه الطريقة في كل أيام حياته. وهذا العمل عملته بولشاريه في بدأ[565] تملكه.

---

562 في النص: الدياره والكنايس اموالاً وحسانات. سطر ١٠، ورقة ١٤٢.

563 تتطابق هذه الرواية عن العلاقة بين باولينوس ويدوكيا وقصة التفاحة مع ما ورد في الحولية الفصحية. انظر: Chronicon Paschale, 73-75. ويشير ثيوفانيس إلى وجود حب شديد بين يدوكيا وباولينوس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 155.

564 ربما تعني هذه الكلمة راغبا فيها، إذا كان الكلام عائدا على باولينوس، أو شاكا فيه، إذا كان الكلام عائدا على ثيودوسيوس..

565 في النص: في بدو تملكه. سطر ٩، ورقة ١٤٣.

وفي السنة التاسعة والثلاثين من ملكه:[٥٦٦]

انتقل من هذا العالم برُكلس، بطريرك مدينة القسطنطينية، وكيرللس، بطريرك مدينة الإسكندرية، إلى الغبطة التي لا تشيخ. وصار في كرسي الإسكندرية ديوسقورس بطركا،[٥٦٧] وكان رجلا خبيثا، وغير مهذبا [ولا] مؤدبا،[٥٦٨] وجنسه من صغر سنه هرطوقيا،[٥٦٩] يعتقد [بـ]ـرأي أوريجانوس.[٥٧٠]

وفي السنة الحادية[ـة] والأربعين من تملكه:[٥٧١]

بنى كنيسة في الخلكوبراتيا(؟) باسم والدة الإله، التي كانت فيما سلف جامعـ[ـا] لليهود.

---

[566] وقعت في هذا العام زلزلة شديدة، أي عام ٤٤٧م، لم يذكرها مؤلف المخطوطة، علما بأنها كانت من الزلازل المدمرة للمدينة، والتي اعتبرها نسطور، وهو في منفاه عقاب من الرب. انظر: *Chronicon Paschale*, 79-80; Croke, *Two Early Byzantine Earthquakes*, 131 ff.

[567] تولى ديوسقوروس كرسي البطركية في الإسكندرية بعد وفاة كيرلس، عام ٤٤٤م، وقد لاقى شدائد من الملك مارقيانوس، وصلت إلى أن نفي بقرار من قرارات مجمع خلقدونية عام ٤٥١م، حيث مات في المنفى. انظر: ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ج١، ص ٦٤.

[568] يتفق المؤلف حتى هذا الجزء مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 153.

[569] سار ديوسقوروس على نهج كيرلس، بطريرك الإسكندرية السابق عليه، وقد وجد نصيرا قويا له في القسطنطينية، هو الأب يوطيخا، أحد رجال الدين البارزين في القسطنطينية. وقد قررا بأن طبيعتي السيد المسيح، الإلهية والبشرية، أصبحتا عند التجسد طبيعة واحدة، إذ ذابت الطبيعة البشرية في الطبيعة الإلهية. والواضح أن نسطور كان قد أنكر الطبيعة الإلهية في المسيح، وأن رجال كنيسة الإسكندرية أغفلوا الطبيعة البشرية في المسيح. وقد ترتب على ذلك ظهور المذهب المونوفيزي، الذي يجعل للمسيح طبيعة واحدة، هي الطبيعة الإلهية. وهو المذهب الذي عارضه البابا ليو الأول، بابا روما، وبطريرك القسطنطينية. وقد دفع ديوسقوروس الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني إلى عقد مجمع ديني، وهو المعروف باسم مجمع إفسوس اللصوصي، عام ٤٤٩م. وتولى ديوسقوروس رئاسة هذا المجمع، الذي تقرر فيه اعتبار مذهب يوطيخا صحيحا، واقر الإمبراطور ذلك. وبهذا أصبح ديوسقوروس ورفاقه ملعونين من كنيستي القسطنطينية وروما. وهو ما أدى إلى عقد مجمع خلقدونية المسكوني عام ٤٥١م للبت في هذه الآراء. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٤٥. *Chronicon Paschale*, 76-77; A. Vasiliev, *History of the Byzantine Empire* (Madison 1952), 99.
وعن المذهب المونوفيزي انظر: W. H. C. Frend, *The Rise of the Monophysite Movement* (Cambridge 1972).

[570] هو أوريجن السكندري.

[571] لم يشر المؤلف إلى مجمع إفسوس اللصوصي، الذي عقد في العام الحادي والأربعين من عهد ثيودوثيوس، حسب ثيوفانيس. لمزيد من التفاصيل. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 156-157.

وفي السنة الثانية والأربعين من تملك ثاودوسيوس:

ركب الملك مع نبلاء دولته لينظر سباق الخيل فوقع من على فرسه وقتلته، وقبل أن يموت دعى أخته بلوشاريه وقال لها "بأني لما كنت في بإفسس ظهر لي[572] يوحنا الثاولوغوس وقال لي بأن بعد موتي مزمع أن يتملك مركيانوس، فأرسلي استدعيه وقولي له هذا القول." وبعد يومين مات الملك ودفن في هيكل الرسل القديسين.[573] وتملك مدة اثنتين وأربعين سنة وشهرين.[574] وقبل أن يُسمع بموت الملك أرسلت بولشاريه، الكلية الحكمة، استدعت ماركيانوس، حسب قول أخيها، الذي كان عفيفا، نقيا، شيخا مكرما، وقالت له "إن أخي الملك مات، وأنا وجدتك إنسانا فاضلا، أفضل من جميع خواص الملك، فانتخبتك لكي أعملك ملك[ـا]. لكن أحلف لي أنك تحفظ بتوليتي بغير عيب، ولا دنس، كما أعلمت ذاتي لله بنقاوة، بغير عيب." وهكذا، حلف لها يقينا كما طلبت.[575] فلما سمعت بولشاريه [هذا] فرحت، وللحين استدعت أناطوليوس البطريرك،[576] ومقدمي العساكر، وتوجته ملكا.[577]

تملك مركيانوس[578]

(٤٥٠-٤٥٧م)

ماركيانوس هذا، في أيام ثاودوسيوس الملك، مضى إلى مكان يقال له ليكيون[579] في بلاد المشرق، وهناك وقع في مرض؛ ولما تعافى عملا له أخويه وليمة،

---

[572] في النص: اعتلن لي. مطر ٩، ورقة ١٤٤.

[573] مات عن عمر يناهز الواحد والخمسون عاما. انظر: *Chronicon Paschale*, 80.

[574] تولى ثيودوسيوس الحكم سنة ٤٠٥م وتوفي سنة ٤٥٠م. وبهذا تكون جملة سنين حكمه ما يقرب من خمسة وأربعون عاما، وليس اثنتين وأربعون عاما وشهرين كما تدعي المخطوطة.

[575] جدير بالذكر أن مارقيانوس تزوج من بولخيريا هذه فيما بعد، وكانت عذراء تبلغ من العمر أربعة وخمسون عاما. انظر: *Chronicon Paschale*, 81.

[576] تولة أناطوليوس Anatolius بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٤٤٩-٤٥٨م).

[577] تذكر الحولية الفصحية أن ثيودوسيوس استدعي مارقيان، بعد أن ابلغ أخته برغبته هذه، وقال له في حضور أسبار والحاضرين من رجال السناتو، "إنه قد ظهر لي أن تكون إمبراطورا من بعدي". انظر: *Chronicon Paschale*, 80.

[578] تولى مارقيان الحكم في الفترة من (٤٥٠-٤٥٧م).

[579] أي ليكيا Lycia.

وهمــ[ــا] أبوليوس[580] وطاتيانوس، وأخذاه إلى منازلهم، وعملا له مركبــة عظيمــة. وفي أحد الأيام خرجوا مع مركيانوس إلى البرية ليصطادوا، فأمسكوا[581] صيدا كثيــرا. وفي ساعة الحر كانوا متعبين،[582] فوجدوا مكانا طيبا ومياهــ[ـــا]؛[583] فجلــسوا معــا وأكلوا، ثم اضطجعوا وناموا. وبعد قليل، فيما هم نائمون هناك، اســتيقظ طاتيــانوس ووجد مركيانوس قد وصلت إليه الشمس، وكان فوقه نسرا يظلله من حــر الــشمس. وأيقظ طاتيانوس أخاه أبوليوس وأراه تلك العلامة الإلهية. فتعجب كلاهما مــن حكمــة الله، وظننا أن هذا مزمع أن يصير ملكا. وللحال أيقظوا مركيانوس، وجلسوا الثلاثة معا تحت الشجرة، وقالوا له "إذا صرت ملكا أيما نعمة توهبنا؟" فأجابهم هو "ومن هو أنــا حتى أرتقي إلى مثل هذه الدرجة." فقالا له أيضا مرة ثانيــة "إذا تملكــت، أي نعمــة يُحَصل الناس من قبلك؟". وتفوه مركيانوس بالله، [وقد] صدق أقوالهــ[ـما]، وقال "إذا صار هذا لي من الله أجعلكمــ[ـا] مثل أبواي." حينئذ أعطوه مائتي دينار وقــالا لــه "امضي إلى القسطنطينية، وإذا رفعك الله وتملكت اذكرنــا." فلمــا صــار بعنايــة الله مركيانوس هذا ملكا، تفكر جيدا بما صار في مدينة ليكيا.[584]

وفي زمان ثاودوسيوس أرسل القائد أسباوون[585] إلــى مدينــة إفريقيــة علــى جيزاريخوس.[586] ولما صار[ت] الحرب فيما بينهمــ[ـا] غلب جيزاريخوس أسباوون، وأمسك أجنادا كثيرين وأسرهم.[587] وكان مركيانوس الملك هذا في جملتهم، وكانوا كلهم مقيدين في دار جيزاريخوس. وفي أحد الأيام، في نصف النهار، أتى جيزاريخوس إلى

---

[580] صحة الاسم يوليوس Julius.

[581] في النص: فمسكوا. سطر ١٥، ورقة ١٤٤.

[582] في النص: متعوبين. سطر ١٦، ورقة ١٤٤.

[583] في النص: وامياه. سطر ١٦، ورقة ١٤٤.

[584] تتطابق هذه الرواية مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 160-161. وفيما بعد عــين الإمبراطور طاتيانوس واليا لمدينة القسطنطينية، ويوليوس حاكما لمدينة ليكيا. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 161.

[585] الاسم الصحيح أسباروس أو أسبار بحذف نهاية الفاعل Asparus. وكان جرماني الأصل، يدين بالمــسيحية الأريوسية.

[586] جيزاريخوس، المقصود هنا جيزريك ملك الوندال، (٤٣٩-٤٧٧م).

[587] في النص: ومسك اجنادا كثيرين واستاسرهم. سطر ١٥، ورقة ١٤٥.

نافذة البيت لينظر المأسورين، فنظر في جملتهم مركيانوس نائما وفوقه نسر[ا] يظلله بجناحيه، من حرارة الشمس. فلما نظر جيزاريخوس عرف أن هذا مزمع أن يتملك. وهكذا، استدعاه وسأله عن اسمه، فقال له "اسمي مركيانوس"، فقال له جيزاريخوس "احلف لي إن أعطاك الله وتملكت بأن لا تحاربني، ولا بلادي، وأنا أعتقك". وهكذا، أقسم له، ثم أعتقه. ولما أخذ الملك حفظ الأقسام، ولم يحارب جيزارخيوس أصلاً.[588]

وفي بدء تملك مركيانوس، بَنَت المغبوطة بولشاريه هيكلا لوالدة الإله، في فلاشرناص،[589] مع غيره من الكنائس الكبيرة.[590]

وفي السنة الثالثة من ملكه:

صار المجمع الرابع المقدس المسكوني.[591] ومن المجمع الثالث إلى المجمع الرابع ثلاثون سنة. وكان عدد الآباء المجتمعين فيه ستمائة وثلاثين في مدينة خلكدونيه،[592] بحضور الملك وحاشيته، ولعنوا ديسقورس، وأنتيستوس[593] كهراطقة سيئي الرأي، لأنهم قسّموا طبيعتي ربنا يسوع المسيح. ونفى الملك الهراطقة على أنكرة،[594] وأن أصحاب المجمع عظموا الله ومجدوه، وقالوا نشكرك أيها الرب إلهنا، لأنك أبطلت انشقاق الكنائس، وصرنا كلنا نعترف بالأمانة الأرثوذكسية الحقيقية. وكان

---

[588] تتطابق هذه الرواية مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 161.

[589] فلاشرناص أي بلاشيرناي، وهي المنطقة التي تقع شمالي القسطنطينية، وكان بها قصرا إمبراطوريا.

[590] عثرت بولخريا على رفات قديسين سباستيا الأربعين الشهداء مخبأة في كنيسة سان ثيرسوس. فبنى لهم والى المدينة قيصاريوس كنيسة خارج أسوار ثيودوسيوس. انظر: *Chronicon Paschale,* 81.

[591] عقد هذا المجمع المسكوني في مدينة خلقدونية عام ٤٥١م، لمناقشة آراء ديوسقوروس ويوطيخا، التي اقروها في مجمع إفسوس اللصوصي، ولتحديد هيراركية الكنائس. وقد اعتبر المجتمعون في هذا المجمع أن كلا الطبيعتين في المسيح، الإلهية والبشرية، كاملة مستقلة غير قابلة للانقسام، وكل منهما مستقلة عن الأخرى. وأدان المونوفيزية والنسطورية أيضا. وتقرر أن أسقف القسطنطينية يلي في المكانة بابا روما. وقد أدت هذه القرارات إلى خلاف شديد بين كنيسة القسطنطينية والكنائس الشرقية في مصر والشام. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ٤٦-٤٧؛ رأفت عبد الحميد، كنيسة بيت المقدس في العصر البيزنطي، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٥ (القاهرة، ١٩٧٨)؛ *Chronicon Paschale,* 81-82.

[592] المقصود مدينة خلقدونية، التي تقع غربي آسيا الصغرى.

[593] لابد وأن المقصود هنا يوطيخا، وليس غيره، على الرغم من أن الاسم محرف تماما.

[594] أي مدينة جنجرا وليس أنقرة، بآسيا الصغرى. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 163.

المُقَدّمون في المجمع أناطوليوس، بطرك القسطنطينية، ومكسيمُس،[595] بطرك أنطاكية، وبوفاناليوس، بطريرك أورشليم، وكان سيخاسينوس، ولوكسيوس مـــع فونيفـــاتيوس، القس، نواباً عن لاونديوس،[596] الجزيل قدسه، بابا رومية، الذي أرسل رسالة عجيبـــة؛ وحقق المجمع الرسالة التي سماها الآباء القديسين، أسطوانة الديانة البهية.[597]

وفي السنة الثالثة من ملكه:[598]

توفيت إلى الرب المغبوطة بولشارية، الحسنة العبادة، البتول في كل حياتهـــا، وأعطت جميع أموالها للمساكين.[599]

وفي السنة الثامنة من ملكه:

مات هذا الملك مَركيانوس، ودفن في هيكل الرسل القديسين.[600]

---

[595] هو مكسيموس الثاني، بطريرك أنطاكية في الفترة من (٤٤٩-٤٥٥م).

[596] في النص: نيابا عن. سطر ١٦، ورقة ١٤٦. أما البابا ليو فقد تولى عرش القديس بطرس، فـــي بطريركيـــة روما، في الفترة من (٤٤٠-٤٦١م).

[597] نص قرار المجمع الخلقيدوني: "إننا نعلم جميعا تعليما واحدا، تابعين الآباء القديسين، ونعترف بـــابن واحـــد، وهو نفسه، ربنا يسوع المسيح، وهو نفسه كامل بحسب الناسوت، إله حقيقي وإنسان حقيقي، وهو نفـــسه مـــن نفس واحدة، وجسد مساو للأب في جوهر اللاهوت، وهو نفسه مساو لنا في جوهر الناسوت، مماثل لنـــا فـــي كل شيء، ماعدا الخطيئة، مولود من الأب قبل كل الدهور، بحسب اللاهوت نفسه، وهو نفسه في آخر الأيـــام مولود من مريم العذراء، والدة الإله، بحسب الناسوت، لأجلنا ولأجل خلاصنا. ومعروف هو نفسه مسيحا وابنا وربا، ووحيدا واحدا، بطبيعتين بلا اختلاط ولا تغيير، ولا انقسام ولا انفصال، من غير أن يبقى فرق الطبـــائع بسبب الاتحاد، بل إن خاصة كل واحدة من الطبيعتين مازالت محفوظة، تولفان كلتاهما شخصا واحدا وأقنومـــا واحدا، لا مقسوما ولا مجزءً إلى شخصين، بل هو ابن ووحيد وواحد، هو نفسه الله، الكلمـــة الـــرب، يـــسوع المسيح، كما تنبأ عنه أنبياء منذ البدء، وكما علمنا الرب يسوع المسيح نفسه، وكما ســـلمنا دســـتور الآبـــاء." انظـــر: أســـد رســـتم، الـــروم، ج١، ص ١٢٧-١٢٨. ولمزيـــد مـــن التفاصـــيل انظـــر: Theophanes, *Chronographia,* 163.

[598] يكرر المؤلف أو الناسخ خطأً سنة تملك ماركيانوس، حيث سبق وأن تحدث عن العام الثالث من ملكه.

[599] يتوافق هذا التاريخ مع الحوليـــة الفـــصحية وثيوفـــانيس. *Chronicon Paschale*, 82; Theophanes, *Chronographia,* 164.

[600] توفي ماركيان عن خمسة وستون عاما. انظر: *Chronicon Paschale*, 84.
وعن ظـــروف مـــرض ووفـــاة مركيـــان انظـــر: B. Croke, "The Date and Circumstances of Marcian's Decease, A.D. 457", *Byz.* 48(1978), 5-9.

وفي السنة السادسة من ملكه:

أراد واحد من المصورين أن يصور المسيح المخلص، بشبه تمثال المشترى، إله اليونانيين؛ وللحين يبست يده. ولما رأى الانتقام الذي جرى عليه، سارع إلى جناديوس، الجزيل قدسه، ندب خطيئته، وتاب ورجع، فتحنن المسيح إلهنا، وصارت يداه معافاه.[٦٠٧]

وفي السنة السابعة عشرة من ملكه:

عمل مراكب عظيمة على جيزاريخوس،[٦٠٨] الذي تملك إفريقية، وعمل بالمسيحيين شرورا كثيرة. وكان لجيزارخوس من المراكب القاطرغات(؟) ألف ومائة وثلاثة عشر، وكان في كل واحدة مائة إنسان من المحاربين، وأنفق مائة قنطار ذهب[ـا]، ومائة وسبعين قنطارا من الفضة، خلا الذين أعطوه [له] من الهدايا أهل رومية وسائر إيطاليا. ورجعت كل هذه المراكب خائبة، لأجل خيبة[٦٠٩] الأجناد السيئين الرأي، ولم يرجع من العساكر ولا أحد، لأنهم ماتوا من قِبَل أعدائهم.[٦١٠] وتبين القول الحقيقي الذي يقول جيدا، أن يكون عسكر من [...] ويكون أمير سبع، أو أن يكون عسكر سباع، ويكون الأميرايل(؟).

وفي هذا الزمان انتدب للمُلك لاون بن زنين[٦١١] وأرياني ابنته.[٦١٢] وفيه أحضروا أيضا ثوب السيدة والدة الإله من أورشليم، الذي كان عند بتول يهودية

---

[607] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 175.

[608] أي جيزريك، ملك الوندال.

[609] في النص: خيبوبة. سطر ٩، ورقة ١٤٨.

[610] يذكر ثيوفانيس أن ليو أرسل في عام ٤٧١م هرقل الرهاوي، ابن القنصل السابق فلوروس، ومارسوس الايسوري، وكلاهما من القادة النشطين، مع جيش من مصر وطيبة والصحراء. وبعد أن باغتوا الوندال استردوا طرابلس ثانية وعدة مدن ليبية. وقد أنهكوا جيزريك وقواته أكثر من الأسطول البيزنطي، الذي كان تحت قيادة بازيليسكوس. وقد طلب جيزريك، بناء على نتائج القتال، السلام من الإمبراطور ليو. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 182.

[611] المقصود هنا زينون Zenon الذي سيصير إمبراطورا بعد ذلك (٤٧٤-٤٩١م). وقد أضاف المؤلف كلمة "ابنه" بعد اسم زنين. ولما كانت خطأ تاريخيا لا يتفق مع الواقع فقد آثرنا حذفها. حيث كان ليو حفيد الإمبراطور من ابنته أريادني وزينون. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 185.

[612] صحة الاسم أريادني Areadne.

تملك لاونديوس الماكالي[601]

(٤٥٧-٤٧٤م)

وبعد هذا تملك لاون المعظم، المكالي، وتوج من اناطوليوس البطريرك،[602] ودعي ماكالي، أي الجزار، لأنه ذبح أصبارا و أردافويوس،[603] لأنهما كانا هراطقة.

وفي السنة الأولى من تملكه:

صارت زلزلة عظيمة قوية في مدينة أنطاكية، وهدمت المدينة كلها.[604]

وفي السنة الرابعة من ملكه:

تنيح القديس سمعان العمودي الحلبي، الذي أعلن هذه السيرة، أعني الوقوف على العمد.[605]

وفي السنة الخامسة من ملكه:

وقعت نار في مدينة القسطنطينية، وأحرقت أشياء عظيمة، لا يقدر أحدا أن يصفها.[606]

---

[601] هو الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م).

[602] هذه هي المرة الأولى التي يتلقى فيها الإمبراطور البيزنطي التاج من بطريرك القسطنطينية، ويتوج على يديه. تذكر الحولية الفصحية أن الجيش هو الذي رفعه إمبراطورا. انظر: *Chronicon Paschale*, 84.

[603] صحة الاسمين أسبار Aspar، البطريق ورئيس السناتو، وأردابوريوس Ardaburius ابنه، وكان سيناتورا؛ وذلك بسبب مؤامرة أسبار على الإمبراطور، وليس بسبب هرطقة، كما تدعي المخطوطة. وقد قتل ايضا ابنه الثاني بطريقيوس Patricius انظر: *Chronicon Paschale*, 89.

[604] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 170.

[605] انظر أيضا: *Chronicon Paschale*, 85; Theophanes, *Chronographia*, 173.

وقد دفن جسده في أنطاكية، في الكنيسة العظمى، التي صار شهيدا لها، بناء على طلب الأنطاكيين. انظر: *Chronicon Paschale*, 86.

[606] امتدت هذه النيران من النيوريون وحتى كنيسة القديس توماس، الواقعة في منطقة أمانتيوس، حيث يضعه ثيوفانيس في عام ٤٦٢م. (انظر: Theophanes, *Chronographia*, 174) وتضع الحولية الفصحية هذا الحريق في عام ٤٦٥م، في يوم عيد القديس ماماس؛ واعتبرته غضب من الله على شعبها. انظر: *Chronicon Paschale*, 87. وقد شهد عهد هذا الإمبراطور عدة حرائق كبرى أيضا، ففي عام ٤٦٩م حريق مرتين في القسطنطينية، لدرجة أن الإمبراطور ذهب إلى ضاحية سان ماماس شمالي المدينة مذعورا. انظر: *Chronicon Paschale*, 90-91.

موقرة، وكذلك أعضاء القديسة أنسطاسيا، أحضروها من نيقوميدية، ووضعوها في هيكلها.

وفي زمان هذا الملك ظهرت آية عظيمة، لأن سحابة كانت [قد] امتدت ولبثت أربعين يوما، وأمطرت مطرا كان مقداره عظيما، حتى أن الماء صار فوق الأرض شبرا واحدا، وكان يحرق مثل النار، فعملوا صوم[ا] وصلاة وطُلْبة، وتضرع متوسلين إلى الله، أن يعتقهم من ذلك الرجز. فنظر الله دموعهم وعبراتهم، وتحنن عليهم، وأنقذهم.[٦١٣]

وكان كثيرون من المسيحيين يشتغلون في يوم الأحد المقدس، وآخرون يلعبون بآلات الله والطرب. وأمر هذا الملك أن يوم الأحد المقدس لا أحد يشتغل ولا يركب ولا يلعب بآلات اللهو [فيه]. ثم مرض الملك ومات، وكانت مدة تملكه ثمانية عشر سنة.

تملك لاونديوس نسيبه[٦١٤]

(٤٧٤م)

وبعده تملك نسيبه ابن ابن زينن، الذي كان [قد] انتدبه ملكا، فعاش سنة واحدة. ولما أزمع أن يموت جعل أبيه زنين ملكا.

تملك زينون

(٤٧٤-٤٩١م)

وبعد هذا تملك أبوه زينون سبعة وعشرون سنة وأربعة أشهر. وكان هرطوقيا، من بدعة الذين لا رأس لهم، وكان رجلا حاد الغيظ، سريع الغضب، متذكر[ا] للشر، وحسودا، لأنه كان من جنس الأيصورية الأبخاس،[٦١٥] الأردياء، الكفرة؛ وكان في كل حين يسارع إلى عمل الشر والخطيئة.

---

[613] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 186.

[614] هو الإمبراطور ليو الثاني (٤٧٤م).

[615] أي الرخيصين، من بخس.

وأن فاسيليكوس،[٦١٦] أخو فاريني،[٦١٧] كان في ابركلية،[٦١٨] فجمع الشعب على الملك. فلما علم بذلك زينون العاجز، أخذ امرأته أريادني، مع مال كثير، ومضى إلى ايصورية،[٦١٩] ودخل إلى أحد الحصون الحريزة، الذي يقال له أوبارة،[٦٢٠] وحُصر[٦٢١] هناك.[٦٢٢]

تملك فاسيليسكوس[٦٢٣]

وصار فاسيليسكوس هذا ملكا، وعمل ابنه مرقص قيصر[ا]، وزينوبية[٦٢٤] امرأته ملكة. وحدث في المدينة بردا عظيما، حتى انه أباد أكثر نواحيها. فلأجل هذا بغضه الناس، ولم يكونوا يدعونه ملكا، لكن برداً فقط، ويقولون إن فاسيليسكوس ملك الوحوش وحشا، ونارا؛ وكان[٦٢٥] شهرا هزالاً. لأجل هذا كتب إلى زنين، الذي كان في ايصورية، أن يأتي ويأخذ الملك. فلما رأى زنين المكتوب فرح وأتى إلى مدينة القسطنطينية بقوة عظيمة، وطرد فاسيليسكوس، ولما علم بأن زنين قد وصل، هرب ودخل إلى الكنيسة.[٦٢٦]

تملك زينون ثاني مرة
(٤٧٤-٤٩١م)

[616] صحة الاسم باسيليسكوس Basiliskus.

[617] صحة الاسم فيرينا Verina. انظر: *Chronicon Paschale,* 92.

[618] أي مدينة هرقلية، وهي إحدى مدن تراقيا وليس آسيا الصغرى.

[619] تكتب أيضا ايسوريا أو ايسوريه، وهي مدينة بيزنطية تقع في آسيا الصغرى، على الحدود البيزنطية-الشامية.

[620] صحة الاسم أوربا Ourba. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 187.

[621] في النص: وتحصر هناك. سطر ٣، ورقة ١٥٠.

[622] أنظر أيضا: *Chronicon Paschale,* 92.

[623] ورد الاسم قبل ذلك بشكل مختلف وهو "فاسيليكوس". سطر ١، ورقة ١٥٠.

[624] عند ثيوفانيس زينوديا Zenodia. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 187.

[625] في النص: وكله. سطر ٩، ورقة ١٥٠.

[626] عن هذا الإمبراطور انظر: B. Croke, "Basiliscus the Boy-Emperor," *GRBS* 24(1983), 81-91.

وأخذ زنين المُلك أيضا، وقبله من الشعب بفرح عظيم. وأنه حلف لفاسيليسكوس إقسامات عظيمة، لكي يخرج من الكنيسة، ولا يخاف؛ فصدق فاسيليسكوس الإقسامات والعهود، وخرج من الكنيسة؛ وللحال نفاه زينون إلى قوصص،[٦٢٧] التي في بلاد كبادوكيا،[٦٢٨] مع امرأته وابنيه، واستوثق منه في أحد الأبراج، ولبثوا بغير خبز ولا ماء، فماتوا من الجوع.[٦٢٩]

وفي أيام هذا وجدت أعضاء القديس برنابا الرسول، في قسطنطينية قبرص، كان مدفونا في داخل مغارة، وكان على صدره بشارة متى الإنجيلي، التي كتبها بيده، باللسان العبراني.

وفي السنة الرابعة من ملكه:

صارت زلزلة مخيفة في مدينة القسطنطينية، وسقطت أكثر كنائسها، إلى أساساتها، وطمرت أناسا كثيرين، ليس لهم عدد[ا]، وماتوا؛ وأقامت زمانا طويلا حتى أنه سقط من سور المدينة أحد جوانبه، لأن الله لم يحتمل شرور زينون ونفاقه، وبقدرة الله الإلهية، قطع رأسه ومات.[٦٣٠]

تملك أنسطاسيوس السالندياريوس[٦٣١]

(٤٩١-٥١٨م)

وبعد هذا أخذ المُلك ديكورس، أعني أنسطاسيوس السالندياريوس، وانتدب امرأته ملكة،[٦٣٢] وسائر حاشيته، وعساكره. وكان هرطوقا من بدعة الذين لا رأس لهم. وعمل شرورا بالأرثونكسيين، وأخرج رؤساء كهنة من كراسيهم ظلما، ووضع

---

[627] سبق ذكر المؤلف أنها تقع في بلاد أرمينية. انظر ورقة ٨٤. والمقصود كما سبق القول كومانا. وفي الحولية الفصحية نفي إلى ليمناي Limnae في قبادوقيا. انظر: *Chronicon Paschale*, 93-94.

[628] أي إقليم قبادوقيا، الواقع في آسيا الصغرى، على الحدود البيزنطية–الشامية.

[629] عن تفاصيل نهاية فاسيليسكوس انظر أيضا: *Chronicon Paschale*, 93-94.

[630] انظر أيضا: *Chronicon Paschale*, 97; Theophanes, *Chronographia*, 193.

[631] هو الإمبراطور أنستاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨م).

[632] تزوج ليو الساليلنتاري من أريادني، زوجة الإمبراطور السابق زينون. انظر: *Chronicon Paschale*, 98-99.

عوضهم الهراطقة، الذين كانوا يوافقوه على رأيه، ونفى كثيرين من عظماء المسيحيين وأشرافهم وأماتهم. وتملك ثلاثة عشر سنة.

ولأجل أمانته الرديئة، وشروره الأخرى، رأى[633] في إحد[ى] الليالي في نومه، بأن قاضيا[634] مرهوبا جالسا على كرسي عال، ومحفوفا بخدام كثيرين واقفين بقربه، ماسك[ـا] بيده مصحفا،[635] ففتحه فرأى اسم أنسطاسيوس مكتوب[ـا] فيه. فاستدعاه وقال له "أردت أن أتركك بعد في الحياة زمانا كثير[ا]، لكن لأجل سوء أمانتك قطعت من حياتك أربع عشرة سنة." فاستيقظ مرعوبا، واستدعى أمانديوس،[636] البرابوسيطوس،[637] الذي كان له صديقا مصافيا، وصاحب مشورة، فأخبره برؤياه بتوجع عظيم وكآبة.[638] فلما سمع منه ذلك أجابه "أيها الملك والسيد، وأنا نظرت في هذه الليلة [أيضا] رؤيا أفزع من رؤياك، وأرهب. لأني في وقوفي أمام ملكك كالخادم، أتى خنزير عظيم واختطفني من ثوبي الفوقاني، وسحبني على الأرض، وطحنني وأبادني." فلما سمع الملك ذلك تقطعت عزائمهن ويبست قواه وكل جسمه. فاستدعى مفسر الأحلام، رجلا اسمه برُكلس، وأخبره بالرؤيا التي أبصرها الملك ولمانديوس. وأجابهم مفسر الأحلام قائلا "إن كليهما مزمعان [أن] يتكبدا موتا رديئا."[639] وبعد قليل وافى غضب الله، ونزلت نار من السماء في وسط القصر،

---

[633] في النص نظر.

[634] في النص: قاصيا. سطر ١، ورقة ١٥٢.

[635] ليس المقصود هنا القرآن الكريم، الذي لم يكن قد نزل بعد، بل المقصود حسب تفسير الجوهري، الصحاح، مادة صحف، أن "الصحفة كالقطعة، والجمع صحاف. والصحيفة: الكتاب، والجمع صحف وصحائف. والمُصحف والمِصحف. والمعنى مأخوذ من أُصحف أن جمعت فيه الصحف.

[636] صحة الاسم أمانتيوس Amantius.

[637] صحة اللقب هو البرابوزيتوس، وكان واحدا من ذوي المرتبة العالية في الإمبراطورية البيزنطية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، يلي في المرتبة الولاة وقادة الجيوش. وبالإضافة إلى وضعه المتميز في القصر، كرئيس لطبقة القبقلاريين، كان بمثابة وزير مسئولا عن الضياع الإمبراطورية في قبادوقيا. لمزيد من التفاصيل عنه انظر: Bury, *The Imperial Administrative System*, 123-124.

[638] في النص: وكاآبه. سطر ٦، ورقة ١٥٢.

[639] تتفق الرواية حتى هذا الجزء مع الحولية الفصحية وثيوفانيس. انظر: *Chronicon Paschale*, 102-103; Theophanes, *Chronographia*, 248.

وأحرقت جسم الملك النجس،[640] وكذلك مات أمانديوس موتا شنيعا، حسبما عاين. لأن[ه] لما أخذ المُلك يوستينوس أمسك أمانديوس هذا وآخرين مثله، وضرب أعناقهم.[641]

وهذا الملحد[642] دُعي ديكورس، لأنه كان[ت] إحدى حدقتيه الواحدة خضراء، والأخرى سوداء.[643]

وفي هذه الأيام كان البطريرك افتيثيوس أريوسيا،[644] فأراد أن يعمد واحدا، فقال "تعمد فلان باسم الآب والابن المثنى، والروح القدس" وللحين جف[645] الحوض ويبس الماء.

تملك يوستينُس التراكس[646]

(٥١٨-٥٢٧م)

ومن بعد هذا تملك يوستينوس الشيخ تسع سنين، وكان رجلا غيورا لله ولأمانة الأرثونكسيين، الحسنة العبادة، مطارد[ا] الهراطقة. وكان ذا حنكة في الحروب، وكان[ت] له امرأة اسمها لمبوكيا،[647] فصيرها افغوسطة،[648] ودعاها أوفيميه.[649]

---

[640] مات أنستاسيوس مريضا في سريره. وفي اليوم الذي مات فيه وقع برق ورعد، وأسلمت روحه برعب شديد عن عمر يناهز التسعين عاما وخمسة شهور. انظر: *Chronicon Paschale*, 103.

[641] انظر: *Chronicon Paschale*, 103-104.

[642] أي أنستاسيوس.

[643] انظر: Theophanes, *Chronographia*, 211, n. 2.

[644] كان بطريرك القسطنطينية آنذاك تيموثي الأول Timothy I (٥١١-٥١٨م).

[645] في النص: نشف. سطر ١٧، ورقة ١٥٢.

[646] هو الإمبراطور جستين التراقي، نسبة إلى إقليم تراقيا، (٥١٨-٥٢٧م). ويلاحظ أن المؤلف كتبه قبل ذلك (سطر ١٤، ورقة ١٥٢) بشكل مختلف وهو يوستينوس، الذي سيستخدمه ثانية.

[647] صحة الاسم لوبيكيا Lupicia.

[648] المقصود أوغسطة Augusta ، وقد نطق المؤلف حرف "اليوبسيلون" اليوناني، الثاني في الكلمة، "في" طبقـ لليونانية المتأخرة، أو الحديثة.

[649] يقول ثيوفانيس أن الشعب هو الذي دعاها يوفيميا Euphemia. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 249.

وأن رجلاً غنياً اسمه أوصابيوس، كان محباً للملك كثيراً، فوقع من الغنى إلى المسكنة، ومرض ووصل إلى الموت، فعمل عهدا وكتب بأن الملك يرثه، ويربي بناته الثلاثة، اللواتي كن في ايليكية،[650] صغارا قاصرات، ويزوجهن ويعطيهن جميع ما يحتاجون؛ وهكذا عمل الملك. وأعتق من المنفي جميع الذين نفاهم أنسطاسيوس، وردهم إلى كراسيهم، وأناس إلى مواطنهم وبيوتهم.

وفي السنة الثالثة من ملكه:

كان [هناك] ملك في بلاد لازيا[651] اسمه طزاتوس،[652] فصار عاصيا لكازاطس،[653] ملك الفرس، حتى أنه أبطل الخراج، الذي كان في كل سنة يدفعه إليهم. [وقد] أتى هذا إلى مدينة القسطنطينية، إلى الملك يوستينوس، وسجد له، طالبا منه أن يعمله مسيحيـ[ـا]، وأن يشرفه بملك لازا. فقبله[654] بفرح عظيم، وعمده، وجعله مثل ابنه، وأعطاه جوائز سنية، وعطايا ملوكية لا تحصى. فلما علم بهذا لكازاطس، ملك الفرس، كتب نحو الملك يوستينوس "هكذا المحبة والمودة موجودتان فيما بيننا، وأنت تعمل كمثل عدو؛ لأنك، أولئك الذين هم تحت طاعتي وسلطان ملكي، إذا عصوني تقبلهم غاية القبول." وكتب له يوستينوس جوابـ[ـا على] رسالته هكذا "إنك كتبت لي بأنـ[ـه] قد صعب عليك، لأجل أن طزاتوس أتى إلينا مريدا أن يُعتق[655] من ديانة اليونانيين الحَنفا النجسة، وضحايا[ها] الملحدين؛ ونحن عمدناه وصار مسيحيـ[ـا]

---

[650] ربما المقصود كيليقية.

[651] المقصود مملكة لازيقا، وكانت تقع في بلاد القوقاز. وقد صحف المؤلف الاسم ثانية (سطر ١٤، ورقة ١٥٣) فكتبه لازا. وورد الاسم في الحولية الفصحية لاز. انظر: *Chronicon Paschale*, 105.

[652] صحة الاسم طزاث Tzath، لبن زمناكسيس Zamnaxes، ملك لازيقا، كما ورد في الحولية الفصحية؛ أو طزاثيوس Tzathius، كما ورد عند ثيوفانيس.

[653] صحة الاسم قوادس Koades في الحولية الفصحية وثيوفانيس أيضا، والمقصود به قباذ Kabades.

[654] في النص: فاقتبله. سطر ١٤، ورقة ١٥٣.

[655] في النص: ينعتق من ديانه اليونانيين. سطر ٥، ورقة ١٥٤. والمقصود هنا الديانة الوثنية.

وعرف الإله الحقيقي، وأرسلناه إلى مكانه." فلما سمع الفارسي بهذا اضطرب، وصار[ت] أيضاً عداوة وقتلا فيما بينهم.[٦٥٦]

وأرسل الملك يوستينوس منشورا إلى كل صقع في ملكه، بأن يسيروا المسيحيين بكل[٦٥٧] هدوء وسلامة، وأن من يعمل اضطرابـ[ـا] وشغبـ[ـا] أو عدم ترتيب تقطع رأسه، وينهب ماله، ويحرق. وقتلوا كثيرين من أرباب الفتن، المحبين الشرور، بحسب أمر الملك، فتواضعوا كثيرا شعوب المدن وهدأوا؛ والذين عملوا فيما سلف شرورا كثيرة وفتنـ[ـا]، كفوا عن رديء فعلهم.

وفي السنة السابعة من ملكه:

غرقت مدينة الرها المشهورة من المياه، لأن من وسط القلعة فاض النهر، الذي يقال له المتفرق السكرتي. وهكذا، تكاثرت المياه وتزايدت حتى أنها أغرقت كل البلاد والبيوت مع الناس، ويقولون أن هذا الغرق صار في ذلك المكان مرة أخرى. ولما كفت حدة المياه، وصار هدوءا، وجدوا في فم ذلك النهر لوحا من رخام، وعليه كتابة تقول[٦٥٨] "هكذا تُفرق تفريقا رديئا يا مفرق."[٦٥٩]

وفي هذا الزمان ظهرت امرأة من بلاد كيليكيا، وكانت كبيرة بهذا المقدار، كمثل أولئك الجبابرة، وكانت تزيد في الطول على طول من يكون من الناس ذراعا واحدا، وكانت جسيمة في جسدها بزيادة، وكانت تدور من سوق إلى سوق، وتأخذ من كل دكان طسوجا[٦٦٠] واحدا.[٦٦١]

حينئذ ظهر نجم فوق البلاط، على باب النحاس، وأقام ستة وعشرون يوما. وصارت زلزلة عظيمة في مدينة القسطنطينية، وهدمت نواح كثيرة؛ وخربت أنطاكية

---

[656] تضع الحولية الفصحية هذه الأحداث بين الفرس والبيزنطيين في عام ٥٢٢م (انظر: Chronicon Paschale, 105-107.) أما ثيوفانيس فيضعها في عام ٥٢٢/٥٢٣م. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 257.

[657] في النص: يستسيروا المسيحيين في كل هدو وسلامه. سطر ٨-٩، ورقة ١٥٤.

[658] وجد هذا اللوح على أحد جانبي النهر وكانت الكتابة عليه هيروغليفية. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 262.

[659] في النص يا متفرق.

[660] عند ثيوفانيس *follis*، وتعني زوج من الكير أو حقيبة نقود جلدية. انظر: C. T. Lewis, *Elementary Latin Dictionary* (Oxford 1987), sv. *follis*.

[661] Theophanes, *Chronographia*, 262.

كلها، ومات أناسا كثيرين تحت الردم، والذين لبثوا أحياء خرجت نارا وأحرقتهم؛ وانشقت القلعة التي يقال لها بامبيوبولي[٦٦٢]من وسطها، فالنصف الواحد انضم بأناسه الساكنين فيه؛ وتزلزلت الأرض سنة واحدة. فلما نظر الملك هذا الرجز حزن كثيرا، وبكى نادبا، وطرح[٦٦٣]ثيابه الملوكية، ولبس مسحا أياما عدة، وكذلك كل شعب المدينة لبس أثواب الحزن. وأمر الملك أن يصير تضرع وباعوت(؟) سبعة أيام، بصوم وسهر، وكان هو في وسطها لابسا ثياب[ـا] فقيرة.[٦٦٤]وبعد ذلك أرسل الملك صناعاً ملائمين موافقين ليجددوا أنطاكية، ويبنوها كما كانت أولا، وأعطاهم نفقات خمسين قنطار[ا] من الذهب. [و]أمر هذا الملك أن يعيد[وا] عيد الدخول، لأنهم فيما سلف لم يكونوا يعيدوه.[٦٦٥]

وفي أربعة عشر من شهر نيسان، في عيد الفصح، مرض الملك فانتدب يوستيانوس،[٦٦٦]ابن أخيه، ملكا، وتملك معه من شهر نيسان إلى آب. وفي هذا الشهر مات يوستينوس ودفن بكرامة في قيطون(؟) الملكة، في المقبرة الخضراء، حيث كانت مدفونة امرأته اوفيمية.

تملك يوستيانوس المعظم

(٥٢٧-٥٦٥م)

تملك يوستيانوس الكبير بعد موت خاله[٦٦٧]يوستينوس سنة ستة آلاف وواحد وعشرون لآدم، الموافق خمسمائة [و]سبعة وعشرون لتجسد المسيح؛ وتملك ستة وثلاثون سنة وسبعة أشهر. وللحين، لما تملك عمل اضطهادا عظيم[ـا] في الحنفا(؟) والهراطقة، و[أ]مسك جميع الهراطقة وعاقبهم، وأدبهم بعذابات كثيرة، وأمر أن يستبين أمانة المسيحيين؛ وجميع الكنائس التي كانت للهراطقة، سلمها للأرثوذكسيين.

---

[662] قد يكون المقصود هنا قلعة مدينة بومبيوبوليس.

[663] في النص: واطرح. سطر ١٠، ورقة ١٥٥.

[664] في النص: لابساً ثياب فقرية. سطر ١٣، ورقة ١٥٥.

[665] عن هذا الزلزال المدمر الذي استمر أربعة شهور انظر: Theophanes, *Chronographia,* 263-264.

[666] هو جستنيان الأول، الذي سيصبح إمبراطورا في الفترة من (٥٢٧-٥٦٥م).

[667] ينبغي أن يكون جستين الأول عم جستنيان الكبير وليس خاله.

وفي هذه السنة حارب ملك الفرس[668] لتزاطس ملك لازا.[669] فأرسل يوستيانوس عساكر كثيرة لمعونة طزاطس،[670] مع ثلاثة قواد، وهو فاليصاري،[671] وكيزيكس،[672] وبطرس،[673] وحاربهم، فغلبهم الفرس، لأن عزائمهم لم تكن متفقة مع الله. فلما سمع الملك أنهم غلبوا حزن كثيرا. فلما أتوا إلى مدينة القسطنطينية إلى عند الملك، أرسل بطرس القائد، والنتاريوس،[674] بقوة كثيرة لمعونة طزاطس فتحاربوا مع الفرس، وضربوا أعناق كثيرين، وأخذوا كثيرين لا يحصون ماسورين.[675]

وفي هذه السنة أتى إلى [القسطنطينية] الملك الورس، [الذي] يقال له[676] غراتيس،[677] وصار مسيحي[ا] مع كل أقرباءه وأنسابه، فرجع إلى موضعه بفرح عظيم.

وفي السنة الثانية من ملكه:

وقف للحكومة أشعيا،[678] أسقف رودس، والكسندرس، أسقف التراكيس، بسبب اشتهارهم بالخطيئة السادومية. وأمر الملك أن تقطع مذاكيرهم،[679] ويعروهم، ويطوفون بهم الأسواق، ثم تقطع رؤوسهم.[680]

---

668 الملك الفارسي آنذاك قباذ.

669 أي ملك لازيقا.

670 هذا تصحيف ثان لاسم ملك لازيقا، حيث سبق وأن كتبه مرارا لتزاطس.

671 أي بليزاريوس Blisarius ، ويلاحظ التصحيف في الاسم، حيث نطق المؤلف، كعادته، حرف "البيتا" اليوناني "في"، طبقا لليونانية المتأخرة والحديثة.

672 صحة الاسم كيريكوس Kerykus، وليس كيزيكس.

673 صحة الاسم ايرينايوس Eirenaius، وليس بطرس.

674 كان الموثق العام لجستنيان. انظر: Chronicon Paschale, 109; Theophanes, *Chronographia*, 266.

675 تتطابق هذه الرواية مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 266. Cf. also *Chronicon Paschale*, 109.

676 في النص: المقول له. سطر ١٦، ورقة ١٥٦.

677 هو جريتيس Gretes ملك الورسيين Elours. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 266.

678 صحة الاسم هيزاياس Hesaias .

679 ربما المقصود قطع أعضاء الذكورة عندهم.

680 انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 269.

وفي السنة الثالثة من ملكه:

كانت النجوم تتحرك من المساء إلى الصباح، وكانوا يسيرون بسرعات[٦٨١] كثيرة. فلما نظر الشعب ذلك تعجبوا كثيرا، وقالوا إنهم يتساقطون من السماء.[٦٨٢] وطلعت الشمس بغير شعاع مدة سنة.[٦٨٣]

وفي السنة الرابعة من ملكه:

في التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني، في الساعة الثالثة من النهار، صارت زلزلة عظيمة في مدينة أنطاكية، ومكثت مقدار ساعة؛ وسمعوا صوتا من السماء مخيفا.[٦٨٤] ووقعت كل البنايات الجديدة، التي بناها الملك يوستينوس الشيخ، ومن البنايات القديمة؛ وأن جميع الذي لم يسقط في الزلزلة الأولى وقع في هذه الزلزلة الثانية. ومات أربعة آلاف رجل وثمانمائة وسبعين، وكل الذين تبقوا من ذلك الرجز هربوا ومضوا إلى أماكن أخر[ى] وَسكِنوا. وبعد هذه، نظره رجل عابد لله منظر، بأن يقول للشعب أن يكتبوا على أبواب بيوتهم "المسيح واقف معنا." فلما عملوا ذلك وقف رجز الله. ومنـ[ـذ] ذلك الوقت، سميت ودعيت أنطاكية مدينة الله. وأعطى الملك والملكة ذهبا كثيرا لتجديد مدينة أنطاكية.[٦٨٥]

وفي السنة الخامسة من ملكه:

صارت مقتلة عظيمة فيما بين شعب مدينة القسطنطينية في موضع سباق الخيل. هناك حيث كانوا يعملون الأفراح، ويلعبون على الخيل. وقتل فيما بينهم خمسة

---

[681] في النص: بلسراع. سطر ٥، ورقة ١٥٧.

[682] يضع ثيوفانيس هذه الواقعة في عام ٥٣٢م، أي في العام الخامس من حكم جستنيان وليس الثالث. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 280.

[683] يضع ثيوفانيس هذه الظاهرة الكونية في عام ٥٣٣/٥٣٤م، أي في العام السابع من حكم جستنيان وليس الثالث. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 297.

[684] في النص: مخوفا. سطر ١٠، ورقة ١٥٧.

[685] عند ثيوفانيس وقع هذا الزلزال في العام الثاني من حكم جستنيان.، وبالتحديد عام ٥٢٨م. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 270.

وثلاثون ألف من الناس.[٦٨٦] ولما نظر الملك موت الشعب على غفلة، اشتمله حزنا حتى الموت، ولبث متحيرا النهار والليل.

وفي هذا الزمان ألهم الله الملك، ووضع في قلبه فكرا صالحا، أن يبني كنيسة عظيمة عجيبة، ليكون صيتها ذائع في كل الدنيا. ولما ثبت هذا الـرأي، كتـب إلـى أراخنته وأمرائه في كل صقع، ليجمعوا أعمدة رخام، ورخام سماقي وغير ذلـك ممـا يوافق لبناء الهيكل. وبحسب أمره جمعوا وأرسلوا للملك، فاجتمعت كل آلة البناء فـي سبع سنين ونصف.[٦٨٧]

وفي السنة الحادي[ــة] عشر من ملكه:

أراد أن يبتدئ بالبنيان فخرجوا بالباعوت(؟) من كنيسة القديسة أنسطاسيا، مع البطريرك والملك وسائر الشعب، وذلك في سنة ستة آلاف واثنين وثلاثين لخلق العالم، في التاريخ الثاني، [أو] في الثالث و[الـ]ـعشرون من شهر شـباط. [و]فـي السـاعة الأولى من النهار ابتدأ الملك ببناء الكنيسة، وهو أول من أخذ بيديه كلتيهما كلسا وطينا ووضعـ[ـه] أولا في الأساس، ثم ابتدأ المعلمين في البناء. ونظر الملك ملاكا إلهيـا

---

[686] وقعت أحداث ثورة النصر (نيقا) في عام ٥٣٢م، أي بعد تولي جستنيان الحكم بخمسة أعوام. وكادت تفتـك بالنظام الإمبراطوري برمته، لولا تدخل الإمبراطورة ثيودورا، التي أحكمت زمام الأمور في قبضتها، وتمكنت بفضل ذكائها من رشوة زعماء الثورة ودفع بليزاريوس وقواته في نفس الوقت ضد الثوار ليعملوا فيهم الذبح. عن هذه الثورة انظـر: *Chronicon Paschale,* 114-127; Theophanes, *Chronographia,* 276-280. Cf. also J. B. Bury, "The Nika Riot," *JHS* 17(1897), 92-117; B. Baldwin, "The Date of a Circus Dialogue," *REB* 39(1981), 301-306; Al. Cameron, *Circus Factions* (Oxford 1976)؛ رأفت عبد الحميد، الثورة الشعبية في القسطنطينية عام ٥٣٢م، مجلة الجمعية المـصرية للدراسات التاريخية، ٣٢ (١٩٨٥).

[687] الحديث هنا عن كنيسة الحكمة المقدسة، آيا صوفيا. وقد أنشأ الإمبراطور قسطنطين العظيم هذه الكنيسة مـع إنشائه لمدينة القسطنطينية، وكان مبنى متواضعا يختلف عن الذي شيده جستنيان في القرن السادس المـيلادي. وقد احترقت مرتين واحدة في القرن الخامس الميلادي والثانية في القرن السادس المـيلادي، إلـى أن أعـاد جستنيان بنائها بالفخامة التي عليها حتى الآن. وكان يربط بينها وبين القصر الإمبراطـوري رواق خـشبي، يرتاده الإمبراطور وحاشيته عند الذهاب إليها للصلاة أو الاحتفالات. انظر: أومان، الإمبراطورية البيزنطيـة، ص ١٢٣؛ *Chronicon Paschale,* 127. See also G. Downey, "Justinian as Builder," *Art Bulletin* 32(1950), 262-266; Idem, *Constantinople in the Age of Justinian* (Norman, Okla 1960); C. Mango and J. Parker, "A Twelfth Century Description of St. Sophia", *Dumbarton Oaks Papers* 14(1960), 233-245; A. Cameron, "Procopius and the Church of St. Sophia", *The Harvard Theological Review* 58(Cambridge, Mass. 1965), 161-163.

يريه قياس الهيكل، ومقدار طوله وعرضه وارتفاعه. وكان جملة المعلمين مائة، ولكل واحد تلاميذ وفعلة مائة؛ فتكون جملتهم عشرة آلاف. وكان الذين يبنون في يمين الهيكل خمسة آلاف، وكذلك الذين يبنون في شمالي الكنيسة خمسة آلاف. وكان المتقدم على المعلمين، وهو الذي بنى هذه الكنيسة، الفائقة في الحسن، ورئيس البنائين، رجلا عظيم الصناعة، حكيما في بناء الكنائس المستحقة التعجب، أعني آجيا صوفيا، السماء الأرضية، صهيون الجديدة، فخر المسكونة، شرف الكنائس، التي فاقت سائر الأبنية التي كانت قبلها، والتي صارت بعدها. و[في] الحقيقة أنـ[ـه] من حين خلق الله العالم، لم يصير مثل هذه الكنيسة، ولا يمكن أن يصير أيضا؛ التي بنعمة من الله محفوظة هي إلى الآن. وهي عجيبة عظيمـ[ـة] تفوق الوصف والمديح، وذلك أنه لما كان الملك مهتما في بنائها، أنفق جميع الأموال والخزائن الملوكية، ولم يبق معه شيئـ[ـا]. وكان في حزن عظيم وحيرة، كيف يعمل لأجل الذهب، ليتم العمل الإلهي إلى ابتدأ به؟ وفيما هو جالس، ناظر إلى الصناع كيف يبنون، ظهر له شاب، كهيئة خادم، لابس بياضا، منظره بها، وقال له "أيها الملك السيد، لماذا أنت حزين مغموم؟" وأجابه الملك "إن ذهب خزائني[٦٨٨] أنفقته جميعه، والآن حَصُلت في حيرة عظيمة، [كيف][٦٨٩] أوفي للمعلمين والفعلة أجرتهم عما اشتغلوه في هذه الجمعة؟" وقال هذا الخادم البهي للملك ببشاشة "لا تحزن لأجل هذا، لكن للغد أرسل إليَّ من رؤسائك أناسا، ودواب، مقدار ما ترسم، وأنا أقف بباب الذهب وأقرضك ما شئت من الذهب." ولما سمع الملك كلام الخادم، صار مبهوتا من شدة فرحه، ولم يقدر أن يتكلم، ونسي أن يسأله من أنت الذي تكلمني؟ ومن أين أتيت؟ وما هو اسمك؟ لكن [في] الغد، حسب قول الخادم، أرسل الملك أحد عظمائه، ومعه ثاودوروس[٦٩٠] الايبرخُس، والبطريق وأجناده، وخمسين خادمـ[ـا]، وعشرين بغلا، وأربعين جولقـ[ـا]،[٦٩١] على كل بعير جولقين. ومضوا إلى باب الذهب، فوجدوا هناك ذاك الخادم، راكبـ[ـا] على فرس

---

[٦٨٨] في النص: ذهب حزايني. سطر ١٦، ورقة ١٥٩.

[٦٨٩] في النص: ملاذاً. سطر ١٧، ورقة ١٥٩.

[٦٩٠] صحة الاسم ثيودور، أو ثيودوروس إذا نطقنا نهيته في حالة الفاعل.

[٦٩١] أي جوال، والجمع أجولة.

أشهب اللون، فاستقبلهم وأخذهم، ومضى بهم إلى مكان قريب. وهناك أراهم قصرا مذهبا، وأسرة مذهبة، فنزلوا عن خيولهم، وصعدوا في سلم ذهب عجيب جدا؛ فأخرج مفتاحا، وفتح أحد مخازن الذهب، فكان ممتلئا ذهبا خالصا إلى سقفه. فأخذ الخادم كيلا، ووضع في كل جولق قنطارين من الذهب، فتكون جملة ذلك ثمانين قنطار[ا] من الذهب. وهكذا، أخذه المرسلين، وحملوه على البغال، ثم قال لهم "أمضوا، أعطوا هذا ليوستيانوس الملك." وهكذا، أغلق المخزن. وأخذ أولئك الذهب للملك، وأخبروه بما صار، فلما نظر ذلك تحير وسألهم "إلى أي مكان مضيتم؟ ومن هو ذاك الخادم، الذي عمل معنا مثل هذا الإحسان، وأعطانا هذا الذهب؟" وأخبر الرؤساء الملك بالمكان الذي مضوا إليه أيضا، وبالقصر الذي شاهدوه. لكن الملك توهم أن الخادم [سـ]ـيرجع إليه أيضا، ليستوفي الذهب الذي أقرضه. فلم يعد يظهر فيما بعد.[692] فلما أبصر الملك بأنه قد [مر][693] زمانا طويلا ولم يأت أرسل أولئك الذين كانوا قد تبعوهن وأمرهم بأن يمضوا إلى قصر ذلك الخادم، لكي يجدوه. فلما مضوا إلى ذلك المكان لم يجدوا الخادم، فرجعوا وقالوا للملك بما كان.

ولما سمع الملك [هذا] تعجب كثيرا، وعرف بأن الخادم الذي ظهر له كان ملاكـ[ـا] إلهيا مرسل من الله. وهكذا، أعطى لله شكرا، وقال "الآن عرفت الحقيقة، أن الله أرسل ملاكه ومنحني هذا الذهب، عطية ونعمة من الله، [في] الحقيقة إن نعمتك يا رب عجيبة." وكان خارج الكنيسة وداخلها ألف عمود، صغار[ا] وكبار[ا]، وكان رأس العمود وأسفله مذهب جميعه، ومكرس بأعضاء قديسين. ولما أكمل الملك بناء الهيكل العجيب فرح فرحا عظيمـ[ـا]، إلا أنه كان يفكر[694] ماذا يسميه. [و]هذا أيضا استعلن له من قبل ملاك إلهي، بواسطة صبي من أجراء المعلمين، بأن يسميها آجيا صوفيا. فلما علم الملك من الصبي ذلك فرح كثيرا، وفكر[695] أيضا بأن يعمل مائدة عجيبة، جزيلة الثمن، من أجزاء كثيرة، حتى لا يقدر عقل بشري أن يدركها. فاستدعى

---

[692] في النص: فلم يعود فيما بعد ان يظهر. سطر ٤-٥، ورقة ١٦١.

[693] في النص: ابطا. سطر ٥، ورقة ١٦١. وقد آثرنا تبديل اللفظة لتلاءم الجملة.

[694] في النص: مفتكرا. سطر ١٥، ورقة ١٦١.

[695] في النص: والفتكر. سطر ١٧، ورقة ١٦١.

رجالا، حذاقا بالصنائع، واستشارهم، فأشاروا عليه بأن يضع في مسبك عظيم ذهبا، وفضة، ونحاس[ا]، وحديد[ا]، وزجاج[ا]، وأحجار[ا] كريمة، وياقوت[ا]، وزمرد[ا]، ولؤلؤ[ا]، ومغنطيس[ا]، وسبادج[ا]، ورصاص[ا] وقصدير[ا]، وألماس[ا]، وبلور[ا]، وغير ذلك نحو اثنين وسبعين نوع[ا]. وسحقوا هذه الأجزاء جميعها في المسبك، وأوقدوا النيران، حتى صارت سبيكة واحدة. وكان الملك وخاصته ينظرون الملاك واقفا يحرك الأجزاء في المسبك، وسبكوه، فوجدوه قد صار شيئا واحدا. وعلى هذه الصفة عملوا المائدة المقدسة، زائدة التعجب، جزيلة الثمن، وزين دائرها بالذهب واللؤلؤ والأحجار الكريمة، ووضعها على اثني عشر عمودا من الفضة، وأجلسها وثبتها قويا بأعضاء الشهداء القديسين.

وكان من تحت المائدة المقدسة بحرا،[696] ودائرها الدرج الذي يصعد إليه البطريرك والاكليرُس، ويعملون فوقه التقبيل. وكانت الأرضية جميعها فضة. وأي عقل بشري [لا] يقدر أن يفطن بمعاينة تلك المائدة المقدسة. لأنك إذا عاينتها كانت تستبين لك ألوان[ا] كثيرة، من شدة اللمعان والبهاء، الذي كان لها بهذا المقدار؛ فوقتاً ما تستبين ذهبا، ومرة فضة، ودفعة نورا، وحينا مثل الياقوت، من الأجزاء الجزيلة الثمن، التي كانت بها. وكتب الملك [على] دائر المائدة المقدسة هكذا: من الذي قدمنا لك، نحن عبيدك أيها المسيح، يوستيانوس وثاودوره،[697] اقبلها[698] منا يا ابن الله وكلمته، الذي تجسدت وصلبت من أجلنا، واحفظ أمانتك المستقيم رأيها، ومدينتك المؤمنة بك، بشعاع مجدك، وصونها بشفاعة القديسة والدة الإله الدائمة البتولية مريم، وجميع قديسيك. وعمل الكرسي الذي يجلس عليه البطريرك داخل الهيكل، والكراسي التي يجلس عليها الكهنة، حسب مراتبهم، في وقت القداس الإلهي، كلها من فضة. وأما الانبلن فعمله بالذهب والفضة والجواهر الكريمة، وعمل قبة الانبلن من ذهب ولؤلؤ، جزيل القيمة، وزمرد، ووضع صليب[ا] مقدار مائة وزنة ذهب. وكان هناك فم

---

[696] في النص: والبحر كان من تحت المايده المقدسه. سطر ١٢-١٣، ورقة ١٦٢.

[697] هي الإمبراطورة ثيودورا، زوج جستنيان. وكانت راقصة في سيرك المدينة، بينما كان أباها مدربا للدببة في السيرك. وقد أعجب بها جستنيان وتزوجها، على الرغم من تعارض هذا مع التقاليد والقوانين الملكية. عنها انظر: R. Browning, *Justinian and Theodora* (London 1987).

[698] وردت عبارة التي قبل اقبلها، ولما كانت زائدة عن النص قمنا بحذفها.

البئر، الذي أحضره الملك من مدينة السامرة، الذي جلس المسيح فوقه لما خاطب السامرية؛ وهو موجود إلى اليوم، [و]موضوع في مكان عال، حيث يصلي اليوم زعيم الترك.

ولما أكمل بناء الكنيسة دخل إليها مع البطريرك افتيثيوس وسائر الاكليرُس والشعب. ولما اقترب من الأبواب البهية قبل يد البطريرك، وبادر إلى [الـ]ـداخل حتى وصل إلى مكان الانبلن، ووقف تحت القبة العظمى، ورفع يديه إلى السماء وقال بصوت عظيم، "المجد لله، المجد لله، المجد لله، الذي أهلني أن أتمم هذا العمل العجيب. لقد غلبتك أيها الملك سليمان، الكلي الحكمة، أنت وسائر شرفك." وفي عبوره فرق على الشعب من الذهب والفضة سبعة قناطير. فكان القائد والماجسطرس، وأخو الملك الروحاني، يطرحوا الذهب والفضة على الأرض، والشعب يتخطفوها بفرح. وفي الغد عمل الملك مثل ذلك، وفرق سبعة قناطير أخر[ى] من الذهب والفضة. وصار تمجيدا وفرحا في كل الشعب.

وبنت الملكة ثاودوره هيكلا للرسل القديسين. وفي تجديد الهيكل صار وضع أعضاء القديسين الرسل وهم، أندراوس، ولوقا، وثيموثاوس. ولما بنته، احتاجت هذه أيضا إلى مال، لأن جميع ما كان لها من الأموال أنفقته في البناء، فحصلت في حيرة عظيمة، ماذا تعمل؟ ومن أين تجد نفقة لتتمم بناء الهيكل الإلهي؟ وفيما هي على هذه الجهة، نظرت في الرؤيا الرسل القديسين قائلين لها "لا تحزني أيتها الملكة، لأجل الذهب؛ لكن امضي في الغد إلى شاطيء البحر، وهناك تجدين ما توتريه(؟)."فبكرت الملكة ومضت إلى ذلك المكان، فوجدت اثني عشر جرة مملوءة ذهبا، وكان مكتوبا على كل جرة من خارجها اسم أحد الرسل، بطرس، بولص، يوحنا، أندراوس، يعقوب، متى، لوقا، مرقص، توما، برثلماوس، فيلبس، سيمُن الغيور. وهكذا أخذت الملكة الجرار، وأتت بهم إلى قصرها، فوجدتهم ممتلئات ذهبا؛ فمجدت الله كثيرا وسبحته، ومجدت الرسل القديسين. ومن ذاك الذهب تممت عمارة كنيسة الرسل القديسين

العجيبة، وزينت داخلها وخارجها، التي هي الآن جامع السلطان محمد، الذي أخذ المدينة.[699] وإلى الآن باقي من عمارات تلك الكنيسة.

[و]مضى هذا الملك المعظم يوستيانوس المعظم ليحارب خزرويس ملك الفرس، المسمى جاليمن؛[700] وسبب هذا هو[701] أن الملك كان بينه وبين اينداريخوس، أمير ونديلس،[702] محبة وصداقة، فخرج جاليمن متآمرا على ايندرايخوس،[703] وأخذ بلاده وامرأته وأولاده،[704] وجعلهم في حبس حريز.[705] فلما علم الملك بهذا حزن كثيرا لأجل صديقه. وهكذا استجاش بعساكر قوية في البر والبحر، وأرسل مقدم الأجناد فاليصاري، الذي هو شرف وفخر مملكة الروم، وعمل حربا كثيرة مع جاليمن، حتى أن تلك الأرض غرقت من دماء الأعداء.[706] وتلم[707] سلاح الروم من شدة الحرب، والنقمة التي أحلوها بالأعداء والبربر، وغطت الأرض بأجسام القتلى من الفرس.[708] وأما نفر(؟) جاليمر[709] الذي كان هناك، كان مملوءا أموالا كثيرة، وفضة لا تحصى، وذهب[ـا]، فتقاسموها الأجناد جميعها؛ وامسكوا جاليمر وامرأته أحياء

---

699 أطلق اسم السلطان محمد الفاتح على كنيسة آيا صوفيا، وليس على كنيسة الرسل القديسين، التي كانت مرقدا لرفات الأباطرة وزوجاتهم.

700 يخلط المؤلف هنا بين كسرى انوشروان، ملك الفرس، وبين جليمر (٥٣١-٥٣٤م)، ملك الوندال. والحديث هنا عن الحروب الوندالية وليس الفرس.

701 في النص: وسببه فهو هذا. سطر ٧، ورقة ١٦٥.

702 أي الوندال Vandales.

703 من المفترض أن ملك الواندال آنذاك كان هيلدريك (٥٢٣-٥٣٠م)، وهو من حلفاء بيزنطة، وقد اغتصب جليمر الحكم منه. انظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٠.

704 في النص: والاولاده. سطر ٩، ورقة ١٦٥.

705 كانت زوجة هيلدريك تسمى أمالافريدا Amalafrida. ويتفق ثيوفانيس مع مؤلف المخطوطة في سبب الحرب بين الوندال والبيزنطيين. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 287.

706 في النص: حتى ان من دما الاعدا اغرقت تلك الارض. سطر ١٢-١٣، ورقة ١٦٥.

707 في النص: وانتلمت. سطر ١٣، ورقة ١٦٥.

708 المفروض الوندال وليس الفرس.

709 سبق للمؤلف ذكر هذا الاسم جاليمن، سطر ٧، ١٢، ورقة ١٦٥، والشكل "جاليمر" هو الصحيح .

وأسرهما. وصار فرحا عظيمـ[ـا] عند فاليصاري وعسكره لأجل الظفر والغلبة التي عملوها.

وأتى فاليصاري إلى القسطنطينية ومعه جاليمر مأسورا مع بقية أراخنته، وغناه الكثير، وعبروا بهم بدالة(؟) كبيرة عظيمة من مكان سباق الخيل.[٧١٠] واستقبل الملك وحاشيته فاليصاري بكرامة عظيمة وفرح جزيل.[٧١١]

[و]أراد الملك أن يكرم فاليصاري، فأمر أن تزين بيوت المدينة والأسواق والطرقات بأجمل الزينة، وكذلك يتزينوا الناس. ودخل فاليصاري ومعه جاليمر الملك، فألبس فاليصاري تاجـ[ـا] جزيل القيمة، وأمر أن تعمل معاملة جديدة دراهم من الذهب والفضة والنحاس؛ وكان في الوجه الواحد مكتوب للملك هكذا 'يوستيانوس الملك بالمسيح الإله الضابط بذاته مقاليد الروم،' ومن الجانب الآخر كانـ[ـت] صورة فاليصاري راكبا، ودائره كتابة هكذا "فاليصاري شرف الروم وفخرهم." [لقد] أخضع فاليصاري هذا، بأعماله الحسنة، ورأيه العجيب، ومعرفته الوافرة، جميع الأجناد الأقوياء وأذلهم. ومن شدة المحبة التي كانت له عند الكل كانوا يلتجئون إليه ويميلون نحوه، لأنه كان صالحا عادلا، وكانوا يحبونه جميعهم، ويقبلون يديه. وكانوا يبدلون نفوسهم لأجله، لغزارة عدله، لأنه كان ينادي في عساكره ثلاث مرات في النهار، أن لا يصير ظلما ولا جورا ولا قهرا. ولغزارة شجاعته ورجولته وفهمه ومعرفته غلب وقهر...[٧١٢]

---

[710] يفصل ثيوفانيس استعراض الأسرى الوندال والغنائم في الهيبودروم أمام الملك وحاشيته. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 295-296.

[711] عن حروب البيزنطيين في شمال إفريقية زمن جستنيان انظر: Theophanes, *Chronographia*, 286-306, 350-351; Procopius of Caesarea, *De Bellica Vandali*, ed. I. Bekker, *CSHB*, (Bonn ??), ??Cf. also Ch. Diehl, *L'Afrique Byzantine* (Paris 1896).

[712] توجد فجوة في المخطوطة هنا، وتستمر حتى السنوات الأولى من عهد الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١م).

[تملك هرقل]

(٦١٠-٦٤١م)

[وفي السنة العاشرة من ملكه:][٧١٣]

...أرسل رسائل إلى خاغامس[٧١٤] يعاتبه لأجل أنه خالف إيمانه، ونكث عهده. وتورع خاغامس من أقوال الملك، فعمل محبة، واصطلح معه، واتفق بأن يأخذ من الملك شيئاً معلوماً؛ وعمل الملك هذا حيلة منه، حتى إذا مضى هو بذاته إلى بلاد الفرس لا يكون خاغامس معاديا له.[٧١٥]

وفي السنة الثانية عشر[ة] من ملكه:

تأهب الملك، بعد عيد الفصح الإلهي، عشية الاثنين، لحرب الفرس؛[٧١٦] فأخذ من الأديرة ومن الكنائس قرضا، ذهبا وفضة،[٧١٧] لأنه كان في غاية المسكنة، وأعطاهم تمسكات،[٧١٨] مقدار ما أخذ. وترك ابنه، وسرجيوس البطريرك،[٧١٩] وفونس

---

[713] وضعنا هذا التاريخ طبقا لورود الحادثة عند ثيوفانيس فيه. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 434.

[714] لابد وأن يكون هذا الاسم تصحيف للقب خاقان، الذي كان يحمله ملك الأفار وكذلك ملك الخزر. وهنا سيكتب في اليونانية خاكانس، وهو أقرب ما يكون للشكل الذي كتبه مؤلف المخطوطة، خاغامس أو خاغانس. ومما يؤكد هذا التصحيح ورود اللقب مرتبطا بملك الخزر في نفس المخطوطة (سطر ١٧، ورقة ١٠٩؛ ٢-٣، ورقة ١١٠). وطبقا لثيوفانيس فإن الخاقان المقصود هنا هو خاقان الأفار، الذي راسله هرقل من أجل عقد السلام بينهما، حتى يتفرغ لقتال الفرس، وذلك في عام ٦١٨مـ أي في العام العاشر من حكم هرقل. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 434.

[715] تشير الحولية الفصحية إلى أن خاقان الأفار هاجم أراضي الدولة البيزنطية عام ٦٣٢م، وليس ٦٢٢، كما يذهب ثيوفانيس والمخطوطة. وقد عبر بقواته سور أنستاسيوس الطويل، ووصل إلى ضواحي القسطنطينية مخربا ومدمرا. وهذا بطبيعة الحال كان يستدعي عمل هرقل سلام مع خاقان الأفار، حتى يتفرغ لقتال الفرس شرقا. وهو ما يشير إليه مؤلف المخطوطة. لمزيد من التفاصيل انظر: *Chronicon Paschale,* 165.

[716] رحل هرقل آنذاك إلى الأقاليم الشرقية ومعه زوجته الإمبراطورة مارتينا وابنه هراكليوس وإبيفانيا، التي دعاها أيضا يدوكيا. وقد احتفلوا بعيد الفصح في نيقوميدية، ثم بعد ذلك أرسل أبنائه إلى القسطنطينية ومضى هو وزوجته إلى المناطق الشرقية لبيزنطة، أي آسيا الصغرى. انظر: *Chronicon Paschale,* 166-167. بيد أن ثيوفانيس يلمح، دون قطع، إلى أن هرقل قضى عيد الفصح ٤ أبريل في القسطنطينية، ورحل مساء ذلك الاثنين. انظر: Theophganes, *Chronographia,* 435.

[717] في النص: فاخذ من الديوره ومن الكنايس دهبا وفضه قرضه. سطر ٦- ٧، ورقة ٨٧.

[718] أي مواثيق.

الوزير،[720] الذي كان رجلا عاقلا مهذبا، فطنا كثير التجربة بالأمور، لصيانة مدينة القسطنطينية. وكتب الملك إلى خاغامس طالبا منه، بما أنه صديقه، أن يكون معينا ومسعفا لأحوال الروم، وسماه خليفة ابنه.[721]

وأرسل كسرى،[722] ملك الفرس، قائده صاأين،[723] بقوة كثيرة على الروم، وأباد كل بلاد المشرق، وأتى إلى خلكيدونه،[724] وجلس فيها أياما كثيرة.[725] واستدعى هرقل الملك، بغش، أن يمضي إليه ليخاطبه، من أجل الصلح والمحبة. وصدق الملك أقواله، ولم يفطن للغش. فأرسل مع زايي سبعين رجلا من نبلاء دولته إلى كسرى الملك، ومعه هدايا ملوكية كثيرة. فلما أخذها زايي ومضى، وفي مضيه ربطهم وقيدهم، وذهب بهم؛ فأرسلهم إلى كسرى. ولما نظر كسرى أن الملك قد أرسل له وفودا من أجل المحبة، وأن زايي لم يمسك الملك ويحضره له، غضب على زايي، وأمر بأن يُسلخ جلده، ومات موتا رديئا؛ وأخذ أولئك [أعضاء] الوفود فوضعهم في الحبس وجعلهم في الاعتقال. فلما علم هرقل بهذا حزن حزنا كثيرا.

وأرسل كسرى أيضاً أميراً آخر مع قوات وأجناد كثيرين، وأتى إلى آسيا الرومانية، وسبى كثيرين، وأمات كثيرين.[726] فلما لم يقدر هرقل أن يحتمل فيما بعد لسبي الشعب، وموته المر، ارتأى أن يمضي بذاته، بمعونة الله إلى بلاد الفرس. فاستدعى البطريرك إلى الكنيسة العظمى، [و]اجتمع الاكليرُس والأراخنة، وسائر الشعب، وخلع خفيه، [و]الثياب الملوكية، ولبس أخفاف[ـا] سود[ا]، وقال نحو

---

[719] هو البطريرك سرجيوس الأول، الذي تولى بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٦١٠-٦٣٨م).

[720] صحة الاسم بونوس أو بونوسوس Bonosus.

[721] عند ثيوفانيس دعاه حارس ابنه. وهذا الجزء من رواية المخطوطة تتفق مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 435.

[722] هو كسرى ابارويز.

[723] صحة الاسم صائن Sain.

[724] هو تصحيف لاسم مدينة خلقدونية، الواقعة بآسيا الصغرى.

[725] هذه إشارة إلى اجتياح الفرس لممتلكات بيزنطة الشرقية وولاياتها. عن هذا انظر: Theophanes, *Chronographia*, 428, 429, 431-434; Agapius de Menbidj, *Kitab al-'Unvan*, 458ff.

[726] أرسل كسرى قواته إلى آسيا الصغرى عام ٦١٥م، حيث استولت على خلقدونية قسرا. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 433.

البطريرك "في يدي الله والقديسة والدة الإله الثاوطوكس،[٧٢٧] وفي يديك، اسلم هذه المدينة وابني." ثم وقف في وسط الكنيسة، ووقع بوجهه على الأرض، وقال "أيها السيد والإله، والرب يسوع المسيح، لا تسلم شعبك لتعيير أعدائك، لأجل خطايانا، لكن أنظر إلينا وارحمنا، وامنحنا الغلبة على أعدائك، كي لا يفتخروا المتكبرين المردة على عبيدك المسيحيين الأرثوذكسيين." فلما نظر جاورجيوس، الذي من البيسيديه،[٧٢٨] للملك في مثل هذا الاتضاع(؟) والذل، قال نحوه "أيها الملك، بخفين سود احتذت رجليك. لكن اعلم أنك من دماء الفرس مزمع أن تصبغهم حمرا." فلما تمم الملك صلاته أخذ بيديه أيقونة ربنا يسوع المسيح، غير المصنوعة بيد، واستجاش على الفرس، ودخل في السفن، واجتاز [الـ]ـبحر الأسود، ومن هناك مضى إلى بلاد الفرس، وأخذ لمعونته كثيرين من الأتراك وغيرهم من الأمم.

وفي اجتياز الملك وجد عساكره في وجل عظيم، وخوف، وعدم ترتيب، وهم متفرقون في نواحي عدة؛ فوعظهم بحلاوة أقواله واستدعاهم، وصار لهم مثل أب يحب أولاده، وجعلهم كلهم متحدين اتحاداً واحداً، وأوصاهم بأن يبتعدوا [عـن] الظلم، وأن يحبوا حسن العبادة، وأن يخافوا من الله، فإنهم إذا فعلوا هذه الأفعال [سـ]ـيمنحهم الله الغلبة على أعدائهم.[٧٢٩]

ولما سمع الفرس بأن الملك هرقل وارد إليهم، تبادرت كثرة كثيرة من الفرس، الراكبين على الخيل،[٧٣٠] إلى نواحي أرمينية، حيث كان الملك هناك، لكي يحاربوه على غفلة ويغلبوه. وأن عساكر الروم تصارعوا[٧٣١] فظفروا بالفرس، وأمسكوا قائدهم،

---

[727] صحة الصفة الثيوتوكوس Theotokos، وهي من الصفات اليونانية المخلوعة على السيدة مريم العذراء. انظر: A. Cameron, "The Theotokos in Sixth-Century Constantinople," *JThS* 29(1978), 79-108.

[728] هو جورج البيسيدي، نسبة إلى إقليم بيسيديا، بآسيا الصغرى. وقد صنف أشعارا في هرقل وانتصاراته على الفرس. انظر: *Giorgio di Pisidia Poemi*, text, Italian trans. & Com. A. Pertusi (Rome 1959).

[729] عن حث هرقل لجنوده مرارا أثناء حروبه مع الفرس انظر: Theophanes, *Chronographia*, 436, 439, 441, 448.

[730] في النص: الركاب على الخيل. سطر ١١، ورقة ٨٩.

[731] في النص: تسارعوا. سطر ١٣، ورقة ٨٩.

وغللوه، وأحضروه للملك، وذبحوا من عساكره أقواما كثيرين.[٧٣٢] وأنـ[ـهم] لما تصافوا للحرب والهيجاء، وثب الملك بذاته أولا وبرز للمكافحة. فلما نظرته عساكره استمدوا ثقة وجسارة، وسارعوا كالأسد الضارية، وغلبوا عساكر الفرس الكثيرة، وأماتوهم، والقليل منهم هربوا ومضوا إلى بلاد فارس، وأخبروا كسرى بالنقمة التي أصابتهم. ومجد الروم الله وشكروا الملك. ولما رأى الملك زمن الشتاء قد قرب ترك عساكره مع القواد في أرمينية، لكي يشتوا هناك، وأتى بذاته إلى مدينة القسطنطينية. وبعد ذلك، لما سُلكت الطرقات، خرج من القسطنطينية، ولحق [بـ]ـعساكره.[٧٣٣] فلما نظروه سجدوا له، وفرحوا جدا.

وأرسل كسرى صرنافازر[٧٣٤] بعساكر كثيرة على الروم. [و]دخل الملك هرقل إلى بلاد الفرس. فلما علم كسرى بذلك، أرسل أقواما مسرعين في المسير لكي يردوا صرنافازر؛ وجمع كسرى كل عساكر الفرس وأعطاهم لصرنافازر، ليمضي [لـ]ـمواجهة الملك. ولما دخل الملك إلى داخل بلاد الفرس وضع نارا وأحرق الحصون والقلاع والبلاد. ولما علم بأن كسرى موجود في حصن يقال له غازاكن،[٧٣٥] ومعه عساكر كثيرة، عزم أن يمضي نحوه؛ فأرسل أمامه جزءً من العسكر المغاربة،[٧٣٦] الذين كانوا معه. ولما سمع كسرى بأن الملك قد قَرُب إليه، أرسل أجنادا تجاه عساكر الملك. وللحين ثار المغاربة على أولئك الأجناد، وذبحوهم كلهم، وأمسكوا الآخرين منهم أحياءً مع قائدهم، وأحضروهم للملك. فلما علم كسرى بذلك هرب.[٧٣٧] وأن هرقل لما طرده وقتل عساكره الكثيرة، وسبى كثيرين، مضى وأخذ

---

[732] الحديث هنا عند ثيوفانيس عن العرب المحالفين للفرس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 436.

[733] ذهاب هرقل لقضاء شتاء عام ٦٢١م في القسطنطينية، وعودته إلى أرمينية عام ٦٢٢م، مؤكد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 438.

[734] المقصود هنا القائد الفارسي شهربراز Sarbarus أو Sarbarazas.

[735] صحة الاسم غازاكوس Gazakus، وكانت مدينة وليست حصنا. وكان مع كسرى ٤٠,٠٠٠ جندي. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 439.

[736] الصحيح أنه أرسل جزءا من العرب، التابعين له، وليس المغاربة. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 439.

[737] هرب كسرى إلى مدينة ثيبارميس Thebarmais. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 440.

مدينة غازاكون،[738] التي كان فيها هيكل النار، وحوائج الملك وآلاته وأوانيه؛ ثم دخل إلى الحصن الداخلي،[739] فوجد أصنام كسرى الدنسة، وأوثان[ـا] أخر، كانت [من] ذهب وأحجار كريمة، فوضع نارا وأحرقها جميعها، وهيكل النار، وذلك الحصن؛[740] وفتش كثيرا على كسرى لكي يمسكه. وأخذ الملك من الناس المأسورين خمسين ألفا، وغللهم بالحديد.[741] وكان الملك شفوقا جدا ورحوما. فلما نظر أولئك المأسورين مقيدين، حزن كثيرا، وحللهم من القيود. ثم أرسل إلى مدينة القسطنطينية منشورات يعلن لهم الظفر والغلبة، التي منحه[ـا] الله [له]. فلما سمعوا بذلك في القسطنطينية فرحوا فرحا عظيما، ومجدوا الله من كل نفوسهم.

وفي السنة السادسة عشر[ة] من ملكه:

عمل كسرى أجناداً أخر جدداً[742] من العبيد والغرباء والمدنيين، وسلمهم لزايي القائد،[743] وجمع مع صافالس[744] خمسين ألفا آخرين، وأرسلهم.[745] أما نافارس[746] مع العساكر الآخرين [فقد] أرسلهم ليحاربوا مدينة القسطنطينية، وكانوا قد اتفقوا مع آخر[ين] من البربر،[747] لكي يأتوا معا ويفنوا المدينة.[748] فلما علم هرقل الملك بذلك قسم

---

[738] سبق أن كتبها المؤلف غازاكن. سطر ١١، ورقة ٩٠.

[739] في النص: الجواني. سطر ١، ورقة ٩١.

[740] حريق هرقل لمعبد النار ولغزاكوس مثبت عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 440.

[741] ذهب هرقل بهذا العدد من الأسرى وقواته لقضاء الشتاء في ألبانيا. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 440.

[742] في النص: متجددين. سطر ٩، ورقة ٩١.

[743] هذا هو القائد الفارسي المذكور عند ثيوفانيس باسم صائن، حيث أتى بجيش فارسي لمعونة شهربراز وصارابلانجاس. وبهذا يكون هناك ثلاثة جيوش فارسية، لتتوافق مع رواية المخطوطة. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 442, 446.

[744] المقصود هنا، استنادا إلى ثيوفانيس، القائد شهربراز. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 446.

[745] هذه المعلومة خاطئة وصحتها أن كسرى ضم لجيش صائن ٥٠,٠٠٠ منتقين من قوات شهربراز. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 446.

[746] سيعود المؤلف ويكتب هذا الاسم بشكلين مختلفين وهما "زرفالس"، سطر ١٢، ورقة ٩٢، و "زوفاروس"، سطر ٥، ورقة ٩٤. والمقصود هنا شهربراز، لأنه هو الذي قاد الهجوم على القسطنطينية في عام ٦٢٦م.

[747] المقصود بالبربر هنا قبائل الأفار، والبلغار، والسلاف، والجبيديين.

عساكره إلى ثلاثة أجزاء، فترك الجزء الواحد لحفظ المدينة، والقسم الثاني أعطاه لأخيه ثاودوروس،[749] ليحارب عساكر الفرس، والقسم الثالث أخذه هو ومضى إلى لازيكي.[750] واستدعى الملك لمعونته الأتراك الذين في المشرق.[751] وأن زايس الجديد،[752] قائد كسرى، استعد للحرب نحو ثاودوروس، أخو الملك. وأن الله لأجل شفاعة والدة الإله، لما صار[ت] الحرب أرمى بردا يفوق العجب، كبير جداً، وأمات من الفرس كثيرين. [بينما] كان في عساكر الروم هدوءاً عظيم[اً]. فلما نظر ثاودوروس قوة الله، زأر مثل الأسد على الفرس، وقتلهم. فلما علم كسرى بذلك، غضب على زايس. ولما علم زايي[753] أن الملك قد غضب عليه، مات من شدة خوفه.[754] وأن كسرى من شدة حنقه عليه أوقع بجسمه الميت فنونا شتى من التعذيب.[755] وأما رافلاييل،[756] الأمير الثاني من قبل كسرى،[757] كان بينه وبين الملك محبة، فمضى لمعونته. وفي ذهابهم[758] إلى بلاد فارس، احرقوا وأبادوا حصون[اً]، وبلاد[اً] كثيرة. ولما خرج الملك من لازاكي،[759] استقبله زالاييل صاحبه،[760] وفرحوا

---

[748] يشير هنا المؤلف إلى مسير شهربراز لحصار القسطنطينية، والذي أُضطر للتخلي عنه، عندما وافته الأنباء بدخول هرقل إلى فارس. مما كان يعني أنه من الضروري تحركه بسرعة والذهاب لحماية العاصمة الفارسية قبل سقوطها في أيدي هرقل.

[749] هو ثيودور Theodor أخو الملك هرقل الذي قاد بعض حروبه ضد المسلمين في بلاد الشام، بعد ذلك، وسيتعرض لغضب أخيه عليه، على أثر إخفاقه في قتال المسلمين.

[750] أي لازيقا، وهي إحدى ممالك القوقاز.

[751] تحالف هرقل آنذاك مع الخزر. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 446.

[752] تمييزا له عن صائن السابق، الذي سلخ كسرى جلده وأماته.

[753] هنا يعود المؤلف لكتابة الاسم بدون نهاية. فقد كتبه في الأول زايي، ثم زايس، ثم زايي.

[754] وقع صائن من شدة خوفه في المرض ثم مات. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 447.

[755] في النص: اوقع بجسمه المايت فنوناً شتا من التعاذيب. سطر ٥-٦، ورقة ٩٢. عن الحرب بين صائن وثيودور انظر: Theophanes, *Chronographia*, 446-447.

[756] عاد المؤلف وكتب هذا الاسم بشكلين مختلفين وهما "زالاييل"، و"رافالاييل"، والصحيح، طبقا لثيوفانيس، زيبيل Ziebel.

[757] هذا خطأ، والصحيح أنه كان الرجل الثاني في المكانة بعد خاقان الخزر، وليس كسرى. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 447.

[758] في النص: وفي دهوبهم. سطر ٧، ورقة ٩٢.

[759] سبق وأن كتب المؤلف هذا الاسم بشكل مغاير وهو "لازيكي"، وكلاهما يعني لازيقا.

فرحاً عظيماً. وسجد زالاييل طائعا للملك، وترك ابنه مع عساكر كثيرة لمعونة الملك ورجع إلى موضعه.[761] ومضى الملك مع ابن زافالاييل على كسرى. وأما زرفالس[762] فأتى إلى مدينة القسطنطينية.

ومن يقدر [أن] يكتب [عن] غزارة الكفرة وكثرتهم، لأن البحر امتلأ من المراكب، والبر من الركاب والمشاة، وكانت كثرتهم بهذا المقدار، حتى أن ما كان يستبين بين عشرة من الأعداء واحد من الروم. ووضعوا نارا وأحرقوا خارج المدينة كله، وهتفوا بأعلى[763] أصواتهم، أولئك الكلي طفسهم، "لا تطمأنوا بإلهكم الذي تؤمنون به، وتظنوا بأنه سينقذكم من [أ]يدينا، لأننا في الغد [سـ]ـنأخذ المدينة، ونقتل جميعكم." ولما سمع الشعب هذا، حزن حزناً كثيراً، وتنهدوا، وعملوا طلبة من كل نفوسهم، وتضرعوا[764] إلى المسيح الإله، وإلى أمه والدة الإله، الفائقة النقاوة. فصار عجباً عظيماً يستحق التعجب، بواسطة والدة الإله، الدائمة البتولية، لأن العسكر كان له عشرة أيام محيط بالمدينة. وفي الغد، لما أشرقت الشمس، نظروا الأعداء، الذين لا إله لهم، من باب الهيكل، الذي في فلاشرناص،[765] الذي من جانب البحر، بحيث] خرجت امرأة جليلة محفوفة بأجناد كثيرين، التي هي معونة الضعفاء، ومغيثة الملهوفين؛ وأما الأجناد فكانوا ملائكة إلهيين.[766] فلما نظرها الكفرة توهموها الملكة امرأة هرقل، ماضية إلى عند أميرهم تسجد له وتطيعه، إذا كان الملك في [بلاد] الفرس، وهذه تنوب عنه في أمره.[767] فبعدما نظروها دخلت المعسكر[768] ولم تمض إلى أميرهم، حسبما

---

[760] صحة الاسم زيبيل Ziebel.

[761] بلغت معونة الخزر لهرقل ٤٠,٠٠٠ جندي. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 447; Agapius de Menbidj, *Kitab al-'Unvan*, 402-403.

[762] سبق وأن كتب المؤلف هذا الاسم بشكل مغاير وهو "تافارس"، سطر ١١، ورقة ٩١، وسيكتبه أيضا "زوفلروس"، سطر ٥، ورقة ٩٤. والمقصود في كل الحالات شهربراز.

[763] في النص: باعلا. سطر ١٦، ورقة ٩٢.

[764] في النص: وتظرعوا. سطر ٢، ورقة ٩٣.

[765] صحة الاسم البلاشيرن، وقد سبق التعريف به.

[766] في النص: ملايكه الاهيين. سطر ٨، ورقة ٩٣.

[767] في النص: اذ كان الملك في الفرس لتكون هذه تنوب عنه في امره. سطر ١٠-١١، ورقة ٩٣.

[768] في النص: العسكر. سطر ١١، ورقة ٩٣.

افتكروا، أسرعوا في الحين ليلحقوها. ولما قربت الست إلى الموضع، الذي يقال له الحجارة القديمة، غابت مع خدامها ولم تظهر. وللحين بقدرة الله، وبمعونة والدة الإله القديسة، صار[ت] حروب[ـاً] وقتالاً فيما بين عساكر الكفرة، وقتل فيما بينهم، من بكرة إلى المساء، كثرة كثيرة. ويا له من عجب! وافاهم الرجز على غفلة، وحدث[ـت] في مراكبهم ريحا عظيما قويا، وضرب المراكب، ورماها خارجا إلى قرب السور، الذي عند هيكل والدة الإله، الذي في فلاشرناص، وتكسرت جميعها وطحنت.[٧٦٩] وأحرق الشعب من الأعداء كثيرين لا عدد لهم، وقتل الروم منهم كثيرين. لأنهم لما عاينوا هذا العجب، الذي صار في البر والبحر، فتحوا أبواب المدينة وخرج كل الشعب، الرجال والنساء والشباب، وذبحوا الأعداء الملحدين.[٧٧٠] وأما زوفاروس، أمير العسكر، وخاغامس وغيرهم، فرجعوا باكيين على الرجز والنقمة، التي حلت بهم أخيرا، حتى أنهم أضاعوا عساكرهم وهربوا إلى أماكنهم بأناس قليلين. ولما زوفاروس فما كان له دالة(؟) بأن يرجع إلى كسرى، فمكث في خلكيدونة.

وفي السنة السابعة عشر[ة] من ملكه:

كان هرقل الملك حاضراً في بلاد الفرس، فأدركه الشتاء، وكان الأتراك الذين وافوا معه لمعونته، خافوا من الشتاء لئلا يأتي الفرس فيقتلوهم، فتركوا الملك، ورجعوا إلى أماكنهم. وجمع[٧٧١] الملك عساكره وقال لهم "اعلموا يا أخوة أن ليس أحدا من الناس يعيننا، لكن الله فقط، الذي هو مخلصنا، ووالدة الإله، التي هي في كل حين معونة للمسيحيين." حينئذ عمل كسرى قائد[ا] اسمه ملزلستي،[٧٧٢] [وهو] رجل مكافح قوماني للحرب، وأعطاه أجناد[ا] كثيرين، وأرسله على هرقل الملك، لأنه كان قد دخل إلى

---

[769] في النص: وتطحنت. سطر ١، ورقة ٩٤.

[770] عن هذا الحصار انظر: *Chronicon Paschale,* 170-181; Theophanes, *Chronographia,* 447. Cf. also F. Barišić, "Le siège de Constantinople par les Avares et les Slaves en 626," *Byz.* 24(1954), 371-395; A. N. Stratos, "The Avars' attack on Byzantium in the Year 626," *ByzF* 2(1967), 370-376; P. Speck. "Zufälliges zum Bellum Avaricum des Georgios Pisides," *Miscellanea Byzantina Monacensia,* XXIV (Munch 1980).

[771] في النص: شلا. سطر ١١ان ورقة ٩٤. وقد آثرت استبدالها، لعدم وضوحها، حتى يستقيم المعنى.

[772] صحة الاسم رازاتيس Razates، كما ورد عند ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 448.

داخل نواحي الفرس، وأحرق حصوناً وبلاد[اً] كثيرة، وأسر[773] الشعوب التي كانت فيها، وضرب أعناق جميعهم.[774]

وفي شهر تشرين الأول مضى الملك إلى بلد[ة] يقال لها أخامايبطا،[775] وهناك أراح عساكره سبعة أيام. فلحق [به] زاراستي[776] القائد، متتبعا للملك. وفي عبور الملك بعساكره، اتلف وأباد كل مآكل[777] الناس والبهائم، وماتوا. واجتمع زاراستي بالملك، وتواقعوا أول مرة، وثانية، وثالثة، وصارت [بينهما] مكافحة. وبقدرة الله غلبه الملك، وقتل زاراستي القائد، ونبلاء دولته، وذبح من عساكره كثيرين. وهم أخذوا من الروم أيضا خمسين رجلا فقط، ومن الخمسين مات عشرة أنفار، والبقية عاشت، وجرح الملك. ولما كف[ت] الحرب، وغلبت الروم الفرس، وجدوا زاراستي مذبوحا، فأخذوا ترسه، الذي كان كله من ذهب.[778]

ثم أعطى الملك وعساكره سبحا لله، وشكرا لوالدة الإله، واستمدوا جسارة وقوة، وتحركوا بالمبادرة على كسرى ليمسكوه. وفي ذهابهم وجدوا قصرا لكسرى يقال له روساء، فهدموه.[779] وبعد ذلك مضوا إلى قصر آخر اسمه "بِلكة"،[780] وبجانبه كان مكان سباق الخيل، وفيه كثير من الوحوش، والدببة،[781] والطيور؛ ومنه مضوا إلى قصر آخر، وأحرقوهم كلهم. فلما علم كسرى بأن قصوره الملكية قد أحرقها الملك، وأنه مقبل لكي يمسكه، نقب حائط الحصن في أحد الليالي، من غير أن يعلم أحدا من الشعب أصلا، وهرب مع امرأته وابنيه، ومضى وتحصن في مكان منيع شديد الاحتراز آمناً. وانتهى الملك إلى مكان يقال له ساغور، وخرب بلادا. وأن

---

[773] في النص: واستاسر. سطر ١٦، ورقة ٩٤.

[774] يتفق هذا الجزء تماما مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 448.

[775] الاسم الصحيح، طبقا لثيوفانيس، خامائيثا Chamaetha. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 449.

[776] سبق وأن كتب المؤلف هذا الاسم بشكل مغاير وهو "مازاستي"، سطر ١٤، ورقة ٩٤.

[777] في النص: مواكيل. سطر ٢، ورقة ٩٥.

[778] عن تفاصيل الحرب بين رازاتيس وهرقل انظر: Theophanes, *Chronographia*, 449-450.

[779] يسمى روسا Rousa. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 450.

[780] صحة الاسم بيكلال Beklal. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 451.

[781] في النص: الدبابات. سطر ١٢، ورقة ٩٥.

غودوفيس،[٧٨٢] رئيس آلاف، وغيره كثيرين أتوا إلى الملك، مُرسلين من قِبَل ابن كسرى،[٧٨٣] [الذي] يقال له سيرويه،[٧٨٤] قائلين له "إن كسرى يريد أن يملك ابنه الأصغر.[٧٨٥] ولما سمع سيرويه، أول بنيه، أن أباه قد نبذه ولم يقبله، أرسلنا لكي نحاربه، فإن غلبنا فجيدا كان، وإن لم نقدر عليه فنأتي ونختلط معك، ونركب جميعنا عليه." وقبلهم الملك هرقل وأكرمهم.[٧٨٦]

وفي ذلك الوقت عمل الملك عهدا مع سيرويه، بأنك إن أردت أن تغلبه وتظفر به افتح الحبوس، وأخرج الروم المعتقلين فيها، وأعطيهم سلاحـ[ـاً]. وحينئذ ننتظر الغلبة والظفر الذي تعمله. وهكذا أخرج سلاحا، ومضى سيرويه قاصدا الروم الأسرى في[٧٨٧] الحبوس، فكان عددهم خمسين ألفا، وأعطاهم سلاحـ[ـاً]، ومضى قاصدا نحو أبيه، فغلبه وأمسكه حيا؛ وكان يعطيه جزءا يسيرا من الخبز، ليقتله جوعا. وأرسل إليه كبراؤه فبصقوا في وجهه، وأما بقية أولاده فذبحوهم أمامه.[٧٨٨] وبعدما عبرت خمسة عشر يوما، أوقفوه ورشقوه بالنشاب.[٧٨٩] وحينئذ كتب سيرويه إلى الملك يعلمه بموت أبيه وأولاده.[٧٩٠] ففرح الملك كثيراً، ومجد الله، وصارت محبة أكيدة[٧٩١] بين الملك

---

[782] صحة الاسم غوندابوزان Goundabousan. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 454.

[783] سفارة شيرويه إلى هرقل مؤكدة عند أغابيوس المنبجي. انظر: Agapius de Manbidj, *Kitab al-'Unvan*, 465.

[784] هو كسرى شيرويه Siroes.

[785] كان هذا الابن يسمى ميردزن Merdesen. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 454.

[786] عن هذه الأحداث انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 454.

[787] في النص: اليسراء من. سطر ٨، ورقة ٩٦. وقد آثرت استبدال الكلمة بالطلقاء ليستقيم المعنى.

[788] في النص: قدامه. سطر ١٢، ورقة ٩٦.

[789] تذكر الحولية الفصحية أن كسرى سجن أربعة أيام فقط. انظر: Chronicon Paschale, 183. بينما يذكر سنكسار الإسكندرية أن هرقل هو الذي قتل كسرى، ودخل مدينته وخربها وجعلها برية، وحمل كنوزها معه إلى القسطنطينية. انظر: *History of the Patriarches of the Coptic Church of Alexandria*, Eng. trans. and com. B. Evetts, *PO* I (Paris 1907), 489. ويتفق أغابيوس المنبجي مع المصادر البيزنطية أن شرويه هو الذي ظفر بأبيه وقتله وتملك بعده. انظر: Agapius de Manbidj, *Kitab al-'Unvan*, 464.

[790] أوردت الحولية الفصحية جزءا من هذا الخطاب. انظر: *Chronicon Paschale*,188.

[791] في النص: وكيدة. سطر ١٤، ورقة ٩٦.

وسيرويه.[792] ورد سيرويه جميع المأسورين، الذين أسرهم كسرى المارد؛ وأرسل جميع الأشياء التي نهبها إلى الملك مع عود الصليب الكريم، وغيره من الأواني، [التي] أرسلها الملك إلى أورشليم، والبطريرك زخريا.[793]

ولما صارت المحبة مؤكدة[794] بين الروم والفرس، أرسل الملك أخاه ثاودوروس إلى المغرب وإلى الأماكن الأخرى، وأعتق كل الفرس المأسورين.[795] وكذلك أعطى ملك الفرس إذنا بأن الروم يدورون،[796] بغير خوف ولا جزع، في سائر بلاد فارس. وكما أن الله خلق العالم في ستة أيام، وفي اليوم السابع كف من عمله، هكذا حارب هذا الملك هرقل الفرس في ست سنين، وفي السنة السابعة عمل السلامة، وعاد بفرح وغلبة إلى مدينة القسطنطينية.[797] وفي دخول الملك استقبله ابنه قسطنطين، والبطريرك سرجيوس، وسائر الشعب حاملين بأيديهم أغصان الزيتون، وشمعا مشتعلا، واستقبلوا الملك شاكرين لله، الذي حفظهم ونجاهم من أعدائهم؛[798] واستقر في ملكه مظفرا.[799]

---

[792] أصبح شيرويه ملكا على الفرس في الفترة من ٢٥ فبراير إلى سبتمبر ٦٢٨م، باسم قباذ الثاني؛(انظر: Chronicon Paschale, 183) ثم تولى بعده أردشير الثالث من سبتمبر ٦٢٨م إلى ٢٧ أبريل ٦٣٠م. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 460, n. 7.

[793] هو البطريرك زكريا Zacharias، بطريرك بيت المقدس، في الفترة من (٦٠٩-٦٣٢م). عن هذه المرحلة من التعاون بين شيرويه وهرقل انظر: Theophanes, *Chronographia,* 455.

[794] في النص: متوكده. سطر ١، ورقة ٩٧.

[795] أعتق هرقل كل الفرس المأسورين عنده بناء على اتفاقه مع كسرى شرويه على ذلك. انظر: Agapius de Manbidj, *Kitab al-'Unvan*, 465.

[796] في النص: يتديرون. سطر ٢، ورقة ٩٧.

[797] بشر الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم ﷺ بهذا النصر، قبل أن يحرزه البيزنطيين بزمان، حيث قال في كتابه العزيز، (سورة الروم، آية ١-٥)، "الم، غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم."

[798] عن مراسم دخول هرقل منتصرا إلى القسطنطينية انظر: Theophanes, *Chronographia,* 457. انظر أيضا: ليلى عبد الجواد، هرقل، ص ٢٧٣-٢٧٤.

[799] لمزيد من التفاصيل عن حروب هرقل مع الفرس انظر: Theophanes, *Chronographia,* 438-459; Nikephoros Patriarch of Constantinople, *Short History*, text, Eng. trans & Com. Cyril Mango, *CFHB*, vol. XIII (Washington 1990), 55-67; *Chronicon Paschale,* 165-188. انظر أيضا: ليلى عبد الجواد، هرقل، ٢٣٠-٢٧٣.

وفي السنة التاسعة عشر[ة] من ملكه:

سافر ماضيا إلى أورشليم، وسلم العود المكرم والأنية الجليلة،[800] ودفعه إلى الكنيسة، ووضع زخريا البطريرك في كرسيه، ورسم أمرا بتوقيع ملوكي، بأن اليهود لا يكون لهم سلطة أن يقربوا أورشليم بأكثر من ثلاثة أميال.[801] ومضى إلى الرها،[802] وسلم الكنائس للمسيحيين الأرثونكسيين، التي كان كسرى المنافق قد أعطاها للنساطرة.[803]

وفي زمان هذا الملك هرقل ظهر محمد، نبي المسلمين.[804]

---

[800] يذكر سيبيوس الأرمني أن سكان بيت المقدس حل بهم الرعب من العرب فأخذوا الصليب المقدس وأوعية كنائس الرب وهربوا بها في قارب إلى القصر [الإمبراطوري] في القسطنطينية، وأن هذا وقع عند دخول العرب إلى بيت المقدس، حيث سألهم سكانه عهداً. انظر: Sébèos, *Histoire d'Héraclius*, trad. Fran. F. Macler (Paris 1904), 98.

[801] يؤكد المؤلف هنا على أن اليهود كانوا ممنوعون من دخول بيت المقدس، وحتى فتح العرب لها. حيث طلبوا من عمر بن الخطاب التوسط لدى البطريرك صفرونيوس للسماح لهم بالدخول إليها. وقد استجاب البطريرك لوساطة عمر بن الخطاب فسمح لخمسين عائلة يهودية فقط، في الوقت الذي طلب اليهود فيه دخول مائتي عائلة، وفي النهاية سمح عمر لسبعين عائلة منهم فقط. انظر: زبيدة عطا، اليهود في العالم العربي، ص ٧٨. وعن رحلة هرقل إلى بيت المقدس في عام ٦٢٨م انظر: Theophanes, *Chronographia*, 458-459.

[802] قد يساعد المؤلف هنا على تفسير إشكالية ذهاب هرقل إلى الرها، والواردة في بعض المصادر التاريخية، التي تذكر أنه ذهب إلى الرها ليجمع قواتا من هناك لقتال المسلمين، بعد فشله في إحراز نصر حاسم عليهم في معارك الشام. وأنه تحرك من هناك إلى سميساط، إلى القسطنطينية، في طريق عودته إليها، وليس من انطاكية مباشرة كما يذكر البعض الأخر. غير أن هذه الرواية لا يمكن أن نعتمد عليها ونفند بها المصادر الأخرى، لأن مؤلف المخطوطة يقول أنه ذهب إلى الرها في العام التاسع عشر من حكمه، أي عام ٦٢٩م، ووقتها كان الرسول لا يزال على قيد الحياة، ولم تكن الفتوح الإسلامية قد بدأت بعد، في الوقت الذي لم يترك هرقل فيه الشام إلا بعد هزيمة قواته الثقيلة في اليرموك عام ٦٣٤م أو ٦٣٦م. عن هذه الأراء التاريخية ومناقشتها انظر: طارق منصور، فتوح الشام وفلسطين في ضوء حولية ثيوفانيس المعترف: دراسة في أيديولوجية المؤلف تجاه الإسلام، بحث ألقي في مؤتمر "فتوح الشام في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم"، ٢٣-٢٥ أبريل، ٢٠٠٦، حلب، سورية.

[803] عن رحلة هرقل إلى الرها انظر: Agapius de Manbidj, *Kitab al-'Unvan*, 466-467.

[804] يشير ثيوفانيس للمرة الأولى إلى الرسول ﷺ في عام ٦٢٦م، معتبرا أنه حكم العرب لمدة تسع سنوات. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 457.

ولكن هرقل سقط في بدعة المشيئة الواحدة،[805] بتعليم اثانلوسيوس، بطريرك القسطنطينية، المسمى سرجيوس.[806] وبعد هذا وقع في مرض الاستسقاء، وبعد أوجاع كثيرة أصابته مات. وكان هذا تألمه، لأنه لما كان يأتيه إراقة الماء كالطبيعة الجارية، كانت مذاكره تنعطف راجعة نحوه، والماء المراق[807] يصيب وجهه، فكان أولئك المنتصبين لخدمته يضعون على وجهه لوحا، لئلا يصيب وجهه الماء البارز منه. [و]بهذا التأديب أدبه ربنا، لأجل حصوله في البدعة الرديئة، ولأجل مجاوزته الشريعة، ولأجل أنه تزوج مرتينا، ابنة عمه، واتخذها امرأة له.[808]

تملك قسطنطين بن هرقل

(٦٤١م)

وبعده تملك ابنه قسطنطين أربعة أشهر، وكان دائما مريضا. وأن امرأة أبيه مرتينا وبيرُس،[809] البطريرك، سقوه سما ومات.[810]

تملك ايراكلونا ومرتينا[811]

(٦٤١م)

---

[805] أي المذهب المونوثليتي، أو مذهب الإرادة الواحدة، الذي ابتكره هرقل، لتوحيد الكنائس، وهو أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية، تتسمان بإرادة واحدة. وكان هذا المذهب محاولة للتوفيق بين المذهبين المونوفيزي والخلقيدوني. وقد دعم البطريرك سرجيوس هذا المذهب وأخذ يروج له بين الكنائس. ولم ترض عنه كنائس الشرق، التي تزعم المعارضة فيها صفرونيوس، بطريرك بيت المقدس فيما بعد. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١١٧-١١٨.

[806] عن دوافع هرقل وجهوده في سبيل حماية العقيدة والكنائس من الانشقاق انظر: Theophanes, *Chronographia,* 460 ff.

[807] في النص: المهراق. سطر ٣، ورقة ٩٨.

[808] لم تكن مارتينا ابنة عمه، بل ابنة أخته. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٢١. وقد تزوجها في عام ٦١٢م، وجعلها أوغسطة وتوجها في الأوغسطايون. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 430.

[809] هو البطريرك بيرهوس الأول Pyrrhus I الذي تولى بطريركية القسطنطينية بعد سرجيوس في الفترة من (٦٣٨-٦٤١م).

[810] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 474.

[811] صحة الاسم هراقلوناس Heraclmnas.

وبعد هذا تملك أخوه ايراكلونس مع أمه مرتينا ستة أشهر في هذه السنة. [وقد] توافقت حاشية الملك وأمسكوا الملك ايراكلونس وأمه مرتينا، وقطعوا لسانه وأنفه، ولسان أمه وأنفها، ونفوهما؛ وانتخبوا قونسطا بن قسطنطين بن هرقل ملكا.[٨١٢]

تملك قونسطا بن قسطنطين[٨١٣]

(٦٤١-٦٦٨م)

وبعد هذا أخذ الملك قونسطا بن قسطنطين، وتملك سبعاً وعشرين سنة، الموافق سنة ستة آلاف ومائة وأربع وثلاثين للعالم، ولتجسد المسيح ستمائة وثمانية وعشرون سنة.

وفي السنة الثانية من ملكه:

[بنى][٨١٤] عُمر الهيكل بأورشليم، ولم يثبت البناء الذي ابتناه، لكنه وقع، والعلة لأجل أن اليهود أحضروا الصليب الذي كان في الكنيسة فوق جبل الزيتون.[٨١٥]

---

[812] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 475.

[813] هو الإمبراطور قنسطانز الثاني (٦٤١-٦٦٨م).

[814] بما أن هذه الرواية تتطابق مع رواية ثيوفانيس فقد أضفنا الفعل بنى، بناء على ثيوفانيس. حيث يذكر ثيوفانيس تحت أحداث عام ٦٤٢-٦٤٣م ما يلي: "في هذا العام شرع عمر في بناء معبد في بيت المقدس، غير أن البناء لم يعلو وظل يسقط. وعندما استفسر عن السبب في هذا قال له اليهود: إذا لم تنزع الصليب الموجود فوق الكنيسة الواقعة على جبل الزيتون، فإن البناء لن يعلو. ولهذا السبب أزيل الصليب من هناك، وهكذا ارتفع بنيانهم. ولهذا السبب أنزل أعداء المسيح العديد من الصلبان". انظر: Theophanes, *Chronographia,* 476.

[815] يؤكد سيبيوس على عدم وجود هيكل سليمان من أساسه عند فتح العرب لبيت المقدس، وذلك عندما يقول: "...أنهم (أي اليهود) خططوا لإعادة بناء هيكل سليمان في بيت المقدس... وعند المكان المسمى قدس الأقداس، أقاموا المعبد مع قاعدة، ليصبح مكاناً لصلاتهم. غير أن العرب حقدوا على اليهود وطردوهم من المكان، وجعلوا المكان نفسه موضعاً خاصاً لصلاتهم. ومن ثم فقد بنى اليهود معبداً آخر في مكان ما لعبادتهم". (انظر: Sébèos, *Histoire d'Héraclius*, 102). ويجعل ثيوفانيس من المسلمين أعداء لأهل الذمة، وهو ما لا يستقيم مع وصايا الرسول، ومع عهد الأمان الذي منحه عمر بن الخطاب لأهل ايلياء، ويؤمنهم فيه على كنائسهم وأموالهم وأرواحهم، وألا يسكن اليهود معهم بيت المقدس. (انظر: الواقدي، فتوح الشام، ج١،(بيروت، د.ت.)، ص ٢٢٩-٢٣٥؛ البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت، ١٤١٣هـ)، ص ١٤٤؛ السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ج١، ص ٢٢٨-٢٣١.) ويمكن القول أن عمر بن الخطاب قد قام ببناء مسجد للمسلمين عند الصخرة المقدسة، التي عرج منها الرسول، حيث سأل عن الصخرة المقدسة، عندما ذهب إلى بيت المقدس في المرة الأولى، فدلوه عليها، فإذا

وفي [هذه] السنة صار كسوفا[816] للشمس.

وفي السنة السادسة من ملكه:

مضى زعيم أمة العرب نحو قبرص،[817] بألف وتسعمائة مركب،[818] وأخذ حصن قسطنطينة، وكل الجزيرة.[819]

وفي السنة الثالثة عشر[ة] من ملكه:

عمل معاوية هذا مراكب[ـا] كبار[ا] في طرابلوس،[820] ليحارب مدينة القسطنطينية. فلما نظر ذلك اثنان من الأخوة المسيحيين، حسني الأمانة، ابنا نوكيناموس،[821] تحركا بالغيرة الإلهية، ومضيا وفتحا الحبوس، وأعتقا المحبوسين، وأطلقوهم، وقتلا أمير طرابلوس، والناس الذين في قصرهن ووضعوا نارا في تلك

القمامة أو الكناسة تغطيها، فبدأ بنفسه في إزاحة القمامة عنها، وقد اقتدى به من رافقه من المسلمين وشاركوه العمل؛ وبهذا ظهرت الصخرة المقدسة على سطح الأرض ثانية، وبنى هناك مسجداً للمسلمين شرقي المسجد الأقصى. (انظر: السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ج١، ص١٢٨-١٣٨، ٢٣٧-٢٣٨؛ ج٢، ص ١٧٦-١٧٩؛ زبيدة عطا، اليهود في العالم العربي، ص ٧٨؛ رفيق العظم، كتاب أشهر مشاهير الإسلام، (القاهرة، ١٩٢١)، ص ٢٥٢.)

816 في النص: انكساف. سطر ٧، ورقة ٩٩.

817 المقصود هنا معاوية بن أبي سفيان.

818 عند ثيوفانيس ١,٧٠٠ مركب. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 478.

819 يتحدث المؤلف هنا عن فتح المسلمين الأول لجزيرة قبرص عام ٦٤٩م/٢٨هـ ويضعه في عام ٦٤٧م من حكم قنسطانز. أما الفتح الثاني لجزيرة قبرص فقد كان في عام ٦٥٣م/٣٣هـ. عن تفاصيل هذا الفتح انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٠٨-٢١٥؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ص ٦٠٠-٦٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، ج٤، (القاهرة، ١٩٩١)، ص ٢١٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، ج١، (القاهرة، ١٣٦٧هـ)، ص١١٥؛ ج٢، ص ٧٨؛ عبد الوهاب حسن محمد القرشي، قبرص والصراع البيزنطي الإسلامي في الفترة من ٢١-٣٥٤هـ/٦٤١-٩٦٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٦، ص ٧٧-٩٣؛ أحمد عتمان، تاريخ قبرص، (القاهرة، ١٩٩٧)، ص ١٢٨-١٢٩؛ طارق منصور، البيزنطيون والعالم الخارجي، ج١، البيزنطيون والعالم الإسلامي، (القاهرة، ٢٠٠٣)، ص ٥٩-٦١.

820 المقصود مدينة طرابلس الشام.

821 بوكيناتوروس *Boukinatorus*، أي عازف بوق. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 482, n. 1.

المراكب وأحرقوها. وهرب هذان الأخوان المباركان من هناك، وأتيا إلى مدينة القسطنطينية.[822]

ولكن، لم يكف معاوية هذا [عن] أذاه وضرره، بل عمل عساكرا وأتى إلى قيسارية الكبادوك،[823] وهناك وجد الملك حاضرا، وصارت المكافحة والحرب، وغلبت الروم، وصار فيهم مقتلة عظيمة، وإراقة دماء.[824] وبقي الملك وحده، وأتى إلى مدينة القسطنطينية بخجل وخزي عظيم.[825]

وفي السنة السادسة عشر[ة] من ملكه:

استجاش على البلغر، وأباد منهم [الـ]كثير، وأتى بالأسرى إلى القسطنطينية.[826]

وامتحن هذا الملك قونسطا القديس مكسيمُس، مريدا أن يجذبه إلى بدعة المشيئة الواحدة، فلما لم يقدر أن يستعطفه، فقطع لسانه ويديه.[827] ولأجل هذه البدعة نفى القديس مرتينانوس، بابا رومية،[828] لأجل أنه وبخه.[829]

---

822 الحديث هنا عن الاستعدادات لمعركة ذات الصواري البحرية، حيث نعرف أن معاوية تحرك على رأس القوات البرية نحو قيصرية قبادوقيا عام ٦٥٤م/٣٤هـ، في الوقت الذي تحرك فيه الأسطول المصري نحو بلاد الشام، بقيادة أبي الأعور، ومنها إلى فوينكس، بالقرب من ساحل آسيا الصغرى. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 482 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص ١٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص ٢١٩؛ طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجي، ج١، ص ٦٧-٦٩؛ صلاح العاوور، المحاولات العربية لفتح القسطنطينية في العصر الأموي، مجلة المؤرخ العربي، ج٨(٢٠٠٠)، ص ٣٧٦- ٣٧٩.

823 أي مدينة قيصرية الواقعة في إقليم قبادوقيا البيزنطي بآسيا الصغرى.

824 توجه معاوية إلى آسيا الصغرى، حتى وصل إلى مدينة قيصرية قبادوقيا ٦٥٤م/٣٤هـ ، حيث هزم القوات البيزنطية، وعاد منتصرا إلى بلاد الشام. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 482

انظر أيضا: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٢٥.

825 لا تشمل رواية ثيوفانيس هذه الصفات التي يخلعها مؤلف المخطوطة على قنسطانز.

826 شن قنسطانز حملة على السلاف، في سكلاقونيا، وليس البلغر في عام ٦٥٦م. انظر:
Theophanes, *Chronographia*, 484.

827 انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 484.

828 هو البابا مارتين الأول (٦٤٩-٦٥٥م).

829 حاول الإمبراطور إيجاد صيغة توفيقية بين المعتقدات الكنسية المتضاربة، فأصدر في عام ٦٤٨م قانونا باسم Typos ، تقرر فيه عدم الأخذ بمرسوم الإيمان Ectheis، الذي أصدره هرقل. وحرم النقاش في مسألة الإرادة الإلهية، ومسألة قدرة الله. مما ترتب عليه نزاعات لاهوتية بين جدران الكنيسة، فعقد البابا مارتن

وفي السنة السابعة عشر[ة] من ملكه:

أرسل معاوية زعيم العرب إلى الملك قونسطا، وفودا طالبا منه الصلح والمحبة، وأن يعطيه خراجـ[ـا] كل سنة ثلاثـ[ـة] آلاف دينار، فلم يطابقه على ذلك.[830]

وفي السنة الثامنة عشر[ة] من ملكه:

خاف الملك لئلا يتآمر عليه أخوه ثاودوسيوس، ويأخذ الملك منه، فسلمه إلى بولص البطريرك،[831] وشرطنه شماسـ[ـا]. وبعد أن تشرطن ناول الملك الأسرار الطاهرة، إلا أن الملك لم يَقْصِ من نفسه الشر والغيرة والحسد على أخيه، بل قطع رأسه. وبعد أن أماته، لم يكف الملك في أن ينظر[ه] كل ليلة في نومه لابسا حلة شماس، ضابطا في يديه كأسا مملوءً دما، قائلا له "اشرب يا أخي." فلما نظر هذا، تضجر متثاقلا. ولكي لا ينظر مثل هذا المنظر، مضى إلى إحد[ى] بلاد

مجمعا دينيا حضره معظم الأساقفة، أعلن فيه بطلان الـ Typos و الـ Ecthesis، وحمل فيه سرجيوس وبولص بطريرك القسطنطينية مسئولية إصدار هذه المراسيم الباطلة. وبعث مارتن بقرارات المجمع إلى الإمبراطور البيزنطي، وإلى رجال الدين البيزنطيين. وقد قبض على البابا عام ٦٥٣م وأرسل إلى القسطنطينية حيث حوكم هناك ونفي إلى خرسون، حيث توفي هناك عام ٦٥٦م. أما مكسيموس، أشد معارضي المونوثليتية في ولاية إفريقية، فلم يكتف بمعارضة المونوثليتية، بل نادى بأن الإمبراطور لا يحق له أن يتدخل في أمور العقيدة، التي هي من اختصاص الكنيسة، لأنه رجل علماني. وقد قبض عليه وأرسل إلى القسطنطينية ليحاكم هناك أيضا. حيث أدانته المحكمة ونفوه إلى لازيقا، بعد أن عذب بشدة؛ حيث مات هناك عام ٦٦٢م. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٢٨-١٢٩. وقد وضع ثيوفانيس هذا النفي في العام السابع عشر من حكم قنسطانز ولويس السادس عشر، حسب المخطوطة. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 485.

[830] يخالف المؤلف هنا ثيوفانيس، الذي يقول أنه في عام ٦٥٧م تم التوصل إلى سلام بين العرب والبيزنطيين، بعد أن أرسل معاوية سفارة إلى قنسطانز. وتقضي الاتفاقية بينهما بدفع العرب جزية يومية مقدارها ١,٠٠٠ صولدي، وعبدا وجوادا. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 484. وتجدر الإشارة إلى أن قنسطانز كان قد عقد هدنة مع معاوية من قبل في عام ٦٥٠م، حيث أرسل لمعاوية سفيرا بيزنطيا يدعى بروكوبيوس. وقد وافق معاوية على عقد الصلح لمدة عامين، وأخذ جريجوري بن ثيودور رهينة عنده بدمشق، لضمان تنفيذ المعاهدة. انظر: طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجي، ج١، ص ٦٥؛ Theophanes, *Chronographia*, 479.

[831] تولى بولص الأول Paul I بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٦٤١-٦٥٣م).

سقلية،[832] وتسمى سيراكوسه؛[833] وأراد أن ينقل عاصمة الملك من القسطنطينية إلى رومية، كما كان سابقا، لأن شعب القسطنطينية مقتوه، لأجل أنه هرطوقي سيء الرأي. وكذلك أرسل ليحضر امرأته وبنيه إلى هناك، وأن شعب المدينة لم يخليهم يذهبون.[834]

وفي السنة السادسة والعشرون:

أرسل معاوية ابنه يزيد مع بربر كثير[ين] وأتوا إلى الروم.[835] ولما وصل إلى خلكيدونة أسر كثيرين من الروم، وترك خمسة آلاف، انتخبهم من عساكره في عمورية، الذين من إفريقية،[836] ليحفظوا القلعة ويحرسوها،[837] ومضى إلى سيره.[838] ولما

---

[832] المقصود جزيرة صقلية.

[833] يقول عنها الادريسي: " ومدينة سرقوسة من مشاهير المدن وأعيان البلاد تشد إليها المطي من كل حاضر وباد ويقصد إليها قصاد التجار من سائر جميع الأقطار وهي على ساحل البحر وهو محدق بها دائر بجميع جهاتها والدخول إليها والخروج عنها على باب واحد وهو بشمالها وشهرتها تغني عن التكثير من وصفها إذ هي منبر مشهور ومعقل مذكور وبها مرسيان ليس مثلهما في جميع البلدان أحدهما أكبر من الأخر وهو بجنوبها والأخر أشهر وهو بشمالها وفيها فوراة النبودي تنبع من جرف على حاشية البحر وهي عجيبة الأمر وبها ما بأكبر المدن من الأسواق ذوات السماطات والخانات والديار والحمامات والمباني الرائقة والأفنية الواسعة ولها إقليم كبير طائل وضياع ومنازل وهو خصيب المواضع زكي المزارع وتوسق منه السفن بالطعام وغيره من الأوساق إلى سائر البلاد والأفاق المدينة من الجنات والثمار ما يتجاوز الحد والمقدار." انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ٥٩٧-٥٩٨.

[834] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 486.

[835] الحديث هنا عن الحملة العسكرية التي أرسلها معاوية بن أبي سفيان بقيادة فضالة بن عبيد الله على القسطنطينية عام ٦٦٨م/٤٨هـ، حيث أرسل معاوية بعد ذلك ابنه يزيد لمعاونة فضالة. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 488- 490.
انظر أيضا: إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص ١٦٢-١٦٥؛ صلاح المساور، المحاولات العربية لفتح القسطنطينية، ص ٣٨١؛ طارق منصور، بيزنطية والعالم الخارجي، ج١، ص ٨٨-٨٩.

[836] في النص: التي في إفريقيه. سطر ٨، ورقة ١٠١. غير أنه كان لابد من تعديل العبارة ليستقيم النص، حيث أن "التي في" تعود على عمورية، وهي بآسيا الصغرى وليست إفريقية، كما أن المؤلف يريد أن تعود العبارة على العساكر وليس المدينة.

[837] كانت مدينة عمورية من أهم مدن إقليم الأناضول البيزنطي، وكانت شديدة التحصين، محاطة بالأسوار وأربعة وأربعين برجا، وخندقا. انظر: طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجي، ج١، ص ١٣٥.

[838] في النص: سيريه. سطر ٩، ورقة ١٠١.

صار الشتاء العظيم، أرسل الملك أندراوس الفارس إليهم.[839] وفيما هم متوانيين وغير متأهبين، من أجل شدة البرد والثلج، أولئك الذين في القلعة، أتى في الليل الفارس المتقدم ذكره بعساكره، ونصب سلالم، ودخل إلى القلعة، فقتل أولئك الأجناد كلهم، ولم يتبق منهم ولا واحد، [وهم] الذين كانوا كما ذكرنا خمسة آلاف.[840]

وفي السنة السابعة والعشرون:

قتل بحيلة وغش في مدينة سيراكوسة، التي في بلاد سقلية، لأنه مضى في أحد الأيام إلى الحمام، وهناك كان واحد اسمه اندراوس، فلما ابتدأ الملك بمخاطبته، رفع العلبة سرا وضرب بها الملك في رأسه وقتله؛ وسمع الخبر في كل تلك المدينة.[841] ولما علم بذلك ابنه قسطنطين عمل مراكب عظيمة، ومضى إلى سقلية، وانتهى إلى الموضع الذي قتل أبوه فيه، وأمسك الأمير، واسمه ريزيبيون، والرجل الذي قتل أباه، فضرب عنقه مع آخرين كثيرين. وأذعن كل أهل تلك المواضع الغربية الطاعة، خاضعين له. وأتى إلى مدينة القسطنطينية، وأحضر جسم أبيه، ودفنه في هيكل الرسل القديسين مع أبيه قسطنطين.

تملك قسطنطين اللحياني[842]

(٦٦٨-٦٨٥م)

وبعد هذا تملك ابنه قسطنطين اللحياني، سبع عشرة سنة، وكان قويم الرأي، حسن الأمانة، ودعي لحياني لهذا السبب، لأنه لما مضى إلى سقلية لينتقم لموت أبيه كان بلا لحية،[843] فلما عاد إلى القسطنطينية كان ذا لحية، فلهذا دعي لحياني.

وفي السنة الأولى من ملكه:

مضى الهاجريون[844] إلى بلاد إفريقية، وحاربوها وأخذوا من الشعب ثمانين ألفا.[845] وأما عساكر الروم فأتوا إلى اسكدار،[846] نحو شعب مدينة القسطنطينية، قائلين

---

[839] كان أندرو قبقلارا. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 488.

[840] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 490.

[841] مقتل الإمبراطور قنسطانز في حمامه المسمى دافني بصقلية مؤكد عند المؤرخين البيزنطيين. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 490-491; Nikephoros, *Short History*, 85.

[842] هو الإمبراطور قسطنطين الرابع بوجوناتوس، أي الملتحي، (٦٦٨-٦٨٥م).

[843] في النص: كان خلوا من لحيه. سطر ١٠، ورقة ١٠٢.

لهم "أما نحن فإيماننا بالثالوث، فملك علينا اثنين آخرين، من أخوة الملك تيفاريوس وايراكليوس،[847] ليكونوا ثلاثة." فلما سمع الملك هذا اضطرب كثيرا، وأرسل وأمسك كل المقدمين فيهم وجعلهم على خشب أشجار التين؛ وأما أخوته الاثنين [فقد] قطع أنوفهما.[848]

---

[844] أطلقت المصادر البيزنطية لفظة السراقنة على العرب، لاسيما القاطنين شبه الجزيرة العربية؛ وكان يرادفها أيضا مصطلح الإسماعيليون، نسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم، أو الهاجريون، نسبة إلى السيدة هاجر زوج الخليل إبراهيم. ويقول بعض المؤرخين أن السراقنة نسبة إلى السيدة سارة، زوج الخليل إبراهيم؛ والبعض الآخر يقول أنها تعني البدو سكان الخيام، كمعنى لغوي حرفي. وهو المعنى الذي أطلق أيضا على الغساسنة في الشام، على الرغم من أنهم كانوا أكثر تطورا وحضارة وثقافة من بني ذويهم في شبه الجزيرة العربية. (انظر: I. Shahid, "Ghassānid and Umayyed Structures: a Case of Byzance après Byzance", in *La Syrie de Byzance à l'Islam VII^e-VIII^e siècles,* actes du colloque international, Lyon-Maison de l'Orient Méditerranéen, Paris, Institut du Monde Arabe, 11-15 Septembre 1990 (Damas 1992), 299.) وبعد ظهور الإسلام وانتشاره ظلت المصادر البيزنطية تطلق نفس المسميات القديمة على المسلمين، ونعتتهم بصفات لاذعة. عن المسميات والصفات التي أطلقتها المصادر البيزنطية على العرب انظر: D. J. Constantelos, "The Moslem Conquests of the Near East as Revealed in the Greek Sources of the Seventh and Eighth Centuries", *Byz.* 42(1972), 327; E. Jeffreys, "The Image of the Arab in Byzantine Literature", *The 17th International Byzantine Congress, Washington, 1986* (New York 1986), 306 ff; A. Savvides, "Some Notes on the Terms *Agarenoī, Ismaelītai* and *Sarakenoī* in the Byzantine Sources", *Byz.* 67(1997), 89-96.

[845] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 491.

قاد هذه الحملة عقبة بن نافع على إقليم إفريقية والتي أسس على أثرها مدينة القيروان. انظر: حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، (القاهرة، د.ت.)، ص ١٣٥-١٥٢؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، (الإسكندرية، د.ت.)، ص ١٠٥-١٢٢. انظر أيضا: إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٦٢-١٦٥؛ صلاح العاوور، المحاولات العربية لفتح القسطنطينية، ص ٣٨١؛ طارق منصور، بيزنطية والعالم الخارجي، ج١، ص ٨٨-٨٩. عن المحاولات العربية الأولى لفتح إفريقية انظر: V. Christides, *Byzantine Libya and the March of the Arabs towards the West of North Africa,* BAR International Series 851 (Oxford 2000), 38-46.

[846] هي خريسوبوليس (سكودري) بآسيا الصغرى.

[847] صحة الاسمين تيباريوس وهرقل.

[848] انظر أيضا. Theophanes, *Chronographia*, 491-492؛ الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٣٧-١٣٨.

وفي السنة الثانية:

صار شتاء وبرد[ا] عظيمـ[ـا]، حتى أن مات أكثر الناس والبهائم.[٨٤٩]

وفي السنة الرابعة:

ظهر قوس في السماء، عظيما، عجيبا، مخيفا، حتى ظن الكل أن العالم انتهى.[٨٥٠]

وفي السنة الخامسة:

أتى الهاجريون إلى مدينة القسطنطينية بقوة كثيرة في البر والبحر، أما البحر [فقد] امتلأ من السفن والمراكب، وأما البر فمن الركاب والمشاة، وحاربوها سبع سنين. وكانوا يحاصروها من شهر نيسان إلى شهر أيلول، وفي الشتاء كانوا يذهبون ويشتون في كيزيكس. [وقد] ذبح كثيرين منهم وقتلوا في هذه الحرب، ورجعوا بخزي عظيم.[٨٥١] ولما أتوا ناحية سيد(؟) أتى ريح عاصف قوي في البحر، وأغرق تلك المراكب كلها، واختنق ناسها؛[٨٥٢] وذلك صار بوسائل والدة الإله القديسة، الكلية النقاوة.

---

[849] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 492.

[850] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 493.

[851] أرسل معاوية بن أبي سفيان حملته العسكرية الثانية لحصار القسطنطينية عام ٦٧٣-٦٧٤م/٥٤-٥٥هـ. وقد استمرت هذه الحملة سبع سنوات ولم تسفر عن نتائج إيجابية تحسب للجانب الإسلامي. عنها انظر: Theophanes, *Chronographia*, 494-495; Nikephoros, *Short History*, 85-87. Cf. Canard, M., "Les expéditions des arabes contre Constantinople," *JA* 208(1926), 77-80.

انظر أيضا: إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، ص ١٧٢-١٧٨؛ أحمد رمضان أحمد، تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط العصر الوسيط (القاهرة، د.ت.)، ص ١٦؛ إبراهيم العدوى، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط (القاهرة، ١٩٥٧)، ص٤٨-٥٥؛ صلاح البياوور، المحاولات العربية لفتح القسطنطينية، ص ٣٨٠-٣٨٥؛ طارق منصور، بيزنطية والعالم الخارجي، ج١، ص ٩٠-٩٤.

[852] لم يذكر المؤلف هنا سوى سببا واحدا من أسباب فشل هذه الحملة، غير أن استخدام الأسطول البيزنطي لسلاح النار الإغريقية كان السبب الأكثر فعالية في إحراق سفن المسلمين وفشل حملتهم. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 494; Constantine Porphyrogenitus, *De Admenstrando Imperio*, ed. G. Moravcsik, Eng. trans. R. J. Jenkins, vol. I (Budapest 1949), ch. 48, 227; Agapius de Menbidj, *Kitab al-'Unvan*, 492. Cf. also A. Toynbee, *Constantine Porphyrogenitus and his World* (London 1973), 330؛ طارق منصور، النار الإغريقية: قراءة جديدة في ضوء المصادر البيزنطية والإسلامية، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط،

فلما نظر الهاجريون أن سلطنة الروم محفوظة من الله، وغالبة، أرسلوا وفودا إلى الملك ليعملوا معه محبة. وأرسل الملك إليهم رجلا عاقلا فاضلا هو يوحنا البيتزيكودي[853] ليؤكد معهم الصلح والمحبة. وعمل معهم البيزيكودي محبة ومودة، وأن يعطوا للروم كل سنة خراج، عشرة آلاف [قطعة] من الذهب، ومائة رجل من الأسرى، وخمسين فرس[ـا] من الخيل المنتخبة، وأن تكون المحبة والسلام بينهم مؤكدة، إلى ثلاثين سنة.[854]

فلما سمع بهذا الأمر الحاكمين[855] نواحي المغرب أرسلوا إلى الملك وفودا أيضا، ومعهم ذهبا كثير[ا] ملتمسين منه الصلح،[856] فعمل الملك معهـ[ـم] محبة أكيدة؛ وصار في الشرق والمغرب هدوءا عظيما.

وفي السنة العاشرة من ملكه:

جمعوا عساكر وأتوا إلى مدينة أدرنة ليحاربوها. فلما سمع الملك ذلك، خرج للحين نحوهم وصارت المكافحة والحرب، فاستظهر البلغر على الروم، وقتلوا وذبحوا منهم كثيرين. ولإيثار الملك الصلح والمحبة اتفق أن يعطيهم شيئا معلوما.[857] وهذا العار والعيب صار على مملكة الروم، من غباوة هذا الملك.

ج٤(٢٠٠٥)، ١١٨-١٢١. ولمزيد من التفاصيل حول أسباب فشل هذه الحملة انظر: طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجي، ج١، ص ٩١-٩٤.

[853] صحة الاسم، طبقا لثيوفانيس، هو بيتزجودس Pitzgaudes.

[854] أرسل معاوية إلى الإمبراطور البيزنطي لعقد هذه المعاهدة، على أثر الأنباء التي وصلته عن تحركات المردة في جبال لبنان ضد العرب، وكانوا حلفاء لبيزنطة. ونصت شروط المعاهدة على أن يدفع العرب سنويا للروم ٣,٠٠٠ قطعة ذهبية، ٥٠ أسيرا، ٥٠ جوادا، كل عام؛ وأن تستمر المعاهدة لمدة ٣٠ عاما. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 496; Nikephoros, *Short History*, 87; Constantine Porphyrogenitus, *DAI*, ???? انظر أيضا: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٣٣. وقد تم تجديد هذه المعاهدة ثانية عندما تولى عبد الملك بن مروان حكم الدولة الأموية عام ٦٨٥م/٦٥هـ.

[855] في النص: الماسكين. سطر ١٧، ورقة ١٠٣.

[856] المقصود هنا خاقان الأفار، ومن يعيش خلف بلاده من الحكام. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 496.

[857] عقد الإمبراطور قسطنطين بوجوناتوس معاهدة مع البلغار، على أثر هزيمة جيشه منهم، تعهد فيها بدفع جزية سنوية لهم، وأن يتنازل لهم عن الأراضي الواقعة بين نهر الدانوب وجبال البلقان. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 497-499؛ الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٣٥-١٣٦؛ R. Browning, *Byzantium and Bulgaria* (Oxford 1980); S. Runciman, *A History of the*

وفي السنة الثانية عشرة من ملكه:

صار المجمع السادس المسكوني، واجتمع فيه من الآباء مائة وسبعون في مدينة القسطنطينية،[858] على سرجيوس وبيرُس وبولص، أصحاب المشيئة الواحدة، ولعنهم هذا المجمع، وحرمهم، ولكل من يطابق رأيهم.[859] وكان البطريرك وقتئذ جاورجيوس.[860]

وفي هذه السنة كان إنساناً ماضياً في طريقه، وبصحبته كلبا له يتبعه، وفي مسيره استقبله أحد اللصوص وقتله وهرب من هناك، وترك الإنسان ميتا. وما برح ذلك الكلب من هناك، لكنه لبث حافظا جثة صاحبه الميت. فاتفق أن إنسانا مسيحيـ[ـا] اجتاز من هناك، فلما أبصر ذلك الميت بغير دفن تحنن عليه، وحفر في الأرض ودفنه، ومضى فتبعه ذلك الكلب، ومضى معه. وكان لهذا الإنسان فندقـ[ـا] فترك فيه الكلب، وكان الناس يدخلون إلى ذلك الفندق ويخرجون، فكان يألفهم. وبعد أن عبر زمانا طويلا أتى اللص القاتل إلى ذلك الفندق، وهو الذي قتل صاحب ذلك الكلب، ليأكل هناك ويشرب. فلما نظره الكلب، للحين عرفه، فهاج وقتئذ زائرا عليه ليأكله. وضرب الفندقاني الكلب وطرده ليهدأ، فازداد تنمرا وسارع واثبا بحرارة ليأكل وجه ذلك القاتل.[861] فلما عاين الفندقاني نهضة الكلب وحدته وتنمره هكذا، فبحكمة الله

First Bulgarian Empire (London 1930); J. V. Fine, *The Early Medieval Balkans* (Michigan 1993).

[858] عند ثيوفانيس ٢٨٩ أسقفا حضروا المجمع. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 501.

[859] عقد هذا المجمع المسكوني في القسطنطينية، وهو السادس، عام ٦٨٠م واستمر حتى عام ٦٨١م، بدعوة من الإمبراطور وبمباركة من البابا. وفي هذا المجمع أقروا بطلان المونوثليتية، وإنكار المونوفيزية، واعتماد الأرثوذكسية مذهبا قويما للكنيسة. وقد حضر الإمبراطور بنفسه معظم جلسات هذا المجمع، الذي وقع على قراراته، والنفض والأساقفة يهتفون بحياة الإمبراطور. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٣٦-١٣٧، أسد رستم، الروم، ج١، ص ٢٥٨-٢٦٠؛ Ostrogorsgy, *Byzantine State*, 114-115.

[860] هو البطريرك جورج الأول George I الذي تولى بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٦٧٩-٦٨٦م).

[861] في النص: القاتول. سطر ٧، ورقة ١٠٥.

قال "إن هذا الشيء يدل على علامة عظيمة."فأمسك ذلك الإنسان وسلمه للحاكم، وأن الوالي استفحصه بالعقاب، فأقر بالحقيقة، أنه قتل صاحب ذلك الكلب؛ وكان الكلب هناك معهم. فلما سمعوا الوقوف هناك تعجبوا من حسن وفاء الكلاب مع أربابهم. فأمر الحاكم أن يضرب عنقه، وأُخِذَ بالسيف الذي أَخَذَ فيه.

وفي السنة السابعة عشرة من ملكه:

قضى نحبه، أعني قسطنطين، الحسن العبادة، ودفنه ابنه يوستيانوس بإكرام، وهو الذي توج ملكا بعده.

تملك يوستيانوس المقطوع الأنف[٨٦٢]

(٦٨٥-٦٩٥م)

وبعد موت الملك قسطنطين تملك ابنه يوستيانوس، [وقد] أقام عشر سنين. وكان إنسان[ـا] رديئـ[ـا] غير مهذبـ[ـا] في كل شيء، وغير عطوف في حال غضبه، وكان يفتخر بأنه قد حوى معرفة العالم وحده.

وفي أيامه انكسفت الشمس، واستبانت النجوم.[٨٦٣]

هذا الملك جيش عساكراً نحو البلغر والتطر،[٨٦٤] ومضى إلى تصالونيكية، وأهلك وقتل كثيرين منهم، وأخذ منهم كثيرين. ولما رجعوا كمن له البلغر في مضيق كليسورا،[٨٦٥] وصارت المكافحة والحرب فيما بينهم. فسَلِمَ الملك وحده، وصار في عسكره قتلاً وفساداً عظيماً.[٨٦٦] وأن الراهب ثاوضوطس،[٨٦٧] الذي كان وقتاً حبيساً، جعله

---

[862] هو الإمبراطور جستنيان الثاني، الذي تولى الحكم في بيزنطة على فترتين هما (٦٨٥-٦٩٥م، ٧٠٥-٧١١م).

[863] حدثت هذه الظاهرة الكونية في عام ٦٩٣م. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 513.

[864] المقصود بالتطر هنا القبائل السلافية، التي كانت تقطن البلقان. وقد شن جستنيان هذه الحملة في عام ٦٨٧م.

[865] يلاحظ هنا أن المؤلف عرب كلمة "مضيق" عن اليونانية "كليزورا" ، ثم عاد ونقل الأخيرة نقلا صوتيا إلى العربية. فالكلمتان مضيق وكليسورا يعنيان شيئاً واحداً.

[866] انظر Theophanes, *Chronographia*, 508.

[867] صحة الاسم ثيودوتوس Theodotus.

ترجماناً،[٨٦٨] ورتبه في هذه الخدمة. وآخرين كثيرين من العظماء والأراخنة أدبهم بغير علة ولا جرم، وعلقهم منكسين الرؤوس. فلما نظر الشعب ذلك مقتوا الملك وبغضوه. ولما تأكد عنده بغضهم له، وشتمهم إياه، أمر اصطفان الوزير،[٨٦٩] القائد الفارسي، الصاكلاري،[٨٧٠] لأنه كان ذئباً شارباً للدماء، قاسياً، بأن يضرب في تلك الليلة أعناق شعب مدينة القسطنطينية.[٨٧١] وأما لاونديوس البطريق،[٨٧٢] قائد المشرق،[٨٧٣] الذي أباد كثرة كثيرة من الأعداء، عوض الجوائز والعطايا، والمواهب، والكرامات، التي كان يستحقها من الملك، جازاه بأن وضع جسده في حبس مظلم، ومكث فيه معتقلا مدة ثلاث سنين، وبعد ذلك أخرجه. فلما علم لاونديوس هذا بقضية الملك الظالم، وأنه يريد [أن] يقتل الشعب، مضى إلى قُدامى[٨٧٤] من أصدقائه، مخلصين الود له، وعمل معهم

---

[868] لم يكن ترجمانا بل لغثيت الخزانة العامة. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 515.

[869] صحة الاسم سْتيفن Stephen.

[870] صحة اللقب السكيلاريوس. والسكيلاريوس لقب وظيفي بيزنطي كان يعني أمين الخزانة الإمبراطورية، التي كانت تتلقى الفائض المرسل من المقاطعات الإمبراطورية. وقد تولى السكيلاريوس في القرن السابع الميلادي بصفة خاصة المهام المالية للوزراء، الذين كانوا يديرون المقاطعات؛ حيث أصبحت الخزانة وزارة مهمة. انظر:

Bury, *The Imperial Administrative System,* 85.

[871] عن تعيين جستنيان لثيودوتوس وستيفن انظر: Theophanes, *Chronographia,* 513.

[872] هو ليونتيوس، الذي سيحكم بيزنطة كإمبراطور في الفترة من (٦٩٥-٦٩٨م).

[873] أي قائد إقليم (ثيم) الأناضول بآسيا الصغرى. وكان هذا الإقليم من أهم أقاليم الدولة البيزنطية على الإطلاق، وكان الاستراتيجوس الذي يحكمه ذا يد عليا على باقي القادة الحكام، وهو صاحب حق قيادة جيوش الأقاليم الشرقية مجتمعة، وله الصدارة على بقية القادة عند اجتماع حاشية الإمبراطور ورجاله في القصر. لمزيد من التفاصيل انظر: *Taktikon Uspenskij* (842-843AD.), in: *Les listes des présénce byzantines des IX^e-X^e siècles*, ed. N. Oikonomides (Paris 1972), 47; *Traité de Philothée* (899 A.D.), in: *Les listes des présénce byzantines des IX^e-X^e siècles*, ed. N. Oikonomides (Paris 1972), 101, 103, 137, 142; Constantine Porphyrogenitus, *De Cerimoniis Aulae Byzantinae*, ed. I. Resikii, *CSHB*, II (Bonn 1838), 696. Cf. also E. Brooks, "Arabic Lists of the Byzantine Themes", *JHS* 21(1901), 74; N. Oikonomides, " Une liste arabe des stratèges byzantins du VII^e sicèle et les origines du thème de Sicile", *RSBN* 11(1964), 125. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، بغداد، د.ت.، ص ١٠٧؛ قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ملحق على كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه، بغداد، د.ت.ن ص ٢٥٨؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٦٦-١٦٧؛ طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص ١٤٥-١٤٩.

[874] في النص: القدام. سطر ١، ورقة ١٠٧.

شرطا وميثاق[ـــا]. وجمع في تلك الليلة شعبا كثيرين، كافتهم متسلحين، ومضوا إلى بلاط الملك، وفتحوا الأبواب ودخلوا؛ فوجدوا الملك نائماً، فاجتذبه لاونديوس، وقيده وربطه. وللحال فتح لاونديوس أبواب الحبوس كلها، وأخرج المحبوسين فيها وسلحهم، وأرسل لكل موضع من المدينة كلها، ليدعو كل المسيحيين فيجتمعوا في آجيا صوفيا، لأن الملك يوستيانوس قد مسك مغلوباً. فلما سمع الشعب ذلك، تبادروا فرحين مستبشرين، وهم يقولون "هذا اليوم الذي صنع الرب نتهلل ونفرح به." ولما صار النهار أُخِذَ لاونديوس للملك، مربوطاً إلى موضع سباق الخيل، بحضور سائر الشعب، وهناك قطع أنفه ونفاه إلى شرطونه.[٨٧٥] ومن ذلك الوقت سمي المقطوع الأنف. وأما ثاودوروس الراهب،[٨٧٦] واصطفان الصكلاروس قيدهم في أرجلهم، وطافوا بهم الشوارع والأسواق، وانتهوا بهم إلى الجبل، وهناك أحرقوهم.[٨٧٧] وتوجوا لاونديوس ملكا، في سنة ستة آلاف ومائة وثمانية وثمانون، الموافق ستمائة واثنتين وثمانين لتجسد المسيح.

تملك لاونديوس

(٦٩٥-٦٩٨م)

ومن بعد نفي يوستيانوس توج لاونديوس ملكا، من قبل بطريرك مدينة القسطنطينية، وتملك ثلاث سنين؛ وأول سنة من ملكه أجازها بهدوء وسلامة.

وفي السنة الثانية من ملكه:

مضى بعساكر كثيرة إلى نواحي رومية وأسر أناسا كثيرين.

---

[875] المقصود هنا مدينة خرسون، الواقعة في إقليم خرسون البيزنطي، بشبه جزيرة القرم المطلة على البحر الأسود شمالا. وكانت هذه المدينة ميناء بيزنطيا مهما، ومركزا للتجسس البيزنطي على شعوب الاستبس، ومنفى للمغضوب عليهم سياسيا. عنها انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة محمود سعيد عمران، بيروت، ١٩٨٤، ٢٠٥-٢٢٥؛ طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص ١٩٢-١٩٣؛ Constantino Porphirogenito, *De Thematibus*, 181; *Taktikon Usp.*,49, 57; *Traité Phil.*,101, 105, 139; Theophanes, *Chronographia*, 515.

[876] هذا تصحيف ثان لاسم ثيودوتوس.

[877] عن نهايتهما المأساوية انظر: Theophanes, *Chronographia*, 515.

وفي السنة الثالثة من ملكه:

أتى العرب إلى إفريقية وحاربوها وأخذوها. فلما علم لاونديوس بذلك أرسل يوحنا البطريق، الرجل العجيب، ومعه عساكر كثيرة، ورد الأعداء من هناك وهزمهم، وأعتق بلاد إفريقية من اغتصابهم، وشتى هناك.[٨٧٨]

وحدث في القسطنطينية في هذه السنة، مدة أربعة أشهر، وباء. ومات خلق كثير، وأما العساكر فصارت بينهم مقاومة وقتال شديد. وانتدبوا للمُلك ابسيمارس، الذي كان دوكاريوس،[٨٧٩] وهو تيباريوس. ولما انتخب ملكا أتى إلى مدينة القسطنطينية مع سائر العساكر وقبض على الملك لاونديوس، وقطع أنفه، ونفاه إلى بلاد دالماص؛[٨٨٠] وشهر بسائر حاشيته وأصحابه في المدينة ونفاهم.

تملك ابسيمارُس الملقب تيباريوس

(٦٩٨-٧٠٥م)

وبعد هذا تملك ابسيمارس، ويقال له طيباريوس، سبع سنين.

وفي السنة الثانية من ملكه:

صار موتاً عظيماً.[٨٨١] وفي هذا الزمان استجاش عسكر الروم إلى سميساط وسائر سورية الشام، وقتلوا [حسب]ما تبين ألفا من العرب، وأخذوا منهم كثيرين مأسورين، وعاد إلى مدينة القسطنطينية غالبين مظفرين.[٨٨٢] ونفى ابسيمارس

---

[878] استطاع البطريق يوحنا ان يستولي على قرطاجنة في هذه الحملة الظافرة، وقتل كل من وقع تحت يده من المسلمين هناك. وهذه الحملة مثبتة عند بعض المؤرخين المسلمين. لمزيد من التفاصيل انظر: حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص ٢٥٣-٢٥٥؛ V. Christides, *Byzantine Libya*, 47-49.

[879] صحة اللقب درونجاريوس Drungarius، وهو لقب وظيفي بيزنطي يحمله قائد الأسطول. حيث كان أبسيمار قبل أن يصبح إمبراطورا درونجاريوس لأسطول الكيبُرايوت. لمزيد من التفاصيل انظر: Bury, *The Imperial Administrative System*, 108-111.

[880] ربما المقصود دالماشيا.

[881] وقع طاعونا شديدا ببيزنطة عام ٦٩٩م. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 518.

[882] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia*, 518.

فيلبنيكوس،[883] بن البطريق نيكيفورس، لأنه أبصر في رؤياه أنه يصير ملكا، وأن فوقه نسرا يظلله.[884]

وفي السنة الخامسة من [ملكه]:

اتفق رؤساء الأرمن وأراخنتهم وقتلوا كل من كان في بلاد أرمينية من الهاجريين، وأرسلوا للوقت وفودا للملك، مذعنين له بالطاعة؛ وأرسل الروم لهم معونة. وعسكر محمد[885] نحوهم وقتل منهم كثيرين، وترك الهاجريين الذين بأرمينية، وأحرق رؤساء أرمينية وأكابرهم مع الحيوانات في كل مكان.[886]

وفي هذه السنة استجاش عازر على ليكية،[887] مع عشرة آلاف. فلما علم هرقل أخو الملك، مضى نحوهم، وقتل منهم ما قتل، وأرسل البقية إلى الملك مقيدين.[888]

وفي السنة السادسة من [ملكه]:

أخذ يزيد عساكراً ومضى إلى كيليكية، أي الثغر، وحاربها، وأخذ مدينة سيسيون. ولما علم هرقل أخو الملك بهذا بادر نحوه وحاربهم، وقتل من عساكر العرب أحد عشر ألفاً.[889]

وخاف الملك ابسيمارس كثيرا من يوستيانوس المقطوع الأنف، حيث كان منفياً في شرطونة، لئلا يأتي نحوه ويأخذ الملك منه، لأن أحد المنجمين ذكر له أن هذا مزمع أن يصير ملكاً. فكاتب أهل شرطونة ليقتلوه، أو يرسلوه إليه حيا. فلما علم يوستيانوس بهذا هرب ومضى إلى مدينة دارا، طالبا أن ينظر خاغانُس. فلما مضى إليه استقبله ذاك بكرامة عظيمة، وأعطاه أخته ثاودورة امرأة. فلما علم ابسيماروس

---

[883] صحة الاسم فيليبيكوس Philippikus.

[884] نفاه إلى كيفالونيا. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 519.

[885] محمد بن مروان. عن الفتوحات العربية لأرمينية انظر: H. Manandian, "Les invasions arabes en Armenie," *Byz.* 18(1948), 163-195.

[886] انظر: Theophanes, *Chronographia,* 519-520.

[887] الصحيح كيليقية، طبقا لثيوفانيس.

[888] انظر: Theophanes, *Chronographia,* 520.

[889] عند ثيوفانيس قتل ١٢,٠٠٠ رجلا. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 520.

بهذا، أرسل إلى خاغانس،[٨٩٠] أنه إن أرسل إليه يوستيانوس حيا، يدفع إليه العطايا الملوكية، والمنح السنية. وارتأى خاغانس أن يفعل هذا الأمر، لكن واحد من خواصه أخبر ثاودورة بهذا الأمر، فأعلمت يوستيانوس بذلكن فخاف كثيرا. فلأجل هذا، أرسل امرأته ثاودورة إلى خازاريا، وعبر هو في شوارع شرطونة، واجتاز البحر في مضيق، وأتى برا.[٨٩١] [وقد] صادفه هناك موجة عظيمة، وغرق كل من كان معه. وقال له صاحبه مياكيس "هو ذا نحن أيها السيد نموت هاهنا. لكن انذر لله إن خلصت سالما، لا تكافئ أحدا من أعدائك عوض الشر شرا، لكن اصفح لهم." فأجابه يوستيانوس "إن خليت أحدا منهمَ خلوا من انتقام، فليغرقني الله في هذا المكان." وبعد، [أن] أتوا إلى نهر الدونابي،[٨٩٢] أرسل استفانوس إلى تريالي،[٨٩٣] مقدم البلغر، ووعده بعطايا جسيمة، وأن يزوجه بابنته، إن أعانه على أخذ الملك؛ فحقق له ذلك بقسم أن يعينه ويسعفه. وهكذا، حركُ كل شعب البلغر والتطر،[٨٩٤] وأتوا جميعا مع يوستيانوس إلى مدينة القسطنطينية، وامتدوا من باب الذهب إلى فلاشرناص،[٨٩٥] ومكثوا خارج المدينة ثلاثة أيام، يكلمون شعب المدينة، والشعب يشتمهم. ووجد يوستيانوس فرصة في الليل وعبر مدينة القسطنطينية، وصار هيجـ[ـاً] عظيمـ[ـاً]، واضطرابـ[ـاً] جسيمـ[ـاً]. وجلس في بلاط فلاشرناص.[٨٩٦] ولما علم بذلك ابسيمارس هرب وأخذ معه غنى ومالا جزيلا، ومضى إلى أبوللينادة.[٨٩٧]

---

[890] أي خاقان الخزر.

[891] في النص: واتا برى. سطر ٦، ورقة ١١٠.

[892] صحة الاسم نهر الدانوب، الذي كان حدا شماليا لبيزنطة من ناحية البلقان.

[893] صحة الاسم تريفل Trevel، خان البلغار.

[894] التطر هنا هم السلاف.

[895] أي أنهم حاصروا الحد الغربي كله لمدينة القسطنطينية، من الشمال إلى الجنوب.

[896] دخل جستنيان القسطنطينية عن طرق قناة مائية. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٥١. عن هذه الأحداث ومساعدة البلغار له أنظر: دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ترجمة سهيل زكار، (دمشق ١٩٩٠)، ص ٢٣٥-٢٤٠.

[897] هي مدينة أبوللونياس Apollonias، طبقا لثيوفانيس. عن هذه الأحداث انظر: Theophanes, *Chronographia, 520-523.*

تملك يوستيانوس المقطوع الأنف ثاني مرة

(٧٠٥-٧١١م)

وأخذ أيضا يوستيانوس الملك ثانياً، وابتدأ من السنة السادسة. وللحين أرسل الأجناد إلى مدينة أبولليناذه، وأحضروا[٨٩٨] ابسيمارس مقيدا، مثلما أرسله إلى مدينة دالماطس، حيث كان لاونديوس منفياً، من قبل ابسيمارس وأحضره، وأحضر ايراكليوس،[٨٩٩] أخو ابسيماروس من أدرنة، مع آخرين من الأراخنة الذين كانوا معه. وفي ساعة حضورهم أمامه أمر أن يضعوهم على الخشب، على أسوار المدينة، وأما ابسيماروس ولاونديوس، اللذان قطعا أنفه، أمر أن يطاف بهما المدينة كلها مقيدين. وبعد ذلك أخذوهما إلى موضع سباق الخيل وألقوهم أمام الملك. فقام الملك بجنون عظيم وحنق، فداس على أعناقهم، وأجناد الملك يصرخون بصوت عظيم، ويقولون "على الأفعى وملك الحيات تطيء وتدوس الأسد والتنين." ثم أرسلهمـ[ـا] إلى مكان الصيد، وهناك ضربوا أعناقهم. وبعد ذلك، خلع[٩٠٠] حدقتي البطريرك كالينيكوس،[٩٠١] ونفاه إلى رومية، لأنه كان مشاركا للاونديوس في الموافقة التي عملها عليه، وصير بطريركا آخر اسمه كيرس،[٩٠٢] من جزيرة أماستريدة،[٩٠٣] وهو الذي كان [قد] تنبأ عليه أنه [سـ]ـيأخذ المُلك. وليس هذا فقط، بل وكثيرين من الأجناد، ومن شعب مدينة القسطنطينية، ضرب أعناقهم[٩٠٤] بالسيف؛ فصار خوفا عظيما ورعبا عند كل واحد.

---

[898] في النص: وجابوا. سطر ٦، ورقة ١١١.

[899] اي هرقل.

[900] في النص: قلع. سطر ١٦، ورقة ١١١.

[901] هو البطريرك كالينيكوس الأول Kallinikus I ، الذي تولى بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٦٩٤-٧٠٦م).

[902] كيروس Kyrus، بطريرك القسطنطينية في الفترة من (٧٠٦-٧١٢م).

[903] هي جزيرة أماستريس Amastris، طبقا لثيوفانيس.

[904] في النص: اعنا. سطر ٣، ورقة ١١٢.

وبعد ذلك، أرسل مراكب كثيرة إلى خازاريا ليأتوا بامرأته، وفي مضيهم صادفتهم أمواج عظيمة، وهلكوا مع مراكبهم جميعا، وما خلص منها ولا مركب ولا إنسان. ولما سمعت بهذا امرأة أخو خاغانس كتبت إليه هكذا "يا أيها الملك الغبي، أما كان من الرأي أن ترسل من المراكب اثنتين أو ثلاثة فقط، ليحضروا امرأتك، لكن أرسلت كثرة، هذا مقدارها، وأتلفت الرجال والمراكب؛ لم لعلك توهمت أن تأخذ امرأتك بحرب وقتال. لكن لتعلم أنها ولدت لك ابنا."[905] وعلى هذه الجهة أرسل مرة ثانية وأحضر امرأته وابنه تيباريوس إلى مدينة القسطنطينية.[906]

وبعد ذلك، غضب على أهل شرصونه لأجل أنهم تآمروا عليه، وهو أنهم أرادوا [أن] يرسلوه إلى ابسيمارس حياً أو يرسلوا له رأسه. فأرسل سائر المراكب والعجلات، وأمر أن يقتلوا كل شعب تلك المدينة، الكبار والصغار. فلما وصلت المراكب إلى هناك، حسب أوامر الملك، ضربوا أعناق جميعهم من الرجال والنساء، ما خلا الأطفال والصبيان، فإنهم تركوهم أحياء. ورجعت المراكب إلى الملك، إلى القسطنطينية، وأخبروه بما صار. ولكن لما علم بأن الأطفال لم يقتلوهم، اضطرب كثيرا، كمثل هيرودس المنافق، الذي ذبح الأطفال ظلما. فأرسل وقتئذ ثلاثة مراكب كبار ليجمعوا الأطفال كلهم ويأتو[ن] بهم إليه ليذبحهم بيده، ويُسر بذلك. فلما وصلوا إلى هناك، جمعوا كل أولئك الأطفال، ووضعوهم في وسط تلك المراكب؛ وفي مسيرهم إلى مدينة القسطنطينية، أصابهم ريحـ[ـاً] عاصفـ[ـاً]، وغرقت تلك المراكب، والرجال، والأطفال. فلما علم الملك بهذا، فرح كثيراً، لأنه كان قاسياً ومحباً لسفك الدماء.[907]

---

[905] في النص: لكن تكون تعلم انها ولدت لك ابنا. سطر ١٠، ورقة ١١٢.

[906] تتطابق الأحداث هنا مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 523.

انظر أيضا: دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص ٢٣٥.

[907] عن تفاصيل هذه الأحداث انظر: Theophanes, *Chronographia*, 527f.

انظر أيضا: دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص ٢٣٧-٢٣٨.

ولما عاين شعب مدينة القسطنطينية قساوته[908] وعدم إنسانيته، اتفقوا جميعا.[909] ولما وجدوا وقتاً ملائماً، ثاروا عليه بغتة، وضربوا عنقه، وأخذوا رأسه فأرسلوه[ا] إلى فردانوس الفيلوسي، وانتدبوه العساكر مع البطارقة والقواد ملكاً. وأما ابنه تيباريوس، كان له من العمر عشر سنين، فخاف لئلا يقتلوه فهرب ومضى إلى هيكل والدة الإله في فلاشرناص، واختفى داخل المذبح؛ فبادر الشعب وراءه، ودخلوا الكنيسة وسيوفهم مجردة. فلما نظرهم خاف جدا واحتضن المائدة المقدسة، فاختطفوه كخروف، وأخرجوه إلى الـ]خارج وذبحوه.[910]

تملك فردانوس الفيليبيكوس[911]

(٧١١-٧١٣م)

تملك فردانوس الفيليبيكوس سنتين. وأن واحداً من الرهبان الكذابين، كان هرطيقـ[ـاً] ومنجمـ[ـاً]، تقدم فأنبأ الملك، وطلب منه هذه المنحة، أنه إذا تملك، كما أخبره من قبل، وأراد أن يكون طويل العمر، أن يطرح المجمع السادس المسكوني، لأنه صار بمؤامرة شريرة. فأقنعه الملك بقسم أنه إن صار ملكا، على حسب زعمه، يفعل ذلك.

ولما تملك أخرج البطريرك من كرسيه، وعمل موضعه يوحنا بطركا.[912] وكان يوحنا هذا رفيق الراهب، المقدم ذكره في التعليم. فتحرك بجنون عظيم على المجمع السادس، وعمل مجمعا كاذبا، واجتهد بكل طاقته في نقض الاعتقادات الإلهية، المدونة فيه. ووجد يوحنا الذي عمله بطريركا، مشابها له في

---

[908] يكرر المؤلف نفس الكلمة مباشرة ولكن مع قلب القاف جيم، فيكررها على هذا النحو "جساوته". مما استلزم حذفها.

[909] في النص: جمعا. سطر ٨، ورقة ١١٣.

[910] ترك لنا ثيوفانيس وصفا مأساويا تدمى له القلوب عن كيفية مصرع تيبريوس الطفل. انظر:
Theophanes, *Chronographia*, 529.

[911] ينطق أيضا بردانيس فيليبيكوس.

[912] هو البطريرك يوحنا السادس، الذي تولى بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٧١٢-٧١٥م).

سواريه مع آخرين مطابقين له على ذلك؛ وكتبوا بلعنه، أي المجمع. لكن، لأجل هذا الإفك الباطل والبدعة الرديئة، انتقم الله، ووالدة الإله منه، وأعماه في هذه السنة.[٩١٣]

وفي هذا الزمان أتى البلغر نحو مدينة القسطنطينية، ووصلوا إلى بابا الذهب، وقتلوا من الشعب كثرة كثيرة، وأسروا من الناس مقدارا لا يمكن لأحد أن يحصيه ولا يكتبه.[٩١٤] وأجاز الملك أيامه بفساد وشرور كثيرة، وكان جاهلا، وغير ذي حنكة في الغاية.

وفي السنة الثانية من ملكه:

عمل مائدة في يوم السبت العنصرة، وأكل مع أقوام من نبلاء دولته. ولما رفعت[٩١٥] المائدة اتكأ الملك ليستريح.[٩١٦] ودخل[٩١٧] روفس،[٩١٨] رئيس القواد، مع العساكر التي كانت معه، ودخل من باب الذهب، ومضى إلى قصر بلاط الملك، واجتذب الملك ومضى به إلى موضع يقال له "المركبة الخضراء" وأعماه هناك وطرده. ثم تملك...

تملك أرتاميوس وسمي انسطاسيوس[٩١٩]

(٧١٣-٧١٥م)

وتملك بعده ارتاميوس، أول القضاة، وسمي انسطاسيوس، وتوج من يوحنا البطريرك الهرطوقي، في يوم أحد العنصرة، وتملك سنتين. هذا عمل قائدا على المشرق، [ألا] وهو لاون الايصوري، ونفى ثاودوسيوس، وجاورجيوس، البطارقة إلى تسالونيكية. وأبعد[٩٢٠] يوحنا البطريرك الهرطوقي من كرسيه، ونقل جرمانوس من

---

[913] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 532.

[914] انظر: Theophanes, *Chronographia,* 532.

[915] في النص: ارتفعت. سطر ١٥، ورقة ١١٤.

[916] يقول ثيوفانيس أن الإمبراطور كان نائما آنذاك. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 533.

[917] في النص: وخنس، واغلب الظن أنه يقصد القول وخش، بالعامية.

[918] كان روفوس بروتوستراتور إقليم الأوبسيق. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 533.

[919] هو الإمبراطور أنستاسيوس الثاني.

[920] في النص: احدر. سطر ٥، ورقة ١١٥.

مطرانية كيزيكُس إلى كرسي مدينة القسطنطينية.[921] وهكذا، صوتوا بالإعلان العظيم، الذي هو النعمة الإلهية، التي هي في كل حين، للمرضى تشفي، وللناقسين تُكمل، هي تنتدب جرمانوس البار، من كرسي مدينة كيزيكُس إلى رئاسة أساقفة المدينة المتملكة، المحفوظة من الله، على يد ارتاميوس الملك.[922]

وبعد، لما علم الملك أن عساكر الهاجريين قد مضوا إلى فينيقية، وهي طرابلوس، ليقطعوا خشبا لعمل المراكب، أرسل للحين مراكب ليحرقوا ذلك الخشب.[923] ولما مضت المراكب إلى جزيرة رودس، اتفقوا هناك على عزل الملك، واتفقوا هكذا مع قائدهم يوحنا، ورجعوا إلى مدينة القسطنطينية، وأقبلوا إلى طراميديون،[924] فوجدوا هناك رجلا حسن العبادة، اسمه ثاودوسيوس، فانتخبوه ملكا.[925]

---

921 تولى البطريرك جرمانوس الأول Germanus I بطريركية القسطنطينية في الفترة من (٧١٥-٧٣٠م).

922 انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 535.

923 ترامت أنباء هذه الحملة إلى السلطات البيزنطية في العاصمة سنة ٧١٤م فأوفد الإمبراطور انستاسيوس الثاني سفارة إلى دمشق لتتباحث مع السلطات الإسلامية في شأن عقد هدنة بين الدولتين، ولكنه زود السفارة البيزنطية بتعليمات سرية تقضي بالتجسس على مدى استعداد المسلمين الحربي، والتحقق من صدق عزمهم على مهاجمة القسطنطينية. وكان رئيس هذه السفارة رجلاً حصيفاً يدعى دانيال حاكم مدينة سينوب الواقعة على الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود، ومن الشخصيات الكبرى التي تعتمد الدولة البيزنطية على صدق تقاريره. ولما وصلت السفارة البيزنطية إلى دمشق رصدت نشاط الخليفة الأموي في إعداد الجيوش لتوجيهها ضد القسطنطينية. فعادت السفارة تحمل إلى الإمبراطور البيزنطي صدق ما بلغه من أنباء، وتنصح بضرورة اتخاذ الاحتياطات للدفاع عن العاصمة. ونفذ انستاسيوس تعليمات السفارة، فأعلن في القسطنطينية أخبار الحملة الإسلامية المنتظرة، وأمر كل فرد أن يخزن لنفسه مؤونة تكفيه ثلاث سنوات، وأن يخرج من المدينة كل معوز وغير قادر على تدبير مؤونته. ثم ملأ الصوامع الإمبراطورية بكميات هائلة من القمح وغيره من الاحتياجات التي يتطلبها المدافعون عن المدينة. واهتم كذلك بتجديد أسوار المدينة ولاسيما الجهات المطلة منها على المياه، حيث كان التداعي قد دب فيها، ووضع على الأسوار البرية كل الآلات الحربية من المنجنيقات وغيرها من وسائل الدفاع. وآثر الإمبراطور أن يعرقل هذه الاستعدادات، لاسيما البحرية منها. فعمد إلى مهاجمة الأسطول المصري وتخريب الأخشاب قبل وصولها إلى مصر، وعهد إلى جند إقليم الأوبسيق بتنفيذ هذه المهمة. انظر: طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجي، ج١، ص ١٠٥-١٠٦؛ ليلى عبد الجواد، دور البلغار في مواجهة حملة مسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية، مجلة المؤرخ المصرى، عدد ٦(١٩٩١)، ص ٩١.

924 صحة الاسم أدراميتون Adramyton، طبقا لثيوفانيس.

ولما علم بهذا الملك ارتاميوس، هرب ومضى إلى مدينة نيقية. [غير] أن العساكر مع ثاودوسيوس حاربوا المدينة ستة أيام، فلم يريدوا الملك ثاودوسيوس. فمضى ثاودوسيوس إلى ناحية أدرنة، وأخذ عساكر كثيرة، وأتي إلى مدينة القسطنطينية، إلى سور فلاشرناص، وأعطى لأناس ذلك المكان رشوات كثيرة، وهم الحافظون [لـ]ـذلك المكان، والموكلون بحراسته؛ ففتحوا له الأبواب ودخل وجلس على [الـ]ـكرسي في بلاط الملك.

تملك ثاودوسيوس[926]

(٧١٥-٧١٧م)

وعلى هذه الجهة، كما ذكرنا، صار ثاودوسيوس ملكا مدة سنتين. ولما تملك نفى جرمانوسٍ البطريرك، ورؤساء ارتاميوس، ونبلاء دولته، وأرسلهم منفيين إلى نيقية. فلما نظرهم الملك ارتاميوس بكى كثيرا. ومنذ ذلك الوقت صار راهبا في تصالونيكية، حيث نفاه هناك الملك ثاودوسيوس. وأما لاون الايصوري، قائد الشرق،[927] كان محاميا لأرتاميوس ومحارباً عنه، فلم يؤثر أصلا أن يذعن لطاعة الملك ثاودوسيوس، والخضوع له. وكذلك أراد إفساد قائد الأرمن،[928] وكلاهما كانا متفقين على الملك ثاودوسيوس. فأما أردافسدوس[929] فوعد أنه [سـ]ـيعطي ابنته زوجة للاون الايصوري.[930]

---

[925] كان ثيودوسيوس جامعا للضرائب العامة. انظر: Theophanes, *Chronographia*, 535-536.

[926] هو الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث.

[927] سبق القول أنه إقليم الأناضول البيزنطي، أكبر أقاليم بيزنطة وأغناها.

[928] أي قائد إقليم الأرمنياق، وهو ثاني أكبر الأقاليم البيزنطية بعد إقليم الأناضول. عن هذا الإقليم انظر: ابن خردانبه، المسالك والممالك، ص ١٠٨-١٠٩؛ قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ص ٢٥٨؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٦٨؛ طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص ١٥٠-١٥٣؛ Constantino Porphirogenito, *De Thematibus*, 117-118; *Taktikon Usp.*, 49; *Traité Phil.*, 101, 103, 137, 142. Cf. also Brooks, *Arabic Lists*, 76; Oikonomedes, *Une liste*, 125; W. E. Kaegi, "The Byzantine Armies and Iconoclasm", *BsL* 27(1966), 50-51; R. Browning, *The Byzantine Empire* (New York 1980), 54; P. Charanis, *The Armenians in the Byzantine Empire* (Lesboa 1963), 19.

[929] هو أرتبازدوس، قائد إقليم الأرمنياق البيزنطي.

[930] انظر: Theophanes, *Chronographia*, 536.

وفي ذلك الزمان عمل ملساما[٩٣١] أمير الهاجريين، عساكر[ا] وأتى نحو الروم. ولما جاء نواحي عمورية، كاتب الايصوري، هكذا "لك يجب المُلك، وفيك تليق سلطنة الروم، ونحن نتكلم من أجلك، نحو الكل، بالمحبة والمسالمة." فأرسل إليه لاون وفودا، وعقد معه هدنة، وصنع معه أمانا. ثم إن العساكر انتدبوا لاون ملكا، وفي مضيه مع العساكر، إلى نيقوميدية، استقبله ابن الملك ثاودوسيوس، مع سائر خدام المملكة، وتواقعوا في الحرب والمكافحة. وللحين غلب لاون ابن الملك، وأمسكه وأتى به إلى خريسوبولي. ولما علم الملك بهذا، أرسل يصالح لاون، ويذعن له بالطاعة، حتى لا يقتله، ولكي يعتق له ابنه؛ وأنه يعزل ذاته من الملك. فلما سمع لاون الايصوري بهذا، عمل بحسب مراد ثاودوسيوس، وأعطاه ابنه. ولما أخذ ابنه مضى به إلى الكنيسة العظمى، وصارا من الاكليرُسيين، وعزلا ذاتهما من الملك. وثاودوسيوس هذا كان خريسوغرافُس، أي يكتب بالذهب، ومات في إفسس، ودفن في كنيسة القديس فيلبس. وذكر أناس أنه عمل في الآخر عجائب.[٩٣٢]

وأما ملساماس، فإنه مضى إلى مدينة برغامة وأخذها.[٩٣٣] لأن الساكنين في تلك المدينة عملوا بوصية أحد السحرة، وعمدوا إلى امرأة حامل فشقوا بطنها، وأخرجوا

---

[931] صحة الاسم مسلمة، وهو مسلمة بن عبد الملك بن مروان. وسوف يصحف المؤلف الاسم ثانية على هذا النحو "ملساماس". سطر ١٢، ورقة ١١٧.

[932] انظر أيضا: Theophanes, *Chronographia,* 540.

[933] كان مسلمة بن عبد الملك قد سلك الطريق البري بقواته لفتح القسطنطينية، بينما سار الأسطول بحرا ليلتقيا هناك أمامها. عن تفاصيل هذا الحصار انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص ٢٢٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ٣٣١-٣٣٢؛ وسام فرج، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، (الإسكندرية، ١٩٨١)، ص ١٢١-١٧٥؛ إبراهيم العدوى، الأمويون والبيزنطيون، ص ٢١٤- ٢٢٣ ؛ صلاح العلوور، المحاولات العربية لفتح القسطنطينية، ص ٣٨٦-٣٨٩؛ ليلى عبد الجواد، دور البلغار في مواجهة حملة مسلمة بن عبد الملك، ص ٨٣-١١٤؛ جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، (الإسكندرية، ١٩٨٤)، ص ١١٩-١٢٢؛ طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجي، ج١، ص ١٠٥-١١٤، *Theophanes*, *Chronographia,* 541-550; *Nikephoros*, *Short History,* 117 ff.; Constantine Porph., *DAI*, I, 86; H. Ahrweiler, *Byzance et la mer* (Paris 1966), 35; M. Canard, "Les expéditions des arabes contre Constantinople", *JA* 108(1926), 61-121; R. Guilland, "L'expédition de Maslama contre Constantinople", *Al-Mashreq* (Beirut 1955), 89-112.

علمه اليهود، بأن يحرقوا جميع ما يجدونه من الأيقونات في كل كنائس المسيحيين.[941] لكن عين الله التي لا تنام، وشفاعة والدة الإله، الكلية المجد، قطعت سيف الله، ذو الفمين، قبل أن يرسل أوامره. ولما علم أولئك اليهود بذلك هربوا، واتوا إلى نواحي ايسفرية،[942] وجلسوا...[943]

---

[941] يسرد زونار اس بالتفصيل قضية تأثر ليو الثالث بما فعله يزيد بن عبد الملك، الذي قام بتحطيم الصور الدينية من الكنائس الواقعة في ظل الخلافة الإسلامية؛ وعلى هذا فقد وصفه بالطاغية وغيرها من الألفاظ الشديدة اللهجة، كما يذكر أن يزيد فعل هذا تحت تأثير يهودي. انظر: Zonaras, *Epitomae Historiarum*, 257 ff.; Boojamra, *Christianity in Greater Syria*, 155.

[942] ربما المقصود هنا إقليم ايسوريا.

[943] هنا فجوة بالمخطوطة، وعندها تنتهي المخطوطة.

منهـ[ـا] صبياً، وطبخوه في قدر، وغمسوا كلهم في ذلك الطبيخ كم يـدهم اليمنـى. وهكذا، أدركتهم النقمة الإلهية، وسلموا إلى أعدائهم.[934]

تملك لاون الايصوري[935]

(٧١٧-٧٤٠م)

وصار بمسامحة من الله لاون الايصوري ملكاً، وهو الذي كان اسمه قـونن، وتملك أربعاً وعشرين سنة، وذلك سنة ستة آلاف ومائتين وتسعة لكون العالم، ولتجسد المسيح تسعمائة[936] وثلاثة.

كان هذا محاربا للأيقونات،[937] لكي يكمل وعده لأقوام مـن اليهـود، كـانوا منجمين، وكانوا من اللاذقية، التي في بلاد فينيكية. وكانوا [قد] أتوا إلى يزيد،[938] أميـر العرب، وقالوا له "إن أردت أن يُزيد الله من حكمك أربعين سنة، أمر بنقض الأيقونات في سائر البلاد التي تحت سلطانك، من جميع كنائس الروم، ويرفعهم مـن [...] إلـى الغاية. فإذا فعلت ذلك، تعيش أربعين سنة أخرى، وتكون فـي كـل أوقاتـك غالبـا منصورا." [939] فلما سمع ذلك المارد هذه الأقوال،[940] للحين كتب أوامر ومنشورات كما

---

[934] تتطابق هذه الرواية مع ثيوفانيس. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 541.

[935] هو الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري، نسبة إلى إقليم ايسوريا، الذي ولد في إحـدى مدنـه، وهـي مدينـة مرعش.

[936] قد يكون سبعمائة وثلاثة وليس تسعمائة وثلاثة.

[937] عن الحركة اللأيقونية انظر: Theophanes, *Chronographia,* 555-565. Cf. also L. Bréhier, *La querelle des images VIII^e-IX^e siècles* (Paris 1904); E. J. Martin, *A History of the Iconoclastic Controversy* (London 1930); Boojamra, *Christianity in Greater Syria,* 155. انظر أيضا: أسد رستم، حرب في الكنائس، (بيـروت، ١٩٥٨)؛ إبـراهيم علـي طرخـان، الحركـة اللأيقونية، (القاهرة، ١٩٥٨)؛ جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٢٣-١٣٨.

[938] هو يزيد بن عبد الملك بن مروان.

[939] أصدر يزيد بن عبد الملك مرسوما في عام ٧٢٣م يقضي بإزالة جميع الأيقونات مـن الكنـائس الخاضـعة للسيادة الإسلامية، أي قبل صدور قرار ليو الثالث بثلاثة سنوات. انظر: الباز العريني، الدولة البيزنطيـة، ص ١٧٧-١٨٣؛ E. Jeffreys, "The Image of the Arab in Byzantine Literature", *The 17^th International Byzantine Congress, Washington, 1986* (New York 1986), 316; D. J. Sahas, "Eighth-Century Byzantine anti-Islamic Literature", *BsL* 57(1996), 229-230.

[940] المقصود هنا يزيد بن عبد الملك، حيث توفي آنذاك. انظر: Theophanes, *Chronographia,* 555.

المصادر والمراجع

أولا المصادر الأجنبية:

- Agapius de Manbidj. *Kitab al-'Unvan. Histoire universelle*, ed. et trad. fran. A. Vasiliev. *PO* 8(Paris 1912).
- Constantine Porphyrogenitus, *De Admenstrando Imperio*, ed. G. Moravcsik, Eng. trans. R. J. Jenkins, vol. I (Budapest 1949).
- Constantine Porphyrogenitus, *De Cerimoniis Aulae Byzantinae*, ed. I. Resikii. *CSHB*, II (Bonn 1838).
- Constntino Porphirogenito, *De Thematibus*. ed. and Italian trans. A. Pertusi (Vaticano 1952).
- *Giorgio di Pisidia Poemi*, text, Italian trans. & Com. A. Pertusi (Rome 1959).
- *History of the Patriarches of the Coptic Church of Alexandria*, Eng. trans. and com. B. Evetts, *PO* I (Paris 1907).
- I. Zonaras *Epitomae Historiarum*, ed. M. Pinderi, *CSHB*, III (Bonn 1897).
- *Life of St. Mary of Egypt*, in: *Holy Women of Byzantium*, ed. Alice-Mary Talbot (Washington, D.C. 1996), 65-93.
- Nikephoros Patriarch of Constantinople, *Short History*, text, Eng. trans & Com. Cyril Mango, *CFHB*, vol. XIII (Washington 1990).
- *Parastaseis Syntomoi Chronoikai*, ed., trans. and com. A. & A. Cameron, J. Herrin, R. Cormack and C. Roueché, *Columbia Studies in the Classical Tradition*, X (Leiden 1984).
- Procopius of Caesarea, *De Bellica Vandali*, ed. I. Bekker, *CSHB*, (Bonn).
- Robert of Clari, *The Conquest of Constantinople*, Eng. trans. E. H. McNeal (Toronto, London 1936), repr. 1996.
- Sébèos, *Histoire d'Héraclius*, trad. Fran. F. Macler (Paris 1904).
- *Taktikon Uspenskij* (842-843AD.), in: *Les listes des présénce byzantines des IX^e^-X^e^ siècles*, ed. N. Oikonomides (Paris 1972).
- *The Chronicle of Theophanes the Confessor*, Eng. trans. C. Mango and R. Scott (Oxford 1997).
- *Traité de Philothée* (899 A.D.), in: *Les listes des présénce byzantines des IX^e^-X^e^ siècles*, ed. N. Oikonomides (Paris 1972).

ثانيا المصادر العربية:

- القرآن الكريم.
- إنجيل متى، (القاهرة، ٢٠٠٠).
- ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج١، (القاهرة، د.ت).
- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق على المنتصر الكناني، ج١، (بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ابن خردانبة، المسالك والممالك، (بغداد، د.ت).
- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، ج٤، (القاهرة، ١٩٩١).
- الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١-٢، (بيروت، ١٩٨٩).
- البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت، ١٤١٣هـ).
- الذهبي، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، ج١، (القاهرة، ١٣٦٧هـ).
- ساويرس بن المقفع، تاريخ البطاركة، ، إعداد الأنبا صموئيل، ج١، (القاهرة، ١٩٩٩).
- السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان، ج١، (القاهرة، ١٩٨٣).
- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، (بيروت، ١٤٠٧هـ).
- قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ملحق على كتاب المسالك والممالك لابن خردانبه، (بغداد، د.ت).
- المسعودي، التنبيه والإشراف، (بيروت، ١٩٨٥).
- الواقدي، فتوح الشام، ج١، (بيروت، د.ت.).

- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، (بيروت، د.ت.).

ثالثا المراجع الأجنبية:

- A. Cameron, "The Theotokos in Sixth-Century Constantinople," *JThS* 29(1978), 79-108.
- A. Cameron, "Procopius and the Church of St. Sophia", *The Harvard Theological Review* 58(Cambridge, Mass. 1965).
- A. Cameron, *Circus Factions* (Oxford 1976).
- A. Savvides, "Some Notes on the Terms *Agarenoī*, *Ismaelītai* and *Sarakenoī* in the Byzantine Sources", *Byz.* 67(1997), 89-96.
- A. Toynbee, *Constantine Porphyrogenitus and his World* (London 1973).
- A. Vasiliev, *History of the Byzantine Empire* (Madison 1952).
- B. Baldwin, "Cyrus of Panopolis: a Remarkable Sermon and an Unremarkable Poem", *Vigiliae Christianae* 36(1982), 169-172.
- B. Baldwin, "The Date of a Circus Dialogue," *REB* 39(1981), 301-306.
- B. Croke, "Basiliscus the Boy-Emperor," *GRBS* 24(1983), 81-91.
- B. Croke, "The Date and Circumstances of Marcian's Decease, A.D. 457", *Byz.* 48(1978), 5-9.
- B. Croke, "Two Early Byzantine Earthquakes and their Liturgical Commemoration", *Byz.* 51(1981), 122-147.
- C. Mango and J. Parker, "A Twelfth Century Description of St. Sophia", *Dumbarton Oaks Papers* 14(1960), 233-245.
- Ch. Diehl, "L'origine du régime des thèmes dans l'empire byzantin", dans *Études Byzantines* (Paris 1905).
- Ch. Diehl, *Études sur l'administration byzantine dans l'éxarchat de Ravenne 568-751* (Paris 1888).
- Ch. Diehl, *L'Afrique byzantine* (Paris 1896).
- D. J. Constantelos, "Kyros Panopolites, Rebuilder of Constantinople", *GRBS* 12(1971), 451-464.

- D. J. Constantelos, "The Moslem Conquests of the Near East as Revealed in the Greek Sources of the Seventh and Eighth Centuries", *Byz.* 42(1972), 323-357.
- D. J. Sahas, "Eighth-Century Byzantine anti-Islamic Literature", *BsL* 57(1996), 229-238.
- D. J. Sahas, *John of Damascus on Islam, the "hersey of the Ismaelites"* (Leiden 1972).
- E. Brooks, "Arabic Lists of the Byzantine Themes", *JHS* 21(1901), 67-77.
- E. Burn, *The Council of Nicaea* (London 1925).
- E. J. Martin, *A History of the Iconoclastic Controversy* (London 1930).
- E. Jeffreys, "The Image of the Arab in Byzantine Literature", *The 17th International Byzantine Congress, Washington, 1986* (New York 1986), 307-323.
- F. Barišić, "Le siège de Constantinople par les Avares et les Slaves en 626," *Byz.* 24(1954), 371-395.
- F. M. Young, *From Nicaea to Chlcedon* (London 1983).
- G. Downey, *Constantinople in the Age of Justinian (*Norman, Okla 1960).
- G. Downey, "Justinian as Builder," *Art Bulletin* 32(1950), 262-66.
- G. Ostrogorsky, "The Byzantine Empire in the World of the Seventh Century", *DOP* 13(1959), 5-21.
- G. Ostrogorsky, *History of the Byzantine State*, Eng. trans. J. Hussy (New Jersey 1957).
- H. Ahrweiler, *Byzance et la mer* (Paris 1966).
- H. Manandian, "Les invasions arabes en Armenie," *Byz.* 18(1948), 163-195.
- I. Shahid, "Ghassãnid and Umayyed Structures: a Case of Byzance après Byzance", in *La Syrie de Byzance à l'Islam VIIe-VIIIe siècles,* actes du colloque international, Lyon-Maison de l'Orient Méditerranéen, Paris, Institut du Monde Arabe, 11-15 Septembre 1990 (Damas 1992).
- J. B. Bury, "The Nika Riot," *JHS* 17(1897), 92-117.

- J. B. Bury, *The Imperial Administrative System in the Ninth Century* (New York 1911).
- J. Bidez, *La vie de l'empereur Julien* (Paris 1930).
- J. L. Boojamra, "Christianity in Greater Syria: Surrender and Survival", *Byz.* 67(1997).
- J. Meyendorff, "Byzantine Views of Islam", *DOP* 18(1964), 115-132.
- J. V. Fine, *The Early Medieval Balkans* (Michigan 1993).
- L. Bréhier, *La querelle des images VIII[e]-IX[e] siècles* (Paris 1904).
- M. Canard, "Les expéditions des arabes contre Constantinople", *JA* 108(1926), 61-121.
- M. Drew-Bear, *Le nome Hermopolite toponymes et sites* (Michigan 1979).
- N. Oikonomides, " Une liste arabe des stratèges byzantins du VII[e] sicèle et les origines du thème de Sicile", *RSBN* 11(1964), 121-130.
- N. Stratos, "The Avars' attack on Byzantium in the Year 626," *ByzF* 2(1967), 370-376.
- P. Charanis, *The Armenians in the Byzantine Empire* (Lesboa 1963).
- P. Speck. "Zufälliges zum Bellum Avaricum des Georgios Pisides," *Miscellanea Byzantina Monacensia*, XXIV (Munch 1980).
- R. Browning, *Byzantium and Bulgaria* (Oxford 1980).
- R. Browning, *Justinian and Theodora* (London 1987).
- R. Browning, *The Byzantine Empire* (New York 1980).
- R. Browning, *The Emperor Julian* (London 1976).
- R. Guilland, "L'expédition de Maslama contre Constantinople", *Al-Mashreq* (Beirut 1955), 89-112.
- R. Janin, *Constantinople byzantine* (Paris 1950).
- S. Runciman, *A History of the First Bulgarian Empire* (London 1930).
- T. E. Gregory, "The Remarkable Christmas Homily of Kyros Panopelites", *GRBS* 16(1975), 317-324.
- T. Lewis, *Elementary Latin Dictionary* (Oxford 1987).
- V. Christides, *Byzantine Libya and the March of the Arabs towards the West of North Africa*, BAR International Series 851 (Oxford 2000).

- W. E. Kaegi, "Some Seventh-Century Sources on Caesarea", *The Israel Exploration Journal* 28(1978).
- W. E. Kaegi, "The Byzantine Armies and Iconoclasm", *BsL* 27(1966), 48-70.
- W. H. C. Frend, *The Rise of the Monophysite Movement* (Cambridge 1972).
- W. Smith, (ed.), *A Dictionary of Greek and Roman Geography*, I (London 1878).

رابعا المراجع العربية:

- إبراهيم العدوى، الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط، (القاهرة، ١٩٥٧).
- إبراهيم العدوي، الأمويون والبيزنطيون، (القاهرة، ١٩٦٣).
- إبراهيم على طرخان، الحركة اللأيقونية، (القاهرة، ١٩٥٨).
- أحمد رمضان أحمد، تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط، العصر الوسيط، (القاهرة، د.ت.).
- أحمد عتمان، تاريخ قبرص، (القاهرة، ١٩٩٧).
- اسحق عبيد، "قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب أسطورة أم واقع"، المجلة التاريخية المصرية، عدد ١٧(١٩٧٠)، ص ٥-٢١.
- أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١، (بيروت، ١٩٥٥).
- أسد رستم، حرب في الكنائس، (بيروت، ١٩٥٨).
- أومان، ش.، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة مصطفى طه بدر، (القاهرة، ١٩٥٣).
- جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، (الإسكندرية، ١٩٨٤).
- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، (القاهرة، د.ت.).

- دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ترجمة سهيل زكار، (دمشق، ١٩٩٠).
- رأفت عبد الحميد، الثورة الشعبية في القسطنطينية عـام ٥٣٢م، مجلـة الجمعيـة المصرية للدراسات التاريخية، ٣٢ (١٩٨٥).
- رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج٢، قسطنطين (القاهرة، ٢٠٠٠).
- رأفت عبد الحميد، الدولة والكنيسة، ج٣، أثناسيوس (القاهرة، ١٩٨٣).
- رأفت عبد الحميد، كنيسة بيت المقدس في العـصر البيزنطـي، مجلـة الجمعيـة المصرية للدراسات التاريخية، ٢٥ (القاهرة، ١٩٧٨).
- رأفت عبد الحميد، مصرع يوليانُس الفيلـسوف الإمبراطـور، حوليـة التـاريخ الإسلامي والوسيط، ج٤(٢٠٠٤-٢٠٠٥).
- رفيق العظم، كتاب أشهر مشاهير الإسلام، (القاهرة، ١٩٢١).
- زبيدة عطا، اليهود في العالم العربي (القاهرة، ٢٠٠٣).
- سفينسيسكايا، إ. س.، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ترجمة حسان مخائيل اسحق (دمشق ٢٠٠٦).
- السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، (القاهرة، ١٩٦٠).
- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (الإسكندرية، د.ت.).
- صلاح العاوور، المحاولات العربية لفتح القسطنطينية في العصر الأموي، مجلـة المؤرخ العربي، ج٨(٢٠٠٠).
- طارق منصور، "فتوح الشام وفلسطين في ضوء حولية ثيوفانيس المعترف: دراسة في أيديولوجية المؤلف تجاه الإسلام"، مجلة المؤرخ العربي (٢٠٠٦).
- طارق منصور، البيزنطيون والعالم الخارجي، ج١، البيزنطيون والعالم الإسلامي، (القاهرة، ٢٠٠٣).

- طارق منصور، الروس والمجتمع الدولي ٩٤٥-١٠٥٤م، (القاهرة، ٢٠٠١).
- طارق منصور، النار الإغريقية: قراءة جديدة في ضوء المصادر البيزنطية والإسلامية، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، ج٤(٢٠٠٥).
- طارق منصور، قطوف الفكر البيزنطي، ج١، الأدب، (القاهرة، ٢٠٠١).
- طارق منصور، مريم المصرية نموذج للقصص الديني في العصور الوسطى: دراسة وترجمة، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، عدد ٢٩(القاهرة، ٢٠٠١).
- عبد الوهاب حسن محمد القرشي، قبرص والصراع البيزنطي الإسلامي في الفترة من ٢١-٣٥٤هـ/٦٤١-٩٦٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، (جامعة عين شمس، ١٩٩٦).
- ليلى عبد الجواد، دور البلغار في مواجهة حملة مسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية، مجلة المؤرخ المصري، عدد ٦(١٩٩١).
- وسام عبد العزيز فرج، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، (الإسكندرية، ١٩٨١).

the Byzantines or the Muslims. According to the comparison between the text of this manuscript and the Byzantine sources we can say that the main sources of this monk were the *Chronographia* of Theophanes the Confessor and the *Chronicon Paschale*. Besides these two important sources he used some unknown ecclesiastical sources. This comparison proves that the author of this manuscript is a Greek monk. So, he commanded Greek and read those sources with no difficulty, but he made a few mistakes when he wrote in Arabic.

The main difficulty of this manuscript is its vulgar Arabic, which needs a good knowledge of classical and vulgar Arabic. Besides the regular events of the history of the Byzantine Empire the author pays more attention to show the miracles of God, Lord, and Saints.

As for the time of the manuscript we have no direct information to say when its author wrote it. But there is a linguistic remark that helps us to determine the probable time. The author used the pronunciation of the late or Modern Greek when he wrote the proper names. For example, he wrote the name of the Emperor Decius as *Zekius*, Eudoxia as *Afdxia*, Berniki as *Ferniki* etc. It means that the author of the manuscript lived in the late middle Ages or in the beginning of the Modern Times. There are two references which lead us to a probable time. The author mentioned "...where the head of the Turks prays today" (p. 63, l. 14) and "...the wonderful church of the holy Apostles...which now is the mosque of Sultan Muḥammad, who captured the city". (p. 165, l. 4-5) According to these references we can conclude that this manuscript belongs to the late Byzantine period, i.e. 15th century, or the Ottoman period.

As for the Muslims, he did not care about them. He dealt with them as one of the enemies of Byzantium and his account about them is short. He concentrates on the feasts of the Orthodox Church.

Preface

Most historians of the Byzantine period paid their attention to the Greek, Latin, Syriac, Armenian and Arabic manuscripts, either Islamic or Christian. Among the Arabic ones there were some Byzantine manuscripts including *Tārīkh Mulūk al-Qusṭanṭīniyah*, i.e. History of the Kings of Constantinople. It is wonderful to find an Arabic manuscript speaking of history of Byzantium from Constantine the Great (r. 323-337 A.D.) to Leo the Isurian (r. 717-740 A.D.). It means that this manuscript deals with almost all of Byzantium through four hundreds years.

This rare manuscript, no. 1649 *Tārīkh Taymūr*, is one of the treasures of the Egyptian National Library. It consists of 166 papers and three lacuna, on pages 85, 119, 129. The first pages tackling the time of Constantine the Great are lost and so are the remaining pages of the time of Leo III. So it begins with the ninth year of the reign of Constantine the Great and ends with the first year of the reign of Leo III.

Every page consists of 15-18 lines. It is written in vulgar Arabic which means that its writer was one of the ordinary monks or one of the foreign monks who learned Arabic either in Egypt or Palestine. I suppose also that its writer may have translated this Arabic text from one of the Greek manuscripts, or he was one of the Orthodox monks who came to one of the monasteries of Egypt, such as the monastery of St. Katrina, or Palestine. In the latter case, he must put this text for his colleagues and students in his monastery to teach them the history of the Orthodox Church, or the history of the Byzantine Empire.

Unfortunately, we have no references to say safely who the author of this manuscript was or when he wrote it. Sometimes, he refers to some places in Egypt without any definitions and he defines the holy places of Palestine in detail. This information led me to suppose that he lived in Egypt or Palestine. The author of the manuscript used the Syrian style when he wrote the names of the months. The latter information confirms our hypothesis that the author of it was a monk who lived in Syria or Palestine. It is obvious that its author was an Orthodox and Iconoclast monk. He insulted Arius and his followers like Eusebius of Caesarea or Eusebius of Nicomedia, Julianus, and Leo III. But he praised Constantine the Great, as a protector of Christianity.

The author of this Manuscript, like Theophanes, wrote it according to the chronological System. For example, he speaks of the events of the first year of the reign of Constantius, then the second year, etc. His style is not different from the other chronographers of the medieval times, either



To
The Black Land and the Nile of Egypt
Which borne People and Civilization

T.M.



Anonymous

Tārīkh Mulūk al-Qusṭanṭīniyah

(History of the Kings of Constantinople)

Edited and Commentary by

Ṭāreḳ M. Muḥammad
Associate Prof. of Medieval History
Faculty of Arts, 'Ain Shams University, Egypt.
Faculty of Education for Girls, University of al-Tā'if, KSA.

Cairo 2008